دورية دولية محكمة

قضايا آسيوية

ISSN 2629-6616
رقم التسجيل: VR.3373.6327.B

مجلة قضايا آسيوية

المركز الديمقراطي العربي

Asian issues

International scientific periodical journal

ISSN 2629-6616
VR.3373.6327.B

Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de

مجلة قضايا اسيوية

عنوان المجلة:

قضايا اسيوية

Journal of Asian Issues

دورية دولية محكمة

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN 2629-6616

العدد الرابع أفريل 2020

الناشر:

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين-ألمانيا

لا يسمح بإعادة إصدار هذه المجلة أو أي جزء منها أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة للمركز الديمقراطي العربي

All rights reserved No part of this book may by reproducted. Stored in a retrieval System or tansmited in any form or by any meas without prior Permission in writing of the publishe

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Germany: Berlin 10315 GensingerStr: 112

Tel: 0049-Code Germany

54884375 -030

91499898 -030

86450098 -030

mobiltelefon : 00491742783717

E-mail : https://democraticac.de/

رئيس المركز:

أ.عمار شرعان

رئيس هيئة التحرير:

الدكتورة عبلة مزوزي

أستاذة العلوم السياسة والعلاقات الدولية جامعة المسيلة/الجزائر

نواب رئيس التحرير:

- د. جمال الفاضي – أستاذ العلوم السياسة والعلاقات الدولية جامعة فلسطين
- د عائشة عمايدي – أستاذة القانون الدولي العام جامعة عنابة/الجزائر

هيئة التحرير

- أ. أسماء بن مشيح – أستاذة العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة تيزي وزو/الجزائر
- أ. محمد بلعيشة – باحث في الدراسات الاسيوية/جامعة الجزائر3
- أ. كعبوش الحواس – باحث في الدراسات الاسيوية/ جامعة الجزائر3
- وفاء بوكابوس – باحثة في العلوم السياسة والعلاقات الدولية جامعة المنار/تونس
- أ. بن ميهوب نسرين – باحثة في الدراسات الاسيوية/ جامعة الجزائر3
- أ. نصر الدين مختاري- باحث في العلاقات الدولة، تخصص دراسات إقليمية/ المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.

أعضاء اللجنة العلمية:

1. أ.د. نورهان الشيخ –أستاذ العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.
2. أ.د. فاطمة الزهراء بودرهم – متخصصة بشؤون المرأة والعلوم السياسية جامعة المسيلة/الجزائر.
3. أ.د. ابتسام محمد العامري – مدير مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – العراق.
4. أ.د. دلال بحري –أستاذة العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة باتنة 1/الجزائر.
5. د. عبد القادر دندن-أستاذ العلاقات الدولية-جامعة عنابة-الجزائر.
6. د. حنان رزايقية-دكتوراه في العلوم السياسية جامعة الجزائر-3-.
7. د. جمال فاضي – باحث في الشؤون السياسية ومحاضر غير متفرغ في عدة جامعات.
8. د. عمايدي عائشة –أستاذة القانون الدولي العام جامعة عنابة/الجزائر.
9. د. حسام الدين بوعيسي – متخصص في الشؤون الامنية الدولية جامعة المسيلة/الجزائر.
11. د. أحمدي بوالعلي بوجلطية –أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الشلف/الجزائر.
11. د. العربي فاروق –أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الجزائر-3-
12. د. سليم عاشور –أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة بالمسيلة/الجزائر.
13. د. سميرة سليمان – متخصصة في شؤون الادارة الدولية جامعة قسنطينة/الجزائر.
14. د. حارث قحطان عبدالله – زميل باحث في المركز الديمقراطي العربي – العراق.
15. د. عبد القادر شاقوري –أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الشلف/الجزائر.
16. د. فاطمة صفراوي –أستاذة العلوم السياسية والقانون العام جامعة سوسة/تونس.
17. د. جلال حمس حمس عبدالله – متخصص في الاقتصاد والمالية العامة – جامعة المنصورة/مصر.
18. د. محمد الأمير أحمد – متخصص في التاريخ الحديث والمعاصر – مصر.

الفهرس

الفهرس

الرقم	المحتوى	الصفحة
01	مقال إفتتاحي:صفقة القرن، نتاج علاقات أمريكية – إسرائيلية تاريخية (د.جمال خالد فاضي)	1
	الدراسات	
02	العلاقات الصينية الأمريكية ما بين الحرب التجارية وفايروس كورونا (أ. هالة محمود طه دودين)	4
03	دور القضاء الدولي في حماية حقوق الإنسان في آسيا- دراسة حالة ميانمار (د. غازي فاروق)	33
04	العلاقات الجزائرية –الإيرانية -التحالف المحتمل-(دراسة في الدلالات والابعاد الجيوسياسية) (ب.وفاء بوكابوس- ب.محمد بلعيشة)	45
05	مؤتمر ميونيخ للأمن.. القوى العالمية تكشف خبايا علاقاتها (د. عبد القادر دندن)	70
	ملف العدد (صفقة القرن)	
06	السياسة الأمريكية الجديدة في أسيا " فلسطين نموذجا" (د. عمراني مراد - د. قادري عبد المجيد)	78
07	الالتزام الأمريكي بأمن "إسرائيل": من كامب ديفيد الى صفقة القرن (ب. محمد الأزهر العبيدي- ب. أميرة بلعقون)	98
08	صفقة القرن : الإرث التاريخي والامتداد الراهن (ب. زرقين أحمد)	115
	دولة العدد	
09	جمهورية روسيا الاتحادية (ب.نوال مويسي)	140
	قراءة في كتاب	
10	فكرة الأفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ-مالك بن نبي- (ب.صباح جريبات)	148
	ترجمات	
11	"كيف سيبدو العالم بعد جائحة الفيروس التاجي" (ب.محمد بلعيشة)	161

الإفتتاحية

مقال افتتاحي:

صفقة القرن، نتاج علاقات أمريكية – إسرائيلية تاريخية

لا شك، بأن محاولة فهم سر العلاقة الأمريكية الإسرائيلية وأبعادها المختلفة، هي مهمة معقدة ومركبة في سياق العلاقات الدولية، خصوصاً في ظل التأويلات التي تتعدد حول تفسير العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، لذلك تشكل فكرة استحضار التاريخ الذي تشكلت فيه الولايات المتحدة الأمريكية، واستنطاق معالمه، والعمل على إيجاد مقاربة منهجية لفهم البعد الفكري والايديولوجي للعلاقات الأمريكية الإسرائيلية، وأسباب استمراريتها، وكيف استطاع اليهود والحركة الصهيونية التي شكلت عنصراً مهماً في الحياة الثقافية والسياسية الأميركية منذ البدايات الأولى لاستيطان الأوروبيين العالم الجديد، ترسيخ مجموعة من الآراء التي شكلت أحاسيس الرأي العام الأميركي وثقافته، وحددت إلى حدِ ما، سياسات الولايات المتحدة الشرق الأوسطية، الأمر الذي أدى إلى الانحياز إلى إسرائيل وحركتها الصهيونية.

أن العلاقات الثنائية الأمريكية والإسرائيلية، هي علاقة تكافلية متشابكة ذو أبعاد جيواستراتيجية، واعتبارات دينية أيديولوجية وتاريخية إجتماعية، وسياقات سياسية، فكل القراءات التي قدمها المفكرين والمحللين المتصصصين بالسياسة الأمريكية، قد خضعت دائمًا لمحددات اقتصادية، واعتبارات جيوسياسية، ولدتها ونمتها غالبًا ظرفية الحرب الباردة "الطويلة، إضافة إلى فرضية ثابتة، تتعلق بقوة ضغط- اللوبي الصهيوني داخل مراكز القرار السياسي والاقتصادي وفي المشهد الإعلامي بأمريكا، غير أن اللجوء إلى اعتبار أن اللوبي الصهيوني، هو المكون الأساس لتفسير الاستراتيجية الأمريكية الخارجية الثابتة، يشكل تفسيرًا تبسيطيًا يقف عند سطح الوقائع والأحداث، ولا يتعمق لإدراك عمقها الأساس، وثابتها الخفي غير المصرح به غالبًا.

لا شك، أن الاتجاهات الصهيونية، شكلت عنصراً مهماً في الحياة الثقافية والسياسية الأميركية منذ البداية الأولى، لاستيطان العالم الجديد، فقد حمل" البيوريتانيين "الذين كانوا من أوائل المهاجرين، التقاليد، والقناعات التوراتية، وتفسيرات العهد القديم، واللغة العبرية، والدراسات اليهودية، ولم تتوقف الصهيونية عند حدود الدعوات والمواعظ والتبشير بعودة اليهود إلى فلسطين، وإقامة وطن قومي لهم فيها، بل شاركت في تأسيس المستعمرات اليهودية الأولى في فلسطين، وكان إيمان الصهيونية المسيحية قبل

تأسيس دول إسرائيل، ينصب على عودة اليهود كشعب إلى أرضه الموعودة في فلسطين، وإقامة كيانه الوطني فيها، تمهيداً للعودة الثانية للمسيح.

وبعد قيام دولة إسرائيل، أخذت الصهيونية المسيحية تنظر إلى إسرائيل كحدث، وإشارة تؤكد معتقداتها اللاهوتية، وصار المؤمن بهذه المعتقدات، يرى في دعم دولة إسرائيل، وتثبيتها تعجيلاً ليوم الخلاص بعودة المسيح، فالوجود الإسرائيلي تشكل ووُجد في فكر وثقافة المهاجرون الأوائل، واستمر هذا التأثير حتى الآن، لأسباب ثقافية ولاهوتية، بل أن القيم البروتستانتية، هي من لعبت دورًا رئيسيًا في بعث اليهود من جديد، وهي التي جعلت من التصورات والمفاهيم العقائدية التوارتية موجهًا أساسًا لاستراتيجية التحرك الأمريكي فيما يتعلق بإسرائيل.

أن خطورة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، أو مأسسة الوجود الإسرائيلي في الفكر الأمريكي، وتداعياته في الشرق الأوسط، ليست بما يتعلق منها بالسياسة ومصالحها في الشرق الأوسط وكيفية، غير أن الخطير في الأمر، أننا نحن في الواقع، أمام إيديولوجية تعرف اتساعًا فكريًا واجتماعيًا مضطردًا، بل وتقف وراءها مؤسسات رسمية وغير رسمية، وأصحاب نفوذ ديني وعقائدي وتوجه سياسي وفكري، فأُسس العلاقة المتداخلة والمترابطة ما بين أيديولوجيات اجتماعية ترى في إسرائيل تجسيدًا لنبوءة توراتية، أو مع توافر بنية سياسية يهودية منظمة ومُمَأسسة داعمةٌ لإسرائيل في الولايات المتحدة، تشكل بنية تحتية رصينة لاستمرارية الدعم الامريكي للمشروع الصهيوني، والعمل على تمدده خصوصًا في ظل حالة التهميش التي تتعرض لها القضية الفلسطينية على صعيد مركزيتها.

وعلى مر سنوات طويلة لم تقدم الولايات المتحدة التي سعى الجانب العربي إلى اعتبارها وسيطًا نزيهًا أي مبادرة تناولت الحديث عن إقامة دولة فلسطينية مستقلة بشكل صريح، بل تبنت دومًا الموقف الإسرائيلي الرافض لأي قرار أممي يكون مرجعًا لعملية سلام حقيقة وذات معنى، والواضح، أن كافة السيناريوهات التي يمكن رسمها لحدود التدخل الأميركي في مرحلة "إدارة ترمب" تجاه الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، لا تبشِّر بالكثير من التفاؤل لإحياء آمال الفلسطينيين في إقامة دولة مستقلة كاملة السيادة في المستقبل القريب، خصوصًا، بعد أن قامت الولايات المتحدة بالإعلان عن" صفقة القرن"، وهي صفقة تحمل رؤية يمينية تتبنى السردية اليهودية ، ليس فقط ما يخص الصراع، ولكن حتى بما يتعلق بالرواية التوراتية لتاريخ المنطقة والصراع الدائر فيها، أو ما يمكن تسميتها بـ"حرب المائة عام ضد فلسطين".

كما تدل صياغتها وتفاصيلها على أنها تستند إلى خطاب استعماري - وصائي، وإلى مفاهيم كولونيالية جديدة تميّع مفاهيم السيادة الوطنية وحق تقرير المصير، وتفترض أن على الفلسطينيين أن يثبتوا جدارتهم في إدارة الدولة لكي يستحقوها، كذلك، فإن هذه الرؤية تتجاهل كافة القرارات الأممية التاريخية بخصوص

القضية الفلسطينية، والتزامات إسرائيل بموجب الاتفاقيات الدولية في مجالي القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، ناهيك عن التزاماتها في إطار اتفاقيات أوسلو.

وُتذكر الصفقة، أن أرض فلسطين التاريخية هي أرض إسرائيل التوراتية، أي أنها هي الوطن التاريخي للشعب اليهودي، وهي بذلك تبنت الرؤيةُ السرديةَ الإسرائيلية حرفيًّا، بما في ذلك الرواية التوراتية، وكأنها قانون دولي ووثيقة سياسية معاصرة، وصك ملكية؛ كل هذا من دون التطرّق بكلمة واحدة إلى الرواية الفلسطينية، والإشارة تكون دائمًا إلى معاناة الإسرائيليين.

كما تسرد ما تسمى بصفقة القرن، أن الوجود البشري الفلسطيني على هذه الأرض هو وجود طارئ محكوماً بسقف وحدود، لا يجب أن تمس أو تنتقص من الحق التاريخي لليهود. وتعمل هذه الرؤية على تقويض أسس القانون الدولي وتغليب منطق القوّة، وهي سمة رئيسة غالبة على سياسة الرئيس دونالد ترامب منذ وصوله البيت الأبيض، وفي مناطق عديدة في العالم، وأن أي تسليم من جانب إسرائيل بأي حق من حقوق الفلسطينيين المكفولة بقرارات الشرعية الدولية هو تنازل إسرائيلي، وتضيف أن حرب عام 1967كانت حرباً دفاعية، وأن من حق الدول التي تستولي على أراض في حرب دفاعية أن تستحوذ عليها، خلافاً لمبدأ عدم جواز الإستيلاء على الأرض بالقوة وفقاً لكل القوانين الدولية.

وفي سياق ما سبق يمكن الإستنتاج، أننا، لسنا أمام صفقة تاريخية تقدّم حلولا ناجعة أو مقبولة، وإنما نحن أمام محاولة جديدة لتصفية القضية الفلسطينية، و فرض معادلة جديدة على المنطقة تهدف أولاً لإغلاق الملف الفلسطيني، وفرض مزيد من الهيمنة الإسرائيلية على المنطقة، وتشكل حالة حالة الإنقسام التي يعيشها النظام السياسي الفلسطيني، بالإضافة لضعف البنى الاجتماعية والسياسية العربية نتيجة حالة تفكك للدولة الوطنية، وتوفر بيئة قابلة للتطوع، وهو ما يدفع الولايات المتحدة للمحاولة في حل الصراع ضمن أقل الخسائر لإسرائيل.

ويبقى السؤال المفتوح لكل الأجيال، ما العمل؟ بعد صفقة القرن، وفي ضوء هيمنة مطلقة للوجود الإسرائيلي في الفكر السياسي الأمريكي بل في كل نواحي الحياة الامريكية؟

د. جمال خالد الفاضي

نائب رئيس التحرير

الدراسات

العلاقات الصينية الأمريكية ما بين الحرب التجارية وفايروس كورونا

Sino-America relations between the trade war and Coronavirus

أ. هالة محمود طه دودين

ماجستير دراسات دولية- جامعة بيرزيت- رام الله فلسطين

الملخص

تعتبر العلاقات الصينية الأمريكية من أهم العلاقات على مستوى النظام الدولي والتي تحكمها المنفعة البراغماتية، وهي مزيج من الصراع والتعاون. كما أن الدولتين أعضاء في النادي النووي الدولي ومن الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن والتي تملك حق النقض الفيتو، ولكل من هاتين الدولتين ميزات خاصة تملكها، فكلتاهما تملك مقومات اقتصادية وسياسية وعسكرية قادرة على أن تؤهلها لأن تصبح فاعلاً أساسياً وهاماً في النظام الإقليمي والعالمي. وتتأثر العلاقات بين البلدان بتغير الظروف. واليوم نشهد ظهور متغير جديد قد يؤثر على العلاقات الصينية الأمريكية، يتمثل في ظهور وانتشار فايروس كورونا.

تحاول الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيس التالي: "**ما هي طبيعة العلاقات الصينية الأمريكية وكيف تحولت هذه العلاقات إلى حرب تجارية، وهل سيؤثر فايروس كورونا على العلاقات الصينية الأمريكية؟**"، وتفترض الدراسة أنه مهما بلغ حجم التعاون والتبادل التجاري بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه يبقى في إطار المنافسة وعدم تقبل الولايات المتحدة الأمريكية لوجود شريك لها في النظام الدولي، فهي تسعى لأن تبقى القوة العظمى الأولى في العالم اقتصادياً وعسكرياً وسياساً، وتريد التفرد بحكم العالم دون أي منازع لها.

الكلمات المفتاحية: الحرب التجارية، فايروس كورونا، الصين، الولايات المتحدة الأمريكية، الاقتصاد.

Abstract

The China-US relationship is one of the most important relations at the level of the international system, which is governed by pragmatic benefit, a mixture of conflict and cooperation. The two countries are also members of the international Nuclear Club and one of the five permanent members of the security Council that have the veto power, and each of these countries has special features that they possess, both of them have economic, political, and military ingredients that are able to qualify them to become an essential and important actor in the regional and global system. Relations between countries are affected by changing circumstances, and today we are witnessing the emergence of the coronavirus.

The study attempts to answer the following main question: **"What is the nature of Sino-American relations and how did these relations turn into a trade war, and will the coronavirus affect Sino- America relations?**", it remains un the context of competition and the united states of America not accepting its partner in the international system, as it seeks to remain the first superpower in the world economically, militarily and politically, and wants to exclusively rule the world without any contest to it.

Key words: Trade war, Coronavirus, China, USA, Economy.

1. المقدمة

تُعْتَبَر العلاقات الصينية الأمريكية من أهم العلاقات الدولية وأكثرها منافسة وتعقيداً على مختلف الأصعدة الاقتصادية والسياسية. فمن الناحية الاقتصادية تُعْتَبَر الصين منافساً قوياً للولايات المتحدة الأمريكية حيث تأتي في المرتبة الثانية عالمياً، وأصبحت الصين من أكبر شركاء الولايات المتحدة الأمريكية تجارياً منذ عام 2015. أما سياسياً فتطمح الصين لأن تجعل النظام الدولي متعدد الأقطاب، وترفض تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم.

العلاقات الصينية الأمريكية مزيج معقد متعدد الأبعاد ما بين التعاون والمنافسة والتحدي. شملت هذه العلاقات قضايا إقليمية وداخلية ودولية. وبالرغم من وجود تعاون مشترك وواضح بين الصين

والولايات المتحدة الأمريكية، ترى الصين أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لاحتوائها من خلال صياغة استراتيجيات في منطقة آسيا والباسيفيك تحديداً، من أجل الوصول إلى أهدافها ومصالحها في المنطقة وقامت بعقد صفقة أسلحة مع تايوان، وعملت على تعزيز الوجود الأمريكي في أفغانستان وسعت للتدخل في باكستان كما سعت لتعزيز تحالفها العميق مع اليابان.

تزايد الاهتمام بالقضايا الاقتصادية بعد نهاية الحرب الباردة وظهور قوى صاعدة كالصين ساعدت على الابتعاد عن المواجهات العسكرية، ودعمت الدبلوماسية والتعاون وتحولت العلاقات الصينية الأمريكية من مرحلة العداء فترة الخمسينيات والستينيات، إلى مرحلة التعاون المتبادل والتنسيق والمزيد من الدبلوماسية، خاصة مع صعود الصين بقوة في المجال الاقتصادي. وتدرك كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية أهمية التعاون المتبادل، الذي يساعد ويدعم السلم والأمن الدوليين.

اختلفت السياسة الأمريكية تجاه الصين باختلاف رؤسائها، فمنهم من رأى أن الصين شريك استراتيجي وأن العلاقات بين البلدين قائمة على التعاون، كما ترحب الولايات المتحدة الأمريكية بالصعود السلمي للصين مع بعض التخوف من التطور العسكري لها. والبعض الآخر رأى في الصين منافساً شرساً لها، كما أن الولايات المتحدة رأت بالصين شريكاً ومنافساً استراتيجياً في الوقت نفسه. أما اليوم فقد بدت تصريحات الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أكثر حدة وتشدداً تجاه الصين، وأصبحت العلاقات تأخذ منحى قائماً على التوتر والتصعيد أحياناً، وبدأت العلاقات تسوء بدءاً من الحرب التجارية وحتى ظهور فايروس كورونا الذي أدى إلى تبادل الاتهامات بين الطرفين، وأصبح كل طرف ينظر للآخر بأنه السبب في ظهور هذا الفايروس، وقد أطلق عليه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب "فايروس الصين".

1.1 إشكالية الدراسة

شهدت الهيمنة الأمريكية تحدياً فعلياً بعد الحرب الباردة تمثل بصعود قوى عظمى كالصين وروسيا والهند وغيرها، إلا أن أكثر ما يخيف الولايات المتحدة الأمريكية الصعود السلمي للصين والتي أصبحت تنافسها على زعامة العالم وترفض النظام الدولي أحادي القطبية. ومن هنا يبرز التساؤل الرئيسي التالي "**ما هي طبيعة العلاقات الصينية الأمريكية وكيف تحولت هذه العلاقات إلى حرب تجارية، وهل سيؤثر فايروس كورونا على العلاقات الصينية الأمريكية؟**"

ويتفرع عن السؤال أسئلة فرعية أخرى:

كيف أثرت الحرب التجارية على العلاقات الصينية الأمريكية؟

كيف أثرت الحرب التجارية على اقتصاد المارد الصيني واقتصاد القوة العظمى عالمياً؟

هل كان لفايروس كورونا أثر على العلاقات الصينية الأمريكية؟

ما هو تأثير فايروس كورونا على الاقتصاد الصيني والعالمي؟

1.2 الفرضية

تفترض الدراسة أنه مهما بلغ حجم التعاون والتبادل التجاري بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه يبقى في إطار المنافسة وعدم تقبل الولايات المتحدة الأمريكية لوجود شريك لها في النظام الدولي، فهي تسعى لأن تبقى القوة العظمى الأولى في العالم اقتصادياً وعسكرياً وسياساً، وتريد التفرد بحكم العالم دون أي منازع لها.

1.3 أهمية الورقة

تنبع أهمية الدراسة من كونها تتناول قوتين نوويتين عظميين في النظام الدولي، وكلتاهما تملك حق النقض الفيتو، وفهم طبيعة العلاقة بينهما وأثرهما على توازن القوى العالمي، وكيف تؤثر الأحداث العالمية المستجدة على سير العلاقات بين البلدين، حيث أن ما يحدث لهما يؤثر على العالم ككل.

1.4 المنهجية

تتبع الورقة المنهج التاريخي من خلال تتبع تاريخ العلاقات الصينية الأمريكية، والمنهج التحليلي من خلال تحليل طبيعة العلاقات الأمريكية الصينية والسياسات التي تتبعها كل بلد تجاه الآخر.

1.5 الإطار النظري

تقوم العلاقات بين الدول على المصالح التي تحدد طبيعة هذه العلاقات وإلى ماذا تسعى الدول، وتعتبر النظرية الواقعية من أكثر النظريات المطبقة في العلاقات الدولية، لأن مبادئها الأساسية تقوم على المصالح. والدول هي الفواعل الأساسية والوحيدة في السياسة الدولية، حيث تتصرف بعقلانية بما يتناسب مع مصالحها، وتسعى للحفاظ على بقاءها وتحقيق الأمن. وبحكم فوضوية النظام الدولي فإن الثقة تكون معدومة في نوايا البعض ودائماً تتوقع الأسوأ، لذلك كل دولة عليها حماية نفسها عن طريق

زيادة قوتها العسكرية والاقتصادية والسياسية وغيرها، ومحاولة البحث عن حلفاء لها من أجل إيجاد توازن القوى. فالعلاقات الصينية الأمريكية قائمة على التعاون المبني على المنافسة التي تحقق لكل منهما المصالح المرجوة، وكل من الصين وأمريكا تسعى لزيادة قوتها وبسط هيمنتها وتطوير امكانياتها، وتلعب المحددات الداخلية الدور الكبير في رسم العلاقات الخارجية، وكل منهما يسعى لتحقيق التوازن الدولي ومنع هيمنة الآخر.

2. تاريخ العلاقات الصينية الأمريكية

بدأ التقارب الصيني الأمريكي منذ عام 1868 أي بعد ابرام معاهدة "بيرلنجيم" (Berlingem) وتعزز التقارب الصيني الأمريكي للأمانة العامة للحزب الشيوعي الصيني بعد إنشاء جمهورية الصين الشعبية. رأت الولايات المتحدة الأمريكية أن عليها مواجهة الخطر السوفيتي عن طريق بناء علاقات جيدة مع الصين، حيث تميزت العلاقات الصينية السوفيتية آنذاك بالتقارب والإيجابية، فقد قدم الاتحاد السوفييتي آنذاك مساعدات كبيرة في الجوانب الاقتصادية والفنية ساعدت على تطور الصين اقتصادياً وعسكرياً. لم تستمر العلاقات الجيدة بين الصين والاتحاد السوفيتي فاستغلت الولايات المتحدة الأمريكية حدوث الخلاف وسعت لاستمالة الصين إلى جانبها، وحدث عدة زيارات متبادلة بين البلدين أدت إلى حدوث تعاون ومصالح مشتركة بينهما لمواجهة الخطر السوفييتي.[1]

وتم إنشاء علاقات عسكرية ثنائية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، بعدما أدرك العديد من المتخصصين في السياسة الخارجية أهمية الصين بالنسبة للاتحاد السوفيتي، وأدت العلاقات العسكرية بين البلدين إلى حدوث التطبيع الصيني الأمريكي.[2]

وعودة إلى تاريخ العلاقات بين البلدين كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد دعت إلى سياسة الباب المفتوح مع الصين منذ عام 1899، وتعني هذه السياسة المساواة بين جميع القوى الأجنبية في قدرتها على الوصول إلى الصين بدون أي نفوذ، كما تعني أيضاً أن تكون الصين منفتحة على الوجود الأجنبي والتجارة. إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تفِ بادعاءاتها، وأصابت الصينيين بخيبة أمل في معاهدة فرساي لعام 1919، حيث أقدمت على إعطاء شبه جزيرة شاندونغ إلى اليابان بدل إرجاعها إلى الصين بعدما انتُزِعت من ألمانيا. تحسنت العلاقات الصينية الأمريكية في السبعينيات حيث قدمت واشنطن موافقة ضمنية للصين بمعاقبة الفيتناميين على إثر غزو كمبوديا، ومع ذلك بقيت الصين تحافظ على مسافة مع الولايات المتحدة الأمريكية ولم تصل مستوى التحالف.[3]

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تُكِن مشاعر العداء للصين منذ قيام النظام الشيوعي عام 1949 وكان الأمريكيون ينعتون الصين بالخطر الأصفر، إلا أنهم أدركوا بعد ذلك أنه لا يمكن تجاهل دولة بحجم الصين وأنه لزاماً عليهم احتواؤها، فقد برهنت الصين على قدرتها على تحدي قوى عظمى بحجم الاتحاد السوفيتي، وهذا ساعدها للظهور كقوة عظمى عالمية. وكان نتيجة الصعوبات التي واجهتها الولايات المتحدة الأمريكية على المستويات السياسية والعسكرية، دور في حدوث تقارب صيني أمريكي للتخفيف من الأعباء التي أثقلتها.[4]

أدركت الولايات المتحدة الأمريكية منذ سبعينيات القرن الماضي أن تجاهل جمهورية الصين الشعبية والاعتراف بجمهورية الصين الوطنية لم يعد يجدي، فقد قام الرئيس نيكسون آنذاك بزيارة إلى الصين الشعبية عام 1972 وتم الاتفاق خلال الزيارة على تبادل العلاقات الدبلوماسية، وأن تحتل الصين الشعبية المقعد الدائم في مجلس الأمن بدلاً من الصين الوطنية "تايوان". تلا ذلك تحسناً ملحوظاً في العلاقات الصينية الأمريكية وحول الرئيس الأمريكي جيمي كارتر آنذاك الاعتراف الدبلوماسي من تايوان إلى بكين واعترف بالصين الواحدة. إلا أنه سرعان ما تراجعت العلاقات الصينية الأمريكية خلال ولاية الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، وقد اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية الصين بالتجسس العسكري، وحاولت تعطيل انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية كما أن تطور العلاقات الأمريكية مع تايوان أدى إلى توتر العلاقات الصينية الأمريكية.[5] حدث تغير في العلاقات الأمريكية الصينية منذ عام 1972، ويرجع سبب الخلاف إلى قضية تايوان، فقد كانت هدفاً للولايات المتحدة والصين منذ بيان شنغهاي.[6]

شهدت العلاقات الصينية الأمريكية تطورات هامة في الفترة ما بين 1979-1989، وفتحت العديد من القنصليات وتبادل البلدان الزيارات الرسمية، والتي كان منها زيارة رئيس الوزراء الصيني آنذاك "شوزيانغ" وتم التوصل في هذه الزيارة غلى نقاط اتفاق مهمة خاصة في منطقة جنوب شرق آسيا، واتفاق للتعاون العلمي والصناعي، قابلها الرئيس الأمريكي "رونالد ريغان" بزيارة إلى الصين. وتم توقيع عدة اتفاقيات بين البلدين فيما يتعلق بالتجارة، والاقتصاد والتعليم والثقافة والطاقة النووية، إلا أن العلاقات الصينية الأمريكية تبقى مليئة بالتناقضات والصدامات المستمرة.[7]

واتجهت العلاقات الصينية الأمريكية خلال ولاية الرئيس الأمريكي باراك أوباما 2009 إلى الشراكة، وتم ذكر المصالح الأساسية للبلدين في البيان المشترك، ما أدى إلى شعور الصين بالارتياح والطمأنينة تجاه مطالبها السياسية. واتبع الرئيس أوباما سياسة التحول نحو آسيا ما أدى إلى حدوث غموض في

العلاقات بين البلدين، بالإضافة إلى التخوف الذي أحست به الدولتان من انقلاب موازين القوى لمصلحة الآخر، واختلاف نظام الحكم القائم في كل دولة.[8] تجنبت الصين المنافسة الأمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعملت على طمأنة دول آسيا واتبعت دبلوماسية حسن الجوار، وخلق بيئة خارجية مستقرة لنموها الاقتصادي.[9]

أما بعد وصول ترامب فزادت العلاقات تعقيداً، وبدأت الحرب التجارية تلوح بالأفق وبدأ ترامب بفرض التعريفات الجمركية على البضائع الصينية، ما أدى إلى توتر العلاقات وإشعال فتيل النزاع والصدامات التي تظهر أحياناً وتختفي أحياناً، وقد يؤدي ظهور فايروس كورونا إلى تأجيج الصراعات الصينية الأمريكية ويأخذها لمنحى أسوأ مما هي عليه منذ بداية الحرب التجارية.

تشكل العلاقات الصينية الأمريكية مزيجاً فريداً بما تتضمنه من عناصر متناقضة ما بين الصراع والتعاون، والاعتماد المتبادل والاستقلالية، فلا هي عداء ولا هي منافسة صريحة، وتبقى تعمل في إطار توازن من المصالح المتبادلة والتهديدات المحتملة. يبقى الصراع والتعاون الحذر ما يميز تلك العلاقة، وتسعى الولايات المتحدة الأمريكية لأن تبقى على رأس الهرم السياسي والقوة العظمى عالمياً دون منازع، فهي تملك قدرات عسكرية هائلة قادرة على ردع أي قوة بالعالم وتملك قدرات تقنية متنامية ومتطورة، بالإضافة إلى نفوذها السياسي والإعلامي والمالي الذي يمكنها من التحكم بالعالم.[10]

3. البعد الاقتصادي والعسكري في العلاقات الصينية الأمريكية

تحاول الولايات المتحدة الأمريكية المحافظة على مكانتها العالمية باعتبارها شرطي العالم والمتفوقة عسكرياً واقتصادياً، وترفض أي منازع لها وتحاول بكافة الطرق تقويض أي قوة صاعدة تهدد مكانتها كالصين، في حين أن قوى صاعدة كالصين مثلاً تحاول التغيير في شكل النظام العالمي من أحادي القطبية إلى نظام متعدد الأقطاب، وترفض بقاء الهيمنة والسيطرة الأمريكية على العالم وتسعى لتطوير قدراتها العسكرية والنووية والاقتصادية، وتتميز سياستها بالصعود السلمي الذي يقلق الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية احتواء الصين ولا تسعى للتصعيد العسكري معها.

يُعد البعد الاقتصادي أحد أهم الأبعاد التي تؤخذ بالاهتمام عند دراسة العلاقات الصينية الأمريكية، بالرغم من التنافر في الجوانب السياسية أحياناً. تحكم المصالح والمنفعة المتبادلة العلاقات الصينية الأمريكية ويتناسى الطرفان المبادئ والأخلاق، ويتبعان منهجاً براغماتياً قائماً على الواقعية.

إن من أسرع اقتصادات العالم نمواً الاقتصاد الصيني والأمريكي، وهناك درجة عالية من التشابك بين الاقتصادين قائمة على الاعتماد المتبادل حيث لا يستطيع الطرفان الاستغناء عن الآخر، وتحتاج الولايات المتحدة الأمريكية إلى الصين التي تمتلك أكبر رصيد من أذونات الخزانة الأمريكية وتقدر بما يقرب 800 مليار دولار، كما تحتاج الصين إلى أسواق الولايات المتحدة الأمريكية المفتوحة أمام منتجاتها.[11]

في الفترة ما بين 1949-1978 كانت الصين دولة فقيرة اقتصادياً وكان دخل الفرد متدني جداً بالإضافة إلى تدني ناتجها المحلي ومعدل نموها الاقتصادي، ولم يكن هناك وجود للاستثمار الأجنبي في الصين ولم يكن اسهامها في مجمل التجارة العالمية إلا بنسبة قليلة جداً لا تتناسب مع حجمها. عملت الصين على تسخير سياستها الخارجية لخدمة مصالحها الداخلية فلجأت لاتباع سياسة الانفتاح على العالم الخارجي بعد العام 1978، واتبعت سياسة المزاوجة بين اقتصاد السوق والاقتصاد الاشتراكي، ومع اتباعها سياسات اقتصادية ناجحة أصبحت تحتل مرتبة متقدمة ضمن الدول الصناعية المتقدمة على المستوى العالمي. إن النهوض بالاقتصاد الصيني لا يتحقق إلا باتباع سياسة خارجية قائمة على الانفتاح على العالم الخارجي وخاصة العالم الغربي، وبالتالي كان أول هدف من أهداف السياسة الخارجية الصينية، هو ترتيب البيت الداخلي الصيني، وقد جسد الرئيس الصيني التجربة الاقتصادية الصينية بمقولة "ليس المهم لون القط أبيض أم أسود.. ما دامت القطة تصطاد الفأر فهي قطة جيدة"، بمعنى أن المهم لدى الصين هو حصولها على التكنولوجيا ورأس المال الذي يدعم نهضتها.[12]

جاءت صحوة الصين الاقتصادية في بداية الثمانينيات وحققت انطلاقة كبيرة في المجال الاقتصادي، وحققت معدلات نمو مرتفعة للناتج المحلي الإجمالي وصلت إلى 9.7% سنوياً في الفترة من 1991- 2000، ما جعلها في المرتبة الأولى عالمياً في نمو الناتج المحلي الإجمالي، ثم أخذ هذا النمو بالتزايد حيث وصل إلى 10.4 في العام 2005، وظل مستمراً في التزايد إلى أن وصل إلى 11.9% و 9.1% في العامين 2007-2008 على الترتيب، مقارنة مع الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة التي بلغ فيها 2% و 1.2%. أصبحت الصين قوة اقتصادية ثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية حيث وصل الناتج الداخلي الصيني إلى 5878.6 مليار دولار عام 2010، ما أدى إلى رفع مساهمة الصين في الناتج العالمي الإجمالي بما يزيد عن 5%. وصل دخل الفرد الصيني 3867 دولار عام 2010 واحتلت المرتبة الخامسة عشرة في مجموعة العشرين، في حين وصل متوسط دخل الفرد في الولايات المتحدة الأمريكية إلى 45.550 دولار.[13]

قامت الصين بتوسيع علاقاتها الاقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية بشكلٍ كبير خلال العقود الثلاث الماضية، وتعززت الاستثمارات والعلاقات التجارية الصينية الأمريكية وأصبح بينهما شراكة تجارية هامة في العام 2011. وتعتبر الصين ثالث أكبر سوق للصادرات الأمريكية، وأكبر مصدر لواردات الولايات المتحدة الأمريكية وثاني أكبر شريك للولايات المتحدة الأمريكية، وبلغ الاستثمار الأمريكي في الصين عام 2010 حوالي 60.5 مليار دولار بمعدل زيادة قدرها 21.4% من عام 2009، ويعتبر الاستثمار المباشر للولايات المتحدة الأمريكية في الصين من قطاع الخدمات المصرفية والصناعات التحويلية، في حين شهدت الاستثمارات الصينية معدل نمو 53% في الفترة ما بين 2005-2010، ووصل إجمالي الاستثمارات في هذه الفترة 6 مليار دولار، ويعتبر الاستثمار المباشر للصين في الولايات المتحدة الأمريكية، في قطاع تجارة الجملة.[14]

بلغ حجم الناتج الإجمالي السنوي للصين عام 2014 حوالي 17.6 تريليون دولار حيث يعكس هذا الرقم قوة الانتاج الصيني ودرجة تنوعه، ومعدل نمو مرتفع وصل إلى 7.8% لنفس العام، ووصل حجم الصادرات الصينية أيضاً لنفس العام 4.3 ترليون دولار، وهذا يعكس تنوع وانتشار الصادرات الصينية واختراقها للأسواق العالمية. وتحتفظ الصين بفائض ضخم في ميزانها التجاري بلغ 343 مليار يوان عام 2014، كما وصل حجم احتياطات الصين من النقد الأجنبي 4 ترليون دولار لنفس العام.[15]

يعتبر الاقتصاد والتجارة من أهم القضايا التي تقوم عليها العلاقات الصينية الأمريكية، والتي يعيرها الطرفان أهمية كبيرة لما لها من منفعة كبيرة لهما، فالولايات المتحدة الأمريكية الشريك التجاري الأول للصين، وتعتمد في تصريف سندات الخزانة الأمريكية على الصين، وبلغ حجم التبادل التجاري بينهما ما يفوق 500 مليار دولار أمريكي، كما أن نسبة الصادرات الصينية للولايات المتحدة الأمريكية وصلت عام 2012 إلى 21% من إجمالي صادرات الصين. تبقى المصالح المتبادلة هي التي تحكم العلاقات الصينية الأمريكية، فهي قائمة على الواقعية متناسية بذلك المبادئ والأخلاق، وكل منهما ينظر للطرف الآخر بقلق وريبة وخاصة الجانب الأمريكي، لما يشهده من نمو كبير وسريع في الاقتصاد الصيني والذي يعتبر تهديداً لمكانتها العالمية.[16]

وبالرغم من بطء نمو الاقتصاد الصيني الذي وصل إلى أبطأ معدل نمو بنسبة 7.8% عام 2012، إلا أن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية توقعت أن تصبح الصين أكبر اقتصاد في العالم في العام 2016، وهذا ما يقلق الولايات المتحدة الأمريكية ويجعلها تسعى لاحتواء الصين ومنعها من التفوق عليها.[17]

4. البعد العسكري في العلاقات الصينية الأمريكية

استغلت الصين التطور والنمو الاقتصادي الكبير في تطوير قدراتها العسكرية وتحديثها وإعداد جيش مجهز بكافة القدرات العسكرية، وعملت على تطوير قدراتها النووية والعسكرية لتصبح في مصاف الدول العظمى ويكون لها مكانة في النظام العالمي، وبدأت ببناء قدراتها العسكرية في بداية التسعينيات وعملت على تأسيس الجيش وتنظيمه وتجهيزه بكافة الوسائل المتقدمة في البر والجو والبحر، وقدر عدد الجيش الصيني النظامي ما يقرب 2.3 مليون جندي بالإضافة إلى عدد من القوات الاحتياطية وصلت إلى 80000 جندي، وبالتالي تصبح الصين صاحبة أكبر جيش في العالم، في حين قدر عدد قوات الجيش الأمريكي حوالي 1.5 مليون جندي.[18]

تحتل الصين المرتبة الرابعة عالمياً من حيث الإنفاق العسكري حيث تزداد بنسبة 10% سنوياً، كما تضاعفت ميزانية الدفاع العسكري الصيني في الفترات ما بين 1981-1990، ووصلت عام 2008 إلى 59 مليار دولار و 72.5 مليار دولار عام 2009 وفي العام 2010 وصلت إلى 78 مليار دولار، في حين شهد عام 2011 زيادة في نسبة الإنفاق العسكري وصلت إلى 91.7 مليار دولار، ويقدر الخبراء أن حجم الإنفاق العسكري الصيني الحقيقي يفوق تلك الأرقام، وحسب التقدير الأمريكي فإن نسبة الإنفاق الصيني على المجال العسكري وصلت إلى 105 مليار دولار، إلا أن حجم الإنفاق الأمريكي على الجانب العسكري تفوق حجم الإنفاق العسكري في العالم بما يعادل 43% من حجم الإنفاق فقد بلغ 661 مليار دولار.[19]

قطعت الصين الاتصالات مع المؤسسة العسكرية الأمريكية في العام 2010 نتيجة قيام الولايات المتحدة الأمريكية ببيع أسلحة لتايوان، وواجهت المؤسسات الأمنية والعسكرية الأمريكية حالة من التوتر الكبير نتيجة التعتيم الصيني، حيث ترفض الصين التعاون في المجالات العسكرية وفقاً لما ورد من وزير الدفاع الأمريكي روبرت جيتس بعد زيارته للصين في العام 2011، في الوقت الذي أعربت فيه الولايات المتحدة الأمريكية عن استعدادها لتبادل المعلومات العسكرية مع الصين من أجل الحد من سوء الفهم والتقدير، وأصبح هناك حالة من عدم الثقة في نوايا الصين من قبل الإدارة الأمريكية.[20]

قررت الصين تجميد علاقاتها العسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية وكل المحادثات الأمنية رفيعة المستوى والزيارات الاستراتيجية، حيث ترى الصين أن تزويد تايوان بالأسلحة الأمريكية وفقاً للقانون الذي أقره الكونجرس الأمريكي عقب اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بتايوان عام 1979،

أمراً حساساً يمس السيادة والشؤون الداخلية للصين وترى أن تصدير الأسلحة لتايوان يؤجج مشاعر الاستقلال لديها.[21]

اعتمد تطور الاستراتيجية العسكرية الصينية على مر العقود، على مفاهيم ماوية تركز على القتال وشن حرب شعبية والانتصار في الحروب المعلوماتية والمحلية، وعملت الصين على تشكيل مفاهيم عقائدية وتخطيط دفاعي لجيش التحرير، حيث استفادت من الدروس المستخلصة من خلال مراقبة إقدام المعارضين المحتملين وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية. طورت الصين من استراتيجيتها العسكرية فمكانتها العالمية بحاجة لأن تطور من قدراتها الدفاعية لمواجهة التهديدات المحتملة، وركزت على مواجهة التهديدات داخل وخارج الصين وأصبحت أقل انفتاحاً وركزت على مفهومين لاستراتيجيتها العسكرية، هما الدفاع النشط والمعلوماتية المحلية.[22]

تتقدم قدرات الصين العسكرية والفضائية بشكل ملحوظ حيث أن هناك تطور كبير ومستمر في مجال الحروب الالكترونية. وكشفت الصين عن حاملات طائرات وصواريخ بالستية مضادة للسفن تملك من القدرات ما يهدد أقوى القطع البحرية الأمريكية بالإضافة إلى قاذفات شبح جديدة، كما أن هناك تهديداً جوياً وبحرياً صينياً للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة شرق وجنوب شرق آسيا والتي لها أهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية.[23]

ترى الولايات المتحدة الأمريكية أن "قضية أمن الفضاء الإلكتروني" الصيني، من أكثر القضايا وأخطرها على أمنها القومي، حيث أنها تعمل على سرقة معلومات وأسرار عسكرية، وسرقة معلومات التجارة الأمريكية، وتعطيل المنظومة الإلكترونية لشبكات الدفاع والاستخبارات الأمريكية عن طريق توجيه هجمات إلكترونية إليها. ولجأت الصين إلى تسريع صياغة قواعد تحكم المجال الإلكتروني بإشراف الأمم المتحدة.[24]

وفقاً لنظرية "التهديد الصيني" التي أنتجها تيار مؤثر في الولايات المتحدة الأمريكية فإن هناك تهديد صيني كبير للولايات المتحدة الأمريكية في آسيا، نتيجة لتطورها الاقتصادي والعسكري ووصل تخوف الولايات المتحدة الأمريكية من تطور قدرات الصين على الصعيدين الاقتصادي والعسكري، أنها أصبحت ترى أن الصين تسعى إلى بلورة استراتيجية على نهج مبدأ مونرو الأمريكي، من أجل إبعاد الولايات المتحدة الأمريكية عن سواحلها وخاصة مع نشاط الصين العسكري في بحر الصين الشرقي والجنوبي. أبدت الإدارة الأمريكية بزعامة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تشاؤمها من المنافسة الصينية التي تهدد أحادية القطبية، والتي تسعى إلى تغيير شكل النظام الدولي ليصبح متعدد الأقطاب وتكون

شريكاً فيه، كما أن الصين تخشى من محاولات الولايات المتحدة الأمريكية لإضعاف صعودها، وتخشى حدوث صراع عسكري وتبقى متخوفة من الغموض الأمريكي الذي تخفيه وهي تتابع عن كثب تطور الصين على مختلف الأصعدة، خاصة المجال العسكري والاقتصادي والقوة النووية. وتسعى الولايات المتحدة الأمريكية لحشد قواتها العسكرية في بحر الصين الجنوبي وتوريط الصين بحبال الاتفاقيات والمعاهدات التي تقيد وتكبل حركتها.[25]

عملت الصين على رفع موازنتها العسكرية في العام 2015 بما يعادل 144.2 بليون دولار بنسبة 10.1%، وتعتبر هذه النسبة من أدنى الموازنات خلال السنوات الأخيرة نتيجة التراجع في النمو الاقتصادي الصيني، إلا أن الدول الغربية نظرت بعدم الرضا عن هذه الموازنة التي اعتبرتها ضخمة جداً على الصعيد العسكري، في المقابل بلغت الموازنة الدفاعية للولايات المتحدة الأمريكية 4.5% من ناتجها القومي، وتعتبر الصين الأقل من بين الدول الخمس الدائمة العضوية انفاقاً على الجانب العسكري قياساً بناتجها القومي.[26]

ومما يقلق الولايات المتحدة الأمريكية أن الصين باتت قادرة على شن هجمات نووية على الساحل الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية من داخل مياهها الإقليمية، حيث أنها اختبرت صاروخاً يسمى "JL-3" يطلق من غواصات قادرة على تدمير مدينة سان فرانسيسكو بالكامل، وقامت باختباره في بحر بوهاي في البحر الأصفر، والصاروخ مصمم لينطلق من غواصات نووية صينية من طراز "Jin" والتي يمكن تسليحها ب 24 صاروخاً من نوع "JL-2". بالرغم من أن صواريخ Trident II الأمريكية تتفوق عليها بفارق(في المسافة) يبلغ نحو 2000 ميل إلا أن الولايات المتحدة تبقى متخوفة من تطور الصين النووي، وتظهر الصين بذلك مدى التزامها بتطوير دفاعاتها النووية. وكشف تقرير قدمه البنتاغون للكونجرس بأن أسطول الصين أصبح يضم 4 غواصات وتخطط لبناء الجيل المقبل من غواصات "Jin" القادرة على حمل 24 صاروخاً من نوع "JL-3"، وما أن تنهي الصين هذا الجيل من الصواريخ ستكون مجهزة قوة دبلوماسية هائلة.[27]

تمثل العلاقات المستقبلية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية أحد التغيرات والتحديات الضخمة في هذا العصر على العكس من التغيرات الأخرى، فعواقب صعود الصين تتكشف تدريجياً، ومن الممكن أن تؤدي إلى تحولات دراماتيكية للأحداث واختلافات كثيرة بين واشنطن وبكين.[28]

تعتبر الصين من أكثر الدول التي توليها الولايات المتحدة الأمريكية اهتماماً خاصة في المجال الأمني. ويظهر التخوف الدائم من الإمكانيات النووية الصينية بالرغم من تواضع الترسانة النووية الصينية

مقارنة مع القدرة النووية الأمريكية، إلا أن التخوف يبقى مستمراً من التطور العسكري الصيني، حيث أن الصين تمتلك 120 صاروخاً برأس نووي و120 رأساً نووياً أخرى تكتيكية، فذلك يهدد المصالح الأمنية الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا وخارجها.[29]

أدى تطور الصين الكبير في المجال الاقتصادي إلى شعور الولايات المتحدة الأمريكية بالقلق والتخوف من انعكاس هذا التطور على الجانب العسكري، حيث أن إنفاق الصين على الجانب العسكري أصبح يزداد وهذا يشكل خطراً على تفوق الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه وبالرغم من تطور الجانب العسكري في الصين، تبقى الولايات المتحدة الأمريكية في الصدارة والأولى عالمياً. وعملت الولايات المتحدة الأمريكية على الحفاظ على التفوق العسكري الأمريكي، وتوسيع العلاقات الأمنية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، كرد فعل على الصعود السريع للاقتصاد الصيني والتحديث العسكري والتوسع العالمي.

5. الحرب التجارية الصينية الأمريكية

يعتبر صعود الصين كدولة تجارية رئيسية من أهم التطورات فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وقد تجاوز صعودها المذهل ألمانيا واليابان، وبلغ إجمالي صادرات الصين من البضائع 8 مليار دولار بنسبة 1% من الصادرات العالمية في العام 1978، لتصل إلى 408 مليار دولار أي بنسبة 7.7% من الصادرات العالمية لعام 2000، واستمرت في الارتفاع ووصلت إلى أكثر من 2 ترليون دولار بنسبة 14.1% لعام 2015. تفوقت الصين على اليابان في العام 2004 لتصبح بذلك ثالث أكبر مصدر في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا، وخلال ثلاثة سنوات أخرى أصبحت الصين ثاني أكبر مصدر في العالم وتجاوزت الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبحت الصين أكبر دولة مصدرة في العالم لعام 2009 حيث بلغت نسبة صادراتها للناتج المحلي الإجمالي 33% مقارنة ب 10% لاقتصادات أخرى، كالولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل والهند.[30]

أكد استنتاج للممثل التجاري للولايات المتحدة الأمريكية(USTR's) حول الامتثال لمنظمة التجارة العالمية في الصين، أن الولايات المتحدة الأمريكية أخطأت في دعم انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية، بشروط أثبتت عدم فعاليتها في ضمان احتضان الصين لنظام تجاري مفتوح وموجه نحو السوق.[31]

وترى إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الصين التهديد الأول للأمن القومي الأمريكي، حيث عملت بكين علاقات متوازنة مع كبرى الدول والتكتلات الدولية في العالم، وهذا يجعل الولايات المتحدة الأمريكية تفقد موقعها ويفتح المجال لظهور أقطاب منافسة ولها تأثير دولي قوي، كما أن مشاريع الصين الاقتصادية والتي منها مشروع "صنع في الصين 2025"، ومشروع "حزام واحد، طريق واحد" أدت إلى تخوف الولايات المتحدة الأمريكية لأن الصين تهدف من خلالهما إلى تطوير الصناعات التكنولوجية، وفتح أسواق جديدة وبشكل أوسع أمام المنتجات الصينية، كما تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة النفوذ الصيني في أفريقيا التي أصبحت أكبر شريك تجاري لأفريقيا منذ العام 2009، ويتوقع أن تبلغ تجارة الصين مع قارة أفريقيا نحو 200 مليار دولار وبزيادة تبلغ 300-400 مليار دولار بنهاية البرنامج للتعاون الصيني الأفريقي لعام 2019-2022.[32]

ومما يقلق الولايات المتحدة الأمريكية ويدفعها لأن ترى الصين مصدر التهديد الأول لأمنها القومي، أنه من المرجح أن تكون الصين أكثر أهمية في منطقة الشرق الأوسط على المدى البعيد، وأدى نمو اقتصاد الصين إلى زيادة مصالحها الاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط والتي تعتبر بمثابة مصدر للطاقة والاستثمار، كما قامت الصين بحماية طرق التجارة وإجلاء المواطنين المحاصرين وسط الصراعات الإقليمية، وأرسلت مبعوثين خاصين لسوريا وللصراع الفلسطيني الاسرائيلي، وعملت على عقد مؤتمرات دبلوماسية حول الصراع في سوريا وفلسطين وانحازت بشكل كبير في نزاعات الشرق الأوسط، حتى تحافظ على مكانة دبلوماسية لها في الساحة الدولية ما يهدد مكانة الولايات المتحدة الأمريكية عالمياً، ويعمل على تغيير شكل النظام الدولي الأحادي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما ترفضه أمريكا بشتى الطرق، وتعتبر الصين الحليف الرئيسي لإيران التي هي الدولة الوحيدة على ساحل الخليج غير الملزمة بعلاقة أمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية، والتي توفر إمكانية الوصول البري إلى إمدادات الطاقة في المنطقة.[33]

ظهرت ملامح الحرب التجارية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية خلال الحملة الانتخابية للرئيس دونالد ترامب في العام 2016، والتي توعد فيها باستعادة الوظائف الأمريكية المفقودة بسبب ما أسماه بالتغلغل الصيني، كما وعد بفرض الضرائب الجمركية على المنتجات الصينية والتدقيق في استثمارات الشركات الصينية العاملة في أمريكا، بالمقابل كانت هناك خطوات مماثلة من قبل الصين بفرض ضرائب على البضائع والمنتجات الأمريكية شملت السيارات والأجهزة الذكية عالية التقنية. وفي العام 2017 حثت الصين الولايات المتحدة الأمريكية على إجراء محادثات بين الجانبين للوصول إلى قرارات مشتركة، وصرحت بأنها لا تريد حرباً تجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية، ودعت واشنطن

إلى احترام القواعد التجارية الدولية، وتراجع ترامب عن تصريحاته المعادية للصين بعد القمة الأولى التي جمعته مع الرئيس الصيني شي، إلا أنه سرعان ما تغيرت تصريحاته وقام بتوقيع مذكرة تنفيذية لفرض رسوم جمركية على الصين في شهر مارس لعام 2018.[34]

بلغ العجز التجاري للولايات المتحدة الأمريكية مع الصين في العام 2017، 375 مليار دولار وبلغت الواردات الأمريكية مع الصين 505 مليار دولار مقارنة بصادرات 130 مليار دولار فقط، وتشعر الولايات المتحدة الأمريكية بقلق شديد من نقل التقنيات الأمريكية إلى الصين حيث يتم استيعابها من قبل الشركات الصينية، التي تقوم بعد ذلك بتصدير منتجاتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبقية العالم بأسعار منخفضة نسبياً. وتهدف الولايات المتحدة الأمريكية من فرض الرسوم الجمركية على السلع الصينية التي تدخل الأسواق الأمريكية، إلى تقييد هذه العملية.[35]

اقترح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في 8 مارس 2018 فرض تعريفة على واردات الصلب بنسبة 25%، وتعريفة على واردات الألومينيوم بنسبة بلغت 10%.[36] بدأت الحرب التجارية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية في الثاني والعشرون من مارس2018، بعد قيام الإدارة الأمريكية بزعامة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بفرض رسوم جمركية على السلع الصينية بقيمة تبلغ 50 مليار دولار أمريكي، بموجب المادة "301" من قانون التجارة لعام 1974، وكان رد الفعل من الجانب الصيني أنه قام بفرض رسوم جمركية على أكثر من 128 منتج أمريكي وكان أهمها فول الصويا. وكنتيجة لفرض الرسوم من الجانبين تضررت أسواق العالم وتعطلت إمدادات المصانع وتقلصت صادرات المزارع الأمريكية، وذلك قبل حدوث هدنة استمرت 90 يوماً توصل لها الطرفان في ختام قمة العشرين في ديسمبر من عام 2018.[37]

فرضت إدارة ترامب الجولة الأولى من التعريفات الجمركية على واردات صينية بقيمة 34 مليار دولار في السادس من يوليو 2018، وسط مزاعم للممارسات غير العادلة للتجارة الصينية، وتلا ذلك تطبيق جولتين أخريين من التعريفات الأمريكية على سلع صينية بقيمة 16 مليار دولار، وفرضت تعريفات أخرى على سلع صينية بقيمة 200 مليار دولار. وعلى الرغم من التفاؤل الأولي بأنه سيتم التوصل إلى صفقة تجارية وسط هدنات مؤقتة في ديسمبر 2018، ويوليو 2019 إلا أنه ثبت أن من الصعوبة التوصل إلى اتفاق، وأن عقد صفقة تجارية صعب بين الطرفين. تصاعد النزاع التجاري بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية في سبتمبر 2019، بعدما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بفرض حزمة جديدة من التعريفات على السلع الصينية قدرت ب 112 مليار دولار، وكان من المقرر فرض تعريفات

جديدة على البضائع الصينية في ديسمبر2019 بقيمة 160 مليار دولار، وقابلت الصين ذلك بفرض تعريفات بقيمة 188 مليار دولار على السلع الأمريكية، ولا تزال المحادثات التجارية قائمة وألمح الرئيس دونالد ترامب إلى إمكانية التوصل إلى اتفاقية مؤقتة، إلا أن احتمالية حدوث اتفاق شامل بين الطرفين لا تزال غير واضحة إلى حدٍ ما.[38]

اتسع النزاع التجاري بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية ليشمل مئات المليارات من الدولارات في التجارة الثنائية، ولم تحقق الجولات الأخيرة من المفاوضات أي تقدم جديد بل وأدت إلى تصعيد الجانبين بشكلٍ أكبر. أوقفت الصين جميع المشتريات الزراعية من الولايات المتحدة الأمريكية، واستهدفت بذلك المزارعين الأمريكيين الذين يعانون بالفعل. وكان هناك رأيان مختلفان في الولايات المتحدة الأمريكية، فمنهم من يشجع ويدعم الانخراط في التجارة مع الصين إلا أنهم منقسمون على أسس حزبية حول كيفية الانخراط في التجارة، في حين أن القسم الآخر والذي يضم الجمهوريين يدعم رفع التعريفات الجمركية على الواردات الصينية، ويعتقدون أن ذلك سيساعد الاقتصاد الأمريكي على المدى البعيد، ويعارض الديموقراطيين ذلك ويرون أنه يضر الاقتصاد بدلاً من دعمه، وبلغت نسبة المعارضين لقرار ترامب برفع التعريفات الجمركية على الواردات الصينية"51%" بنسبة عظمى، في حين بلغت نسبة المؤيدين "47%".[39]

من المتوقع أن يستمر تصاعد التوتر التجاري منذ بداية حرب الرسوم الجمركية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية عام 2018، على نطاق واسع خلال فترة الانتخابات الرئاسية لعام 2020. وترى الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة الرئيس دونالد ترامب أنه يجب الاستمرار بالضغط على الصين لمتابعة التزامهم، في حين ترى الصين أنه يجب على الولايات المتحدة الأمريكية السحب الفوري للتعريفات الجمركية، لأن فرض التعريفات والضغط على الصين لا يقدم أي حافز للتوصل لاتفاق بين الطرفين. وترى الصين أن أي زعيم صيني يوافق على شروط الولايات المتحدة الأمريكية يعتبر خائناً، ويضر بالمصالح الوطنية والشرعية للصين. كما أن تصاعد فرض التعريفات الجمركية يؤذي كل من الاقتصادات والتدابير الإضافية المتعلقة بالعقوبات التكنولوجية، بالإضافة إلى حدوث عوائق في الاستثمار بين البلدين وإبعادهما عن بعضهما البعض.[40]

يؤدي نهج ترامب الأحادي في النزاعات التجارية إلى نتائج عكسية، وأياً كانت مزايا الشكاوى الاقتصادية الأمريكية فيما يتعلق بالتجارة مع الصين، فإن استخدامها للتهديدات الجمركية من جانبٍ واحد لتحقيق أهداف اقتصادية يعتبر خطأً كبيراً، أكثر بكثير مما سيحققونه من أهداف أو ما

سيكلفونه للصين، ويزيد هذا النهج من خطر رد الفعل المتبادل والذي من الممكن أن يتصاعد ولا يمكن السيطرة عليه بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، ومن الناحية الدبلوماسية يضر جميع حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية.[41]

أدت الحرب التجارية إلى تراجع الصادرات الصينية في شهر شباط لعام 2018 بنسبة 20.7% وتعد الأكبر منذ ثلاثة أعوام، كما هبطت الواردات بنسبة 5.2% ما أدى إلى هبوط حاد في أسواق البورصة الآسيوية، وأدت الحرب التجارية إلى تحول الطاقة الإنتاجية تجاه المكسيك وشرق آسيا وكندا، وحدثت خسائر كبيرة في الوظائف في قطاع الزراعة ومعدات النقل في الولايات المتحدة الأمريكية، وقطاع الصناعات التحويلية الصينية غير الإلكترونيات.[42]

تعاملت الصين معاملة الند بالند مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولجأت في التاسع من ابريل لعام 2018 بموجب فرض الولايات المتحدة الأمريكية العقوبات عليها، إلى جهاز فض المنازعات بالمنظمة لمقاضاة الولايات المتحدة الأمريكية بسبب مخالفاتها للمعاهدات التي بينها وبين الصين، وإجبارها على دفع التعويضات المترتبة على عدم التزامها. وقد لجأت الولايات المتحدة الأمريكية للاستناد في ادعاءاتها على الأمن القومي وفقاً لاتفاقية الجات لعام 1994، والتي تستخدم فقط وقت الحرب أو حالات الطوارئ وبالتالي فإن لجوء الولايات المتحدة الأمريكية لمثل هذا الإجراء باطل في ضوء هذه الأوضاع وغير مبرر. وشن الرئيس الصيني هجوماً كبيراً على الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر قمة (BRICS) المنعقد بين رؤساء دول كل من البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا، في الفترة ما بين الخامس والعشرون وحتى السابع والعشرون من العام 2018، وصرح أن السنوات القادمة سوف تشهد تشكيلاً جذرياً جديداً للنظام التجاري الدولي، وحث دول المجموعة على رفض سياسات الحماية العدائية بين الدول كما طالب برفض السياسات الأحادية، التي من الممكن أن تقودها لحرب تجارية أكثر شراسة من الكساد العالمي.[43]

كان من أولويات السياسة الاقتصادية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب رفع مستوى الاقتصاد وخلق فرص عمل من خلال زيادة الاستثمار، واتبع سياسة خفض الضرائب وخاصة ضرائب الشركات، ورفع الرسوم الجمركية وإعادة التفاوض على الاتفاقيات التجارية من أجل حماية التصنيع في الولايات المتحدة الأمريكية، وعمل على تسريع الإجراءات بالاستناد على أحكام الأمن القومي بدلاً من انتظار موافقة الكونغرس، ويرى أن المصدرين الأمريكيين لا يعاملون بعدل من قبل الشركاء وأن على

الشركاء شراء المزيد من الصادرات الأمريكية، وكانت الصين الهدف الأول من بين الشركاء في تلقي الانتقادات على التجارة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.[44]

تحاول الولايات المتحدة الأمريكية منذ انتصارها في الحرب الباردة ونهاية الاحتواء مواجهة أهداف الصين على المدى البعيد، ويواصل صانعوا السياسة الأمريكية العمل من أجل وضع تصور لاستراتيجية وتنفيذ سياسات تكون ملائمة للظروف الجديدة. وعملت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال استراتيجيتها على الحرص على منع أي صعود لأي منافس مستقبلي لها.[45]

وتتبع الصين استراتيجية أوسع للنمو الاقتصادي على المدى الطويل ودوراً أكثر نفوذاً إقليمياً، وتواصل السلطات الصينية النظر في النمو الاقتصادي على أنه أولوية أساسية ورئيسية تحت إشراف الخمسية الثالثة عشر، وهي الخطة التي تهدف إلى مضاعفة دخل الفرد في الصين في العام 2020، كما أنه تم في نفس الوقت ترقية الإصلاحات إلى مستوى مماثل من الأهمية خلال الخمس سنوات الماضية، وعلى مدى خمس سنوات انتقلت الحكومة الصينية إلى تباطؤ النمو التدريجي جنباً إلى جنب مع تنفيذ مختلف الإصلاحات الهيكلية في جانب العرض.[46]

عانت الولايات المتحدة الأمريكية والصين من هزات مالية قدرت بالمليارات نتيجة للحرب التجارية التي بدأها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وطالت هذه الهزات قطاعات التكنولوجيا والسيارات وقطاعات الزراعة، وأكد الخبير في الاقتصاد الزراعي في جامعة بوردو "والي تاينز" أن المبارزة على التفوق الاقتصادي بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، كلفت كل دولة حوالي 2.9 مليار دولار في العام.[47]

الحروب التجارية تاريخياً ليست جديدة ومن الأمثلة على ذلك حروب الأفيون. وكان هناك دراسات حالة لما يسمى بالحروب التجارية بين دول معينة، وبعض السلع أو القضايا النظامية مثل، حروب الموز، وحروب براءات الاختراع، وحروب العملات. والحرب التجارية ليست نزاعاً تجارياً، فالنزاع التجاري إطار قابل للتقاضي بموجب إطار معياري متفق عليه، ومع ذلك قد يكون للحرب التجارية أصولها في نزاع تجاري، ويمكن أن تحدث الحروب التجارية داخل منظمة التجارة العالمية، ويمكن أن تتضمن داخلها نزاعاً أو سلسلة من النزاعات التي تنطوي على انتهاكات لاتفاقيات منظمة التجارة العالمية، إلا أنها تتم في إطار عمل نظام تسوية المنازعات لمنظمة التجارة العالمية، وقد تحدث الحروب التجارية خارج منظمة التجارة العالمية وتتسبب في تجاهل عام للإطار المعياري الحالي، ولتحقيق أهداف سياسية معينة ويكون هذا النحو ثنائياً، إلا في حالة تقويض النظام التجاري الدولي والأهداف

الاقتصادية لدائرة أوسع من البلدان التي تنطوي على ردود فعل مضادة، يمكن أن تشارك في هذه الحالة عدة دول وتصبح "حرب تجارية عالمية".[48]

يثير تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الاقتصاد العالمي بذريعة الأمن القومي تساؤلاً عما إذا كانت هذه الحرب تجارية أم اقتصادية، وهناك اختلاف بين الحرب التجارية والاقتصادية، فالحروب الاقتصادية عبارة عن استخدام وسائل ضد اقتصاد الخصم، مثل العقوبات بهدف الضغط على الخصم ليقوم بتغيير سياساته في الاتجاه الذي يخدم مصالح الخصم، أو إضعاف اقتصاده وقدرته لتخصيص الموارد لجيشها، كما تفعل الولايات المتحدة الأمريكية مع إيران وكوريا حيث تفرض عليهم عقوبات اقتصادية، وهذه السياسات تندرج ضمن السياسة الخارجية والأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية، وليس الهدف منها تحقيق منافع اقتصادية. في حين أن الحروب التجارية تشير إلى تدخل الدولة في الأسواق الدولية لتحقيق أغراض اقتصادية واضحة، كالحد من العجز التجاري. والحروب التجارية التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية لا ترقى لمستوى الحروب الاقتصادية، حيث أن الغرض منها تحقيق الإفادة للاقتصاد الأمريكي وليس الإضرار باقتصادات الدول الأخرى، وتسعى الولايات المتحدة الأمريكية للحفاظ على التفوق التكنولوجي والاقتصادي الأمريكي العالمي، وتتطلع لكبح "خطة صنع في الصين 2025".[49]

أدت الحرب التجارية الصينية الأمريكية إلى حدوث مرحلة فارقة في العلاقات الثنائية بين البلدين وحالة من التوتر الشديد والتنافس القوي، وتدهورت العلاقات بين البلدين بعدما كانت تتميز بالثبات والتوافق، الأمر الذي يؤثر سلباً ليس فقط على العلاقات بين البلدين، وإنما يؤثر أيضاً على الأمن العالمي.

6. أثر فايروس كورونا على العلاقات الصينية الأمريكية

أثبت فايروس كورونا أنه مميت خاصة لمن يعانون من أمراضٍ مزمنة، كما أن له نفس التأثير على العلاقات الصينية الأمريكية، حيث أن انعدام الثقة والاستياء من الجانبان أدت إلى خلق ظروف غير صحية من ناحية مختلفة على العلاقات الصينية الأمريكية.[50]

مع وجود مؤشرات على حرب باردة تكنولوجية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، جاء فايروس كورونا ليجعل الأمور أكثر سوءاً وقد اتضح ذلك في المؤتمر الأمني السنوي الأخير، حيث صرحت المتخصصة في الشؤون الصينية إليزابيث إكونومي، ظهور أزمة فايروس كورونا وتأثيره المحتمل

على العلاقات بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية على المدى المتوسط والبعيد، ومن المتوقع أن تعيد أزمة كورونا تشكيل العلاقات التجارية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، كما صرح مؤسس وكبير الاستراتيجيين في مجموعة أوراسيا إيان بريمير "تفكر الشركات الأمريكية، منذ فترة طويلة، في الحد من اعتماد سلاسل التوريد على الصين في ظل تزايد أعمال المناكفة التجارية، بالإضافة إلى اليد العاملة الصينية التي ترتفع كلفتها وتصبح غير فعالة بشكل متزايد". كما أن الصين ستواجه مشكلة في الوفاء بوعودها التي تعهدت بها في صفقة المرحلة الأولى، وقد تؤدي أزمة فايروس كورونا إلى تدهور العلاقات الصينية الأمريكية التي هي بالأصل متضررة، وقد يكون لها عواقب أوسع من ذلك بالنسبة لحلفاء واشنطن في آسيا.[51]

حدثت اتهامات متبادلة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية حول فايروس كورونا، وتشير معطيات الأحداث لوجود حرب باردة تلوح بالأفق بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، كما تشير إلى طرق جديدة في العلاقات الصينية الأمريكية، فكل طرف يسعى لإضعاف الآخر لتحقيق مكاسب سياسية. وترى الولايات المتحدة الأمريكية أنه يجب أن تقوم بإجراءات تضعف الصين أو تهزمها في منطقة شرق آسيا، وإلا فإن الصين سوف تقوم بإجراءات تضعف الولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل القريب. وتتمثل هذه الصراعات بمراحل تبدأ أولها من 2020-2030 تتمثل بالحرب الباردة عن طريق شل قدرات الطرف الآخر، وتبدأ المرحلة الثانية من 2030-2040 حيث تعتبر مرحلة الضعف ولفظ الأنفاس الأخيرة، أما المرحلة الثالثة من 2040- 2050 والتي سوف تحسم الأمر.[52]

يحاول الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تشتيت الانتباه حول عدم قدرته على احتواء الفايروس، وأن الولايات المتحدة الأمريكية بالرغم من استعدادها منذ أشهر، إلا أنه من الممكن أن تزيد عدد الحالات المصابة في الولايات المتحدة الأمريكية عن عدد الحالات في الصين. أطلق ترامب اسم الفايروس التاجي على فايروس كورونا عندما بدأ بالصين، إلا أنه وبعد وصول الفايروس إلى الولايات المتحدة الأمريكية أصبح يطلق عليه "فايروس الصين"، كما استخدم آخرون في إدارته اسم "فايروس ووهان"، وكان ممن أطلق هذا الاسم وزير خارجيته مايك بومبيو. وطلب من مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى تسميته بهذا الاسم، كما أطلق عليه أحد موظفي البيت الأبيض اسم "انفلونزا الكونج". ردت الصين بغضب على افتراءات الولايات المتحدة الأمريكية، وأدى ذلك لنقل العلاقات السيئة بين ترامب وشي إلى مستويات أدنى وأكثر سوءاً، ويرى البعض أن العلاقات مع الصين ستنكسر كلياً.[53]

وتدعي الصين بأن الجيش الأمريكي هو من قام بنشر الفايروس في الصين، وبين هذه الاتهامات تزداد الثغرة الحاصلة في العلاقات الصينية الأمريكية منذ أشهر وتذهب للأسوأ.[54] قد تقوض لعبة اللوم الدبلوماسية بين الدول، وبدلاً من تنسيق الاستجابة للوباء العالمي، قام وزير الخارجية الأمريكي بالاتصال بمسؤول السياسة الخارجية الصيني يانغ جيتشي، للاعتراض على جهود لجان المقاومة الشعبية لتحويل اللوم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وحاولت إدارة ترامب منع مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ومجموعة السبع من اتخاذ اجراءات ضد الوباء ما لم توجه المجموعات اللوم للصين. يجب أن لا تمنع المنافسة والتوترات بين أعظم اقتصادين في العالم، المعركة ضد الوباء كما أن المسؤولية تقع على كل دولة بأن تجعل أولوياتها هذا الوباء.[55]

عملت إدارة ترامب على خفض موظفي مراكز مكافحة الأمراض ومقرها الصين، وهي نقطة الاتصال المحتملة للتعاون بين الوباء الصيني الأمريكي قبل تفشي المرض. واستمرت في إبعاد حلفاءها بدلاً من حشدهم كاستجابة عالمية للوباء، ولم يصدر ترامب تحذير مسبق لخطته بمنع الزائرين غير الأمريكيين. وتُظهِر جهود ترامب لإعادة تشكيل العلاقات الصينية الأمريكية، المنافسة القائمة كما توضح إدارته للوباء كيف يمكن لأمريكا أن تخسر.[56] يمكن أن تأخذ العلاقات الصينية الأمريكية منحى جيد، في حال نجحت في التعاون معاً للقضاء على فايروس كورونا، وينتهي الأمر بالبلدين ببناء جسور تخفف خطورة المنافسة بينهما.[57]

دعت الصين الولايات المتحدة الأمريكية لاتخاذ اجراءات جوهرية لتحسين العلاقات بين البلدين، في الوقت الذي قامت فيه الصين بإغلاق الحدود لمنع القادمين الأجانب إلى الصين خوفاً من نقل العدوى، وناقش رؤساء الحكومتين موضوع تفشي الفايروس التاجي كخطوة جديدة نحو إصلاح العلاقات المتوترة بين البلدين، بعد تبادل الانتقادات وإلقاء اللوم بخصوص الفايروس، ووصلت العلاقات منعطفاً مهماً. كما دعا الرئيس الصيني لتطوير علاقة قائمة على التعاون المتبادل والاحترام، بعيداً عن الصراع والمواجهة حيث أن التعاون من مصلحة الطرفين وهو الخيار الوحيد أمام المارد الصيني والولايات المتحدة الأمريكية.[58]

قد يضع فايروس كورونا مكانة الولايات المتحدة الأمريكية عالمياً في خطر، فقد أظهرت ضعفها في التعامل مع هذه الأزمة، وستعزز هذه الأزمة دور الدبلوماسية الصينية وقوتها الناعمة من خلال تقديم المساعدات للدول الأخرى التي أصيبت بالفايروس، فالصين ذات النظام السياسي الشمولي ذو

الحزب الواحد، كانت أكثر قوة وفاعلية من الدول الغربية في التعامل مع أزمة فايروس كورونا، وهذا قد ينذر بتغيير قواعد النظام الدولي وانتقاله إلى الصين.[59]

7. الآثار الاقتصادية الناجمة عن فايروس كورونا على الاقتصاد الصيني والعالمي

يعيش العالم اليوم أزمة إنسانية صعبة أثرت على مختلف نواحي الحياة فيها بل وعطلت بعض أعمالها وأنشطتها الاقتصادية لمواجهة الأزمة، والحيلولة دون وقوع المزيد من الإصابات والأضرار. ومما لا شك فيه أن ذلك أثر بشكل كبير على اقتصاد الصين والاقتصاد العالمي، والضرر مضاعف للدول النامية صاحبة الاقتصادات الضعيفة.

بدأ فايروس كورونا في مدينة ووهان الصينية ثم انتشر إلى باقي دول العالم، وكلف هذا الفايروس العالم آلاف الأرواح البشرية في مختلف أنحاء العالم ومئات الآلاف من الإصابات، ولم يقتصر على ذلك بل هدد اقتصاد العالم وجعله في كابوس قد يطول حتى بعد انتهاء حالة الطوارئ والقضاء عليه، وسوف يؤدي إلى إثقال العالم بديون قد تحتاج إلى سنوات للخروج منها وهذا يعيد إلى أذهاننا الأزمة المالية العالمية لعام 2008، حيث تراكمت الديون وزادت الفوائد وحدث نقص بالسيولة، وفي حالة استمرار الفايروس لعدة أشهر قادمة فإن ما حدث في الأزمة المالية العالمية سوف يتكرر ويثقل كاهل الاقتصاد العالمي، وسيكبد الولايات المتحدة الأمريكية ترليون ونصف التريليون دولار في الفترات القادمة.[60]

يرى البعض أن فايروس كورونا ما هو إلا جزء من نظرية المؤامرة، وآخرون يعتبرونه عقاب إلاهي للصين نتيجة الأعمال الوحشية التي قاموا بها تجاه أقليات الإيغور المسلمة، ويرى الكاتب محميد المحميد في جريدة "أخبار الخليج" أن ربط بعض الأمور بالشأن الديني يعتبر إساءة للدين، في حين روج آخرون بأنه سلاح بيولوجي تم تصنيعه في المختبرات. وتقول الكاتبة في جريدة الأهرام المصرية "شيماء شعبان" أن الفيروسات التي اجتاحت العالم مؤخراً مصنعة بتقنية عالية، وهذا ينذر بحرب بيولوجية قادمة يكون العلم والبحث العلمي من أدواتها، والتي تؤدي إلى تدمير الاقتصاد دون اللجوء لأساليب الحرب التقليدية، التي تعتمد على الأسلحة والقوة العسكرية.[61]

أشارت بيانات البنك الدولي أن الناتج المحلي للصين في العام 2018 وصل إلى 13.6 ترليون دولار بنسبة 15.8% من الناتج المحلي العالمي، كما وصلت صادرات الصين السلعية لنفس العام 2.4 ترليون دولار أي ما نسبته 12.2% من إجمالي الصادرات السلعية في العالم.[62]

هناك توقعات بتباطؤ النمو الاقتصادي الصيني في الربع الأول من العام 2020 بنسبة 4.5%، ويعتبر أبطأ وتيرة وفقاً لاستطلاع أجرته رويترز من خبراء الاقتصاد منذ الأزمة المالية. يعتبر قطاع النفط من أولى القطاعات تأثراً بقدوم الفايروس، فوفقاً للوكالة الدولية للطاقة فقد تأثر الطلب العالمي على النفط بشدة، ومن المتوقع أن ينخفض الطلب عالمياً بمقدار 435.000 برميل في الربع الأول من العام 2020.[63]

وانخفض سعر برميل النفط لما دون ال 60 دولاراً وصرحت منظمة أوبك أن التداعيات السلبية الناتجة عن فيروس كورونا ستستمر على مدار عام 2020، وأكدت تقديرات أولية عن الآثار المترتبة على فيروس كورونا على الاقتصاد الصيني حدوث ضرر على أكبر شركة ائتمان صينية "أي سي بي سي"، حيث انخفضت أسهمها بنسبة 11% وانخفضت قيمة أسهم بنك التعمير الصيني بنسبة 7.6%، بالإضافة إلى التخوف من تعمق أزمة مديونية الشركات داخل الاقتصاد الصيني، وموجة تضخم تضرب بعمق الاقتصاد الصيني نتيجة لتراجع الإنتاج.[64]

وحذرت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية من خطر الفايروس على الاقتصاد العالمي ورأت أنه يُشكل أكبر خطر على الاقتصاد العالمي منذ الأزمة المالية العالمية. تهدد التداعيات الاقتصادية الناجمة عن فيروس كورونا النمو العالمي، فالصين تعتبر دولة تجارية رائدة وثاني أكبر اقتصاد في العالم، وقد تضررت شركات الطيران العالمية وتوقفت شركة الطيران الإقليمية البريطانية وتفاقمت المشكلات المالية بسبب تفشي المرض، كما أن التجارة تضررت فنقص المنتجات(قطع الغيار) من الصين أثر على الشركات العالمية التي هي بحاجة لهذه القطع والمنتجات، وأغلقت معظم شركات السيارات في العالم مصانعها مؤقتاً مثل شركة نيسان وهوندای، لعدم تمكنها من الحصول على قطع غيار كما تم تأجيل العديد من المعارض التجارية والأحداث الرياضية في الصين وآسيا وفي جميع أنحاء العالم.[65]

وجاء على لسان كبير الاقتصاديين في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية لورنس بون إن الفايروس "يشكل خطراً على الاقتصاد العالمي الذي أضعفته التوترات التجارية والسياسية، ويتعين على الحكومات أن تعمل فوراً لاحتواء الوباء، ودعم نظام الرعاية الصحية، وحماية الناس، ودعم الطلب وتوفير حبل إنقاذ مالي للأسر والشركات الأكثر تضرراً". وأكدت المنظمة على احتمالية انخفاض النمو الاقتصادي إلى النصف في حال استمر فايروس كورونا في الانتشار، وهذا يجعل الاقتصاد العالمي يمر بحالة تعتبر الأسوأ منذ حدوث الأزمة المالية العالمية، وصرحت المنظمة بأن إجمالي الناتج

المحلي العالمي سوف ينمو بنسبة 1.5% فقط خلال عام 2020، في حال انتشار الفايروس في جميع أنحاء أوروبا وآسيا وأمريكا الشمالية، وتعتبر هذه النسبة نصف النسبة المتوقعة خلال العام 2020، والتي كان من المتوقع أن يصل معدل النمو الإجمالي للناتج المحلي العالمي 2.9%، وتتوقع المنظمة أنه حتى في أفضل الأحوال مع عدم تفشي الوباء إلا قليلاً في بلدان أخرى، فإن نسبة نمو الاقتصاد العالمي ستكون 2.4% فقط وهذه أضعف مستويات نموه منذ الأزمة المالية عام 2009، بعد أن كانت نسبة النمو في العام الماضي تصل إلى 3%.[66]

أظهرت بيانات صادرة عن الصين حدوث انخفاض حاد في مؤشر مديري المشتريات من 50 في يناير إلى 35.7 في فبراير، وصرح كبير الإحصائيين في المكتب الوطني للإحصاء "تشاو تشنغ خه"، أن سبب الانخفاض الحاد يرجع بشكل مباشر إلى فايروس كورونا بالإضافة إلى تراجع الأسواق المالية في أماكن أخرى حول العالم، إلا أن الاقتصاد الأمريكي لا يزال قوياً وأن صناع السياسة سيستخدمون الأدوات اللازمة لدعمه إذا لزم الأمر، كما صرح رئيس مجلس الاحتياطي الفدرالي "جيروم باول".[67]

يضع التفشي السريع لفايروس كورونا الاقتصاد العالمي بأكمله أمام خطر وتحدٍ حقيقي، وتقف حجم الخسائر الاقتصادية على مدى قدرة العالم على احتواء الفايروس والحد من حالة عدم الاستقرار، وهناك مخاوف تطال ثاني أكبر اقتصاد في العالم وتضعه أمام تحدٍ كبير، فاستمرار إغلاق المصانع والمراكز المالية في كبرى المدن الصينية يشير إلى عجز الصين عن تسليم الطلبيات للخارج، ويرى الباحث الاقتصادي في جامعة كورنيل "إيسوار بلاساد" أن رغبة الناس في البقاء في بيوتهم بدلاً من خروجهم إلى المطاعم والأماكن السياحية، سيؤثر على الاستهلاك بنحوٍ كارثي فهذه الأنشطة البسيطة لها دور أيضاً في النمو الاقتصادي للمارد الصيني.[68]

وتعد السياحة نشاطاً عالمياً ضخماً حيث تمثل ما نسبته 10.4% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وما نسبته 10% من العمالة العالمية، وتنبأت منظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة بنمو عدد السائحين الدوليين من 3% إلى 4% خلال عام 2020، إلا أن هذه التنبؤات كانت قبل ظهور وانتشار فايروس كورونا فمن المحتمل أن تقل النسبة بدلاً من أن تزيد، وكان تأثير هذا الفايروس مدمراً على الصين وعلى العالم ككل، وقد قامت شركات الطيران بإلغاء جميع الرحلات الجوية وتضررت حركة السفر من وإلى الصين، فقامت جميع الخطوط الكندية بإلغاء أو التخفيف من الرحلات الجوية من وإلى الصين، كما أغلقت روسيا حدودها البرية مع الصين وأغلقت هونج كونج حدودها والعبارات والسكك الحديدية عبر الحدود.[69]

وقد تصل الأضرار التي لحقت بالاقتصاد العالمي الناتج عن فايروس كورونا إلى 50 مليار دولار، في صادرات الصناعات التحويلية في جميع أنحاء العالم خلال شهر فبراير، وتوضح البيانات الأولية الاقتصادية التي نشرها مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية "الأونكتاد"، أن تدابير احتواء الفايروس في الصين تسببت بالفعل بانخفاض كبير في الإنتاج، كما يظهر التقرير الناتج عن المؤتمر أرقاماً توضح الانخفاض الكبير في مؤشر المشتريات التصنيعية في الصين بحوالي 20 درجة خلال شهر فبراير، وهذا يوضح أدنى انخفاض منذ عام 2004 ويعني هذا الانخفاض حدوث انخفاض سنوي بنسبة 2%. من بين الاقتصادات الأكثر تضرراً الولايات المتحدة الأمريكية تضررت بمقدار 5.8 مليار دولار، والاتحاد الأوروبي 15.5 مليار دولار، واليابان 5.2 مليار دولار، في حين أن الأضرار بالنسبة للدول النامية تكون مكثفة جداً.[70]

بالرغم من محاولات الصين لاحتواء فايروس كورونا إلا أن تأثيره ظهر على الاقتصاد بشكل فوري، فتأثرت قطاعات السياحة والطيران وسفن الرحلات البحرية وخطوط الشحن التجارية وقطاع الخدمات، كما سيظهر تأثيره على العلاقات الدبلوماسية خاصة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، والتي تعاني من أزمة دبلوماسية على إثر الحرب التجارية القائمة بين الدولتين، ومن المتوقع أن تتأثر العلاقات بين البلدين بشكل أسوأ مع ظهور فايروس كورونا.[71]

تسبب فايروس كورونا بإرباك الخطط الاقتصادية كما انتاب المستثمرين الخوف من التداعيات الاقتصادية المرافقة للفايروس، وشهدت البورصة الأمريكية هبوطاً حاداً وقام الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بتخصيص ميزانية بقيمة 50 مليار دولار ضمن خطة الطوارئ، كما اتخذ البنك المركزي الصيني قراراً بخفض نسبة الاحتياطي الإلزامي للبنوك بين 50 و100 نقطة أساس، بما يتيح 79 مليار دولار لدعم الاقتصاد ورصد 43 مليار دولار لتحفيز الاقتصاد. وتعرضت الأسواق الأوروبية للكثير من الخسائر بنحو 13.67% في ظل تراجع مؤشر داكس الألماني، و14.5% في ظل تراجع مؤشر كاك الفرنسي، و9.1% في ظل انخفاض مؤشر فوتسي البريطاني. وهناك مخاوف على مستقبل الاقتصاد العالمي حيث أكد صندوق النقد الدولي على تضرر النمو الاقتصادي العالمي، وأن تفشي الفايروس قضى على التوقعات حول تحقيق نمو اقتصادي قوي في العام 2020، وسيدفع أرباح الناتج العالمي إلى أدنى معدل له منذ الأزمة المالية العالمية 2008.[72]

8. الخاتمة

لم تحسم الحرب التجارية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية حتى اليوم وبقي مصيرها مجهولاً، حيث تتصاعد أحياناً وتقلق العالم بأكمله وتؤثر على اقتصاده وأحياناً أخرى تتهاوى، وباءت محاولات تحجيم الحرب التجارية الصينية حتى اليوم بالفشل. إن الحديث عن فك الارتباط بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية مجرد هراء، حيث أن الصين والولايات المتحدة الأمريكية أكبر شريكين ومستثمرين لبعضهما البعض، وأن الخيار الأمثل هو أن يحافظ الطرفان على التعاون، والتوصل لاتفاق لحل مشاكلهما التجارية، وأن يركزا على المنفعة المتبادلة التي كانت قائمة عليها العلاقات الثنائية في الماضي.

تتجه العلاقات الصينية الأمريكية نحو مستقبل يملأه الغموض، حيث هناك خوف دائم من كلا الطرفان بانقلاب موازين القوى وعدم ثقة كل طرف بالآخر. ويبقى هناك منافسة بينهما وتحرص كل منهما للابتعاد عن التحول في العلاقات نحو الصراع لأنه ليس من مصلحتهم حدوث صراع، فلن يكون هناك خاسر ورابح وسيتكبد البلدان خسائر عظيمة.

تتراوح العلاقات الصينية الأمريكية بين الهدوء والتوتر من حين لآخر ويبدو أن السمة الأساسية ستكون مبنية على المنافسة الاستراتيجية، وتظل المصالح المشتركة لكل من الصين وأمريكا الأساس الذي يضبط سلوك البلدين تجاه الآخر ويخفف من حدة التوترات بين الحين والآخر، وتتميز استراتيجية الصين بالانتشار الهادئ، وتسعى دائماً لدعم اقتصادها وتقويته حيث ينمو بمعدلات تعتبر الأعلى عالمياً، كما أنه أكبر دائن للولايات المتحدة الأمريكية، لذلك فهي لا تفضل الدخول في صراع مع الولايات المتحدة الأمريكية أو أياً من القوى العظمى، وليس من مصلحة الطرفان أيضاً جعل العالم مسرحاً للصراعات بين القوى العظمى.

تزداد مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية من فقدان مكانتها كقوة عظمى عالمية، نتيجة التزايد العظيم لقوة الصين على الناحيتين الاقتصادية والسياسية، وأن تزايد قوة الصين يضر بالدولار كعملة عالمية، ومن الممكن أن تؤدي زيادة قوة الصين الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية، إلى جعل الصين قادرة على وضع قواعد ومعايير جديدة للنظام العالمي، الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية.

تنظر الولايات المتحدة الأمريكية إلى الصين بأنها منافس استراتيجي لها. وظلت العلاقات الصينية الأمريكية تتراوح ما بين التعاون والتنافس والشراكات حتى مجيء الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، حيث دعا لتعزيز الازدهار الأمريكي بالقوة ودفع النفوذ الأمريكي قدماً، خوفاً من التحالف الصيني الروسي الذي يهدف إلى تقويض الأمن الأمريكي، وفي ظل الصعود الصيني الكبير على مختلف الأصعدة ورغبتها بالتخلص من النظام أحادي القطبية.

بالرغم من أن الصين والولايات المتحدة الأمريكية تعانيان من أزمة دبلوماسية من خلال الحرب التجارية القائمة منذ تولي الرئيس ترامب الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن ظهور فايروس كورونا والذي بدأ بمدينة ووهان الصينية، قد يزيد العلاقات سوءاً بين القوتين العظميين وخاصة بعد اتهامات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأن هذا الفايروس صيني، وأصبح يطلق عليه اسم الفايروس الصيني، ومن المحتمل أن تعيد أزمة كورونا تشكيل العلاقات التجارية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية. أصاب فايروس كورونا الاقتصاد العالمي بأضرار عظيمة قد تبقى آثارها على مدار العام 2020، وقد تمتد لأكثر من ذلك في حال استمرار انتشاره في العالم دون التوصل لعلاج، وقد يضعف ذلك فرص الصين بأن تكون منافساً اقتصادياً على الأقل على مدار العام 2020.

الهوامش:

[1] فهد الديدب، السياسة الخارجية الصينية تسعى للتحول إلى قطب ثان في النظام الدولي الجديد بعد أمريكا، الجزيرة، تاريخ النشر 27/1/2011، تاريخ التصفح 19/12/2019، http://www.al-jazirah.com/2011/20110127/fe10.htm.

[2] Jer Donald Get, WHAT'S WITH THE RELATIONSHIP BETWEEN AMERICA'S ARMY AND CHINA'S PLA? An Examination of the Terms of the U.S. Army's Strategic Peacetime Engagement with the People's Liberation Army of the People's Republic of China, Strategic Studies Institute, US Army War College1996), 2.

[3] غودمو، فرانسوا. العلاقات الصينية- الأمريكية: الجذور التاريخية والمستقبل الغامض، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ النشر 27/10/2013، تاريخ المشاهدة 24/12/2019، http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/10/201310271123898745 1.html.

[4] خريف سميدة، الصعود الصيني ي ظل التحديات الجيواستراتيجية بمنطقة آسيا الوسطى (المجلة الجزائرية للأمن والتنمية 2017)، عدد 10، 70-71.

[5] محددات العلاقات الأمريكية- الصينية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2019، 2.

[6] Robert S. Ross, International Bargaining and Domestic Politics: U.S.-China Relations since 1972 (Cambridge University Press 1986), vol. 38, 260.

[7] أميمة علي طه، العلاقات الصينية- الأمريكية بعد الحرب الباردة (رسالة ماجستير 2002)، 76.

[8] محددات العلاقات الأمريكية- الصينية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 2019، 2.

[9] Wang Dong, Is China Trying To Push The U.S Out Of East Aisha? (Beijing:world century publishing corporation and shanghai institutes for international studies 2015), Vol. 1, 65.

[10] صفاء حسين علي الجبوري، العلاقات الصينية- الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة (مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية 2011)، عدد 12، 150.

[11] إيمان عبد الله عبد الخالق ابراهيم، أثر العلاقات الصينية- الأمريكية على النظام الدولي منذ 2001 (المركز الديموقراطي العربي 2016).

[12] أحمد عبد الأمير الأنبالي، دراسة في التجربة الاقتصادية الصينية للفترة من 1978-2005، شبكة النبأ المعلوماتية، تاريخ النشر 8-12-2007، تاريخ التصفح 12-1-2020، https://annabaa.org/nbanews/67/339.htm.

[13] محمود خليفة جودة محمد، أبعاد الصعود الصيني في النظام الدولي وتداعياته 1991-2010، المركز الديموقراطي العربي، 2014.

[14] محمد عطية محمد ريحان، التجربة الاقتصادية الصينية وتحدياتها المستقبلية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر-غزة، 2012، 97.

[15] جهاد عمر محمد الخطيب، العلاقات الصينية الأمريكية "آفاق الصراع والتعاون" 2008-2015، المركز الديموقراطي العربي، 2016.

[16] ناصر الحسيني، الصين نعومة المخالب، الصين بعيون عربية، تاريخ النشر 2014\9\17، تاريخ التصفح 2020\1\14، http://www.chinainarabic.org/?p=18084.

[17] الصين قد تصبح أكبر اقتصاد في 2016، موقع الجزيرة، تاريخ النشر 2013\3\23، تاريخ التصفح 2020\1\14، https://www.aljazeera.net/news/ebusiness.

[18] محمود خليفة جودة محمد، أبعاد الصعود الصيني في النظام الدولي وتداعياته 1991-2010، المركز الديموقراطي العربي، 2014.

[19] المرجع السابق.

[20] حسام سويلم، الصين والولايات المتحدة تستعدان للحرب، البوابة نيوز، تاريخ النشر 2015\3\27، تاريخ التصفح 2020\1\16، https://www.albawabhnews.com/1196543.

[21] بكين تجمد التعاون العسكري مع واشنطن، الاتحاد، تاريخ النشر 2010\1\30، تاريخ التصفح 2020\1\16، https://www.alittihad.ae/article/5967/2010.

[22] تيموثي آر هيت وآخرون، تحرير، إعادة تطوير الصين وجيش التحرير الشعبي- الاستراتيجية العسكرية واستراتيجية الأمن القومي، ومفاهيم الردع، والقدرات القتالية (كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2016)، 34.

[23] محمود حمد وديفيد سكيدمور، العلاقات الأمريكية- الصينية وجولات الحوار الاستراتيجي، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ النشر 2012\8\5، تاريخ التصفح 2020\1\15، . https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/08/20128585721917803.html

[24] باهر مردان، العلاقات الصينية\ الأمريكية، 2014.

[25] محددات العلاقات الأمريكية الصينية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، تاريخ النشر 2019\2\5، تاريخ التصفح 2020\1\15، https://geiroon.net/archives/147978.

[26] حسام سويلم، الصين والولايات المتحدة تستعدان للحرب، البوابة نيوز، تاريخ النشر 2015\3\27، تاريخ التصفح 2020\1\16، https://www.albawabhnews.com/1196543.

[27] بكين تختبر صواريخ نووية قادرة على نسف سان فرانسيسكو ويمكن اطلاقها من المياه الإقليمية الصينية، عربي بوست، تاريخ النشر 2019\11\14، تاريخ التصفح 2020\1\17، https://arabicpost.net/.

[28] Kevin Rudd, U.S.-China 21 The Future of U.S.-China Relations Under Xi Jinping: Toward a new Framework of Constructive Realism for a Common Purpose (BELFER CENTER for since and international affairs 2015), 1.

[29] طويل نسمية، المثلثاتية الاستراتيجية في منطقة شمال شرق آسيا- دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة (برلين: المركز الديموقراطي العربي، 2017)، 128.

[30] Prema – Chandra Athukorala, China's Evolving Role in Global Production Networks: Implications for Trump's Trade War, China's New Sources of Economic Growth (ANU Press, 2017), 365.

[31] Robert A. Manning, The China Challenge to an Inclusive Asia-Pacific Regional Trade Architecture: HOW WE GOT HERE: US ASSUMPTIONS UNDERMINED (Atlantic Council 2018), 6.

[32] ربيع أبو حطب، مستقبل العلاقات التجارية الصينية الأمريكية، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية-مسارات، 2018-2019، https://www.masarat.ps/article/5136.

[33] Michael Singh, China In The Middle East: Following In American Footsteps? (The Washington Institute), Published Date June - July 2018, Date Of View 18-3-2020.

[34] الجولة الرابعة.. هل يتم التوصل لاتفاق ينهي النزاع التجاري بين واشنطن وبكين؟، (أموال)، تاريخ النشر 2019-2-24، تاريخ التصفح 2020-3-18، https://amwal-mag.com/.

[35] Shmuel Even and Nizan Feldman, The Global Trade War: Scenarios and Significance for Israel (Institute for National Security Studies 2018), 1.

[36] Jack Rasmus, Trump's Deja VU China Trade War (Pluto Journals, 2018), No.3, 347.

[37] هاني سليمان، مستقبل غامض: الحرب التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين (المركز العربي للبحوث والدراسات، 2019)، عدد 44، 6-7.

[38] Calvin Cheng, The US-China Trade War: Is Malaysia benefiting from "diversions" in US import demand? (Institute of Strategic and International Studies 2019), 1.

[39] Craig Kafura, Americans Favor US-China Trade, Split Over Tariffs Majority now say the United States iseconomically stronger than China, Chicago Council on Global Affairs 2019), 1-2.

[40] Yun Sun, Managing the fallout Of The US-China Trade War (Stimson Center 2019), 1-2.

[41] Ha Jiming and Adam S. Posen, US-China Economic Relations: From Conflict to Solutions: Economic Truths Towards Resolving China-US Trade Conflict (PIIE 2019), 4.

[42] هاني سليمان، مستقبل غامض: الحرب التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين (المركز العربي للبحوث والدراسات، 2019)، عدد 44، 6-7.

[43] ماجدة شاهين، الحرب التجارية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية (جامعة الدول العربية- الأمانة العامة، 2019)، عدد 177، 72-73.

[44] Debora H. Y. Tan and Chen, Modelling the economic impact of the Sino–US trade dispute: A global perspective, The Chinese Economic Transformation (ANU Press, 2019),216-217.

[45] Robert D. Black will, Implementing Grand Strategy Toward China: U.S. GRAND STRATEGY TOWARD CHINA (Council on Foreign Relations,2020), 6.

[46] Deborah H. Y. Tan and Chen Chen, Modelling the economic impact of the Sino–US trade dispute: A global perspective, The Chinese Economic Transformation (ANU Press, 2019),217.

[47] الجولة الرابعة.. هل يتم التوصل لاتفاق ينهي النزاع التجاري بين واشنطن وبكين؟، تاريخ النشر 24-2-2019، تاريخ التصفح 17-3-2020، https://amwal-mag.com/.

[48] Asif H. Qureshi, International Organizations and the Promotion of Effective Dispute Resolution: The World Trade Organization and the Promotion of Effective Dispute Resolution: In Times of a Trade War (Brill 2019), 153.

[49] Shmuel Even and Nizan Feldman, The Global Trade War: Scenarios and Significance for Israel (Institute for National Security Studies 2018), 2-3.

[50] CLAY CHANDLER, Distrust is contagious: How the coronavirus could upend America's business relationships to China (Fortune), published date 16-3-2020, date of view 1-4-2020, https://fortune.com/.

[51] جوناثان ماركوس، فايروس كورونا: هل يؤدي الفايروس القاتل إلى أزمات دبلوماسية؟، عربيBBC، تاريخ النشر 25-2-2020، تاريخ التصفح 14-3-2020، https://www.bbc.com/arabic/world-51613180.

[52] ضحى مهند علي، الكورونا بين الاتهامات الأمريكية-الصينية والواقع "دراسة بحثية" (المركز الديموقراطي العربي 2020).

[53] Relations between China and America are infected with coronavirus (The Economist), published date 26-3-2020, date of view 1-4-2020, https://www.economist.com/united-states.

[54] Ezra Klein, The coronavirus has pushed US-China relations to their worst point since Mao (Vox), published date 31-3-2020, date of view 1-4-2020, https://www.vox.com/.

[55] Michael H Fuchs, The US-China coronavirus blame game is undermining diplomacy (The Guardian), published date 31-3-2020, date of view 1-4-2020, https://www.theguardian.com/.

[56] Relations between China and America are infected with coronavirus (The Economist), published date 26-3-2020, date of view 1-4-2020, https://www.economist.com/united-states.

[57] Michael H Fuchs, The US-China coronavirus blame game is undermining diplomacy (The Guardian), published date 31-3-2020, date of view 1-4-2020, https://www.theguardian.com/.

[58] Lily Kuo, Xi Jinping calls on Trump to improve US-China relations amid Covid-19 crisis (The Guardian), published date 27-3-2020, date of view 1-4-2020, https://www.theguardian.com/.

[59] سامي الوافي، فايروس كورونا... الموت القادم من الشرق (مجلة اتجاهات سياسية، عدد 10)، 2020، 7.

[60] ياسر جمال الدين، النظم السياسية في ميزان أزمة كورونا (المركز الديموقراطي العربي 2020).

[61] فايروس كورونا: بين التداعيات الاقتصادية ونظريات المؤامرة، عربيBBC، تاريخ النشر 9-2-2020، تاريخ التصفح 20-2-2020، https://www.bbc.com/arabic/inthepress-51406492.

[62] عبد الحافظ الصاوي، هل يستطيع الاقتصاد الصيني تجاوز تداعيات فايروس كورونا؟، الجزيرة، تاريخ النشر 15-2-2020، تاريخ التصفح 5-3-2020، https://www.aljazeera.net/news/ebusiness.

[63] Rosamond Hutt, The Economic Effects of the COVID-19 Coronavirus Around The World(world economic forum), published date 17-2-2020, date of view 5-3-2020, https://www.weforum.org/agenda/2020/02/coronavirus-economic-effects-global-economy-trade-travel/.

[64] عبد الحافظ الصاوي، هل يستطيع الاقتصاد الصيني تجاوز تداعيات فايروس كورونا؟، الجزيرة، تاريخ النشر 15-2-2020، تاريخ التصفح 5-3-2020، https://www.aljazeera.net/news/ebusiness.

[65] Rosamond Hutt, The Economic Effects of the COVID-19 Coronavirus Around The World(world economic forum), published date 17-2-2020, date of view 5-3-2020, https://www.weforum.org/agenda/2020/02/coronavirus-economic-effects-global-economy-trade-travel/.

[66] فايروس كورونا يدفع الاقتصاد العالمي إلى أسوأ أزمة منذ عام 2009، CNN بالعربية، تاريخ النشر 3-3-2020، تاريخ التصفح 11-3-2020، https://arabic.cnn.com/business/article/2020/03/03/oecd-global-economy

[67] كورونا يضر اقتصاد العالم.. وترامب "على موقفه"، عربيةsky news ، تاريخ النشر2020-2-29، تاريخ التصفح2020-3-12، https://www.skynewsarabia.com/business/1324595-.

[68] بسبب كورونا.. أيام "عجاف" أمام الاقتصاد العالمي في 2020، عربية sky news، تاريخ النشر 2020-2-16، تاريخ التصفح 2020-3-14، https://www.skynewsarabia.com/business/1321342-.

[69] **Marion Joppe, Trapped tourists: how is the coronavirus affecting travel?, World Economic Forum, published date 5-2-2020, date of view 17-3-2020, https://www.weforum.org/agenda/2020/02/the-coronavirus-will-hit-the-tourism-and-travel-sector-hard.**

[70] "50 مليار دولار خسائر تأثيرات كورونا" على قطاع التصدير عالمياً – تقرير أممي، أخبار الأمم المتحدة، تاريخ النشر 2020-3-4، تاريخ التصفح 2020-3-14، https://news.un.org/ar/story/2020/03/1050531.

[71] جوناثان ماركوس، فايروس كورونا: هل يؤدي الفايروس القاتل إلى أزمات دبلوماسية؟، عربيBBC، تاريخ النشر 2020-2-25، تاريخ التصفح 2020-3-14، https://www.bbc.com/arabic/world-51613180.

[72] هل يدفع فايروس كورونا الاقتصاد العالمي إلى أسوأ أزمة منذ عام 2008؟، (أموال) تاريخ النشر 2020-3-17، تاريخ التصفح 2020-3-18، https://amwal-mag.com/.

دور القضاء الدولي في حماية حقوق الإنسان في آسيا- دراسة حالة ميانمار

The role of the international judiciary in the protection of human rights in Asia - Myanmar case study

د. غازي فاروق

كلية الحقوق جامعة عنابة

ملخص:

إن الانتهاكات التي وقعت في ميانمار كانت سببا في إقامة الإجراءات ضد الأفراد والدولة على مستوى المحكمة الجنائية الدولية و محكمة العدل الدولية. يهدف البحث إلى الإحاطة بدراسة شاملة للإجراءات على مستوى محكمة العدل الدولية و المحكمة الجنائية الدولية لحماية حقوق الإنسان. وهي تؤكد دور القضاء الدولي في حماية حقوق الإنسان في أسيا.

كلمات مفتاحية:

ميانمار – بورما – الروهينغا – محكمة العدل الدولية – المحكمة الجنائية الدولية

Abstract:

The violations in Myanmar were a reason for instituting proceedings against individuals and the State at the level of the International Criminal Court and the International Court of Justice. The research aims to provide a comprehensive study of the procedures at the level of the International Court of Justice and the International Criminal Court in the protection of human rights in Asia. It confirms the role of the international judiciary in the protection of human rights in Asia.

Keywords:

Myanmar - Burma - Rohingya - International Court of Justice - International Criminal Court.

مقدمـة:

إن ما تعرض له الأفراد المنتمين لمجموعة الروهينغا من انتهاكات مزعومة[1] ضد حقوقهم و كرامتهم، يطرح سؤال جوهري حول مدى الدور الذي يلعبه القضاء الدولي في السهر على وقف تلك الأعمال و عدم تكرارها. سيما وأن تلك الانتهاكات المزعومة قد تمثل انتهاك جسيم للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني.

أهمية الموضوع

على المستوى الإجرائي توجد قضيتين في الوقت الحالي أمام كل من محكمة العدل الدولية و المحكمة الجنائية الدولية، تخص كلاهما دولة ميانمار و تتعلق بالعنف الذي تعرض له الروهينغا.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلي التعرف على دور القضاء الدولي في حماية حقوق الإنسان في أسيا و بالخصوص حقوق مجموعة الروهينغا، سواء عند نظر مسؤولية دولة ميانمار أمام محكمة العدل الدولية أو المسؤولية الجنائية للأفراد الذين ارتبكوا تلك الانتهاكات المزعومة أمام المحكمة الجنائية الدولية.

الإشكالية

إلى أي مدى يساهم القضاء الدولي في الحد من الانتهاكات المزعومة لحقوق الإنسان في أسيا وخصوصا ضد حقوق مجموعة الروهينغا في دولة ميانمار ؟

للإجابة على هاته الاشكالية يقسم البحث إلى :

المبحث الأول حماية حقوق الإنسان في ميانمار أمام محكمة العدل الدولية

المبحث الثاني حماية حقوق الإنسان في ميانمار أمام المحكمة الجنائية الدولية.

المبحث الأول حماية حقوق الإنسان في ميانمار أمام محكمة العدل الدولية

على مستوى محكمة العدل الدولية توجد إجراءات في الموضوع وهو ما يعالجه المطلب الأول، واجراءات أخرى تحفظية وهو ما يعالجه المطلب الثاني. لكن الاجراءات أمام محكمة العدل الدولية تخص الدولة ككيان معنوي و لا تستهدف الأشخاص الطبيعية.

المطلب الأول الإجراءات في الموضوع ضد ميانمار

بتاريخ 11 نوفمبر 2019 ، تقدمت جمهورية *غامبيا* إلى قلم محكمة العدل الدولية بطلب رفع دعوى ضد جمهورية اتحاد *ميانمار*، بشأن الانتهاكات المزعومة لاتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها.[2]

وتضمنت طلبات غامبيا أن تقول المحكمة و تقضي على ميانمار بما يلي[3] :

أنها انتهكت ولا تزال تنتهك التزاماتها بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية ، بما في ذلك الالتزامات المنصوص عليها في المادة الأولى ، و المادة الثالثة ، وكذلك المواد الرابعة والخامسة والسادسة .

يجب أن تضع حداً فوريًا لأي فعل مستمر غير مشروع دوليًا وأن تمتثل امتثالًا تامًا لالتزاماتها بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية ، خاصة تلك المنصوص عليها في المادة الأولى ، و المادة الثالثة ، وكذلك المواد الرابعة والخامسة والسادسة .

يجب أن تضمن معاقبة مرتكبي الإبادة الجماعية من قبل هيئة قضائية مختصة، ولا سيما محكمة جنائية دولية ، على النحو المنصوص عليه في المادة الأولى والمادة السادسة من اتفاقية الإبادة الجماعية.

يجب أن تفي ميانمار بالتزاماتها المتعلقة بالتعويض لصالح ضحايا الإبادة الجماعية التي تنتمي إلى مجموعة الروهينجا ، بما في ذلك ، على سبيل المثال لا الحصر ، السماح بعودة أعضاء هذه المجموعة بأمان وكرامة، واحترام المواطنة الكاملة وحقوق الإنسان للروهينجا ، وحمايتهم من التمييز والاضطهاد وغيرها من الأفعال ذات الصلة ، وفقا للالتزام بمنع الإبادة الجماعية التي يقع على عاتقها بموجب المادة الأولى من اتفاقية الإبادة الجماعية.[4]

يجب على ميانمار تقديم ضمانات بعدم تكرار انتهاكات اتفاقية الإبادة الجماعية ، لا سيما فيما يتعلق بالالتزامات المنصوص عليها في المادة الأولى ، و المادة الثالثة ، وكذلك المواد الرابعة والخامسة والسادسة .

ومن المهم الإشارة إلى أن غامبيا استندت في طلبها على اختصاص محكمة العدل الدولية بموجب الفقرة 01 من المادة 36 من نظام المحكمة و المادة التاسعة من اتفاقية الابادة لعام 1948. و تجدر الإشارة إلى أن هذه القضية لا تزال محل نظر ولم تفصل فيها المحكمة.

المطلب الثاني الإجراءات المتعلقة بالتدابير التحفظية ضد ميانمار

بالإضافة إلى الإجراءات في الموضوع تضمن طلب غامبيا تدابير تحفظية تمثلت في ما يلي[5]:

يجب على ميانمار على الفور ، وفقًا لالتزامها بموجب اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها المؤرخة 9 ديسمبر 1948 ، أن تتخذ جميع التدابير التي في حدود سلطتها لمنع أي عمل يشكل جريمة الإبادة الجماعية أو من المحتمل أن تساهم فيه. بما في ذلك جميع التدابير التي تدخل في نطاق سلطتها لمنع ارتكاب ، ضد أعضاء مجموعة الروهينجا ، أي فعل من الأفعال التالية: القتل خارج نطاق القضاء أو سوء المعاملة ؛ الاغتصاب أو غيره من أشكال العنف الجنسي ؛ تدمير المنازل أو القرى بالنيران ؛ تدمير الأراضي والماشية ، والحرمان من الطعام وغيرها من الضروريات الأساسية أو أي إخضاع متعمد لمجموعة الروهينجا لظروف الحياة التي من شأنها أن تؤدي إلى تدميرها المادي الكلي أو الجزئي.[6]

يجب أن تضمن ميانمار على وجه الخصوص ألا تكون أي من الوحدات العسكرية أو شبه العسكرية أو غير النظامية التي تخضع لسلطتها أو تستفيد من دعمها أو أي منظمة أو شخص قد يكون تحت سيطرتها أو سلطتها أو نفوذها ألا يرتكب جريمة الإبادة الجماعية ضد مجموعة الروهينجا ، ولا يشارك في أي وفاق لارتكاب هذه الجريمة ، ولا يحرض بشكل مباشر أو علني أو يكون شريكًا في ارتكاب نفس الأفعال المذكورة في الفقرة السابقة.[7]

يجب على ميانمار الامتناع عن تدمير الأدلة أو جعلها غير متاحة، خصوصا التي تتعلق بالوقائع الموصوفة في الطلب ، بما في ذلك ، على سبيل المثال لا الحصر ، تدمير أو منع الوصول إلى رفات أعضاء مجموعة الروهينجا الذين يُزعم أنهم كانوا ضحايا أعمال الإبادة الجماعية ، أو عن طريق تحويل الأماكن التي يُدعى ارتكابها فيها حتى لا يمكن الوصول إلى أي أدلة تتعلق بها[8].

يجب على ميانمار وغامبيا عدم اتخاذ أي إجراء ، وضمان عدم اتخاذ أي إجراء، والذي من المرجح أن يؤدي إلى تفاقم أو تمديد النزاع أو جعله أكثر صعوبة من حيث التسوية[9].

يجب كل من ميانمار وغامبيا تقديم تقرير للمحكمة يحدد جميع التدابير المتخذة لتنفيذ الأمر المتعلق بالإشارة إلى التدابير التحفظية، في غضون أربعة أشهر على الأكثر بعد صدور الأمر.

من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه تم تعيين وزير العدل الغامبي السيد أبوبكر ماري تامبادو (Abubacarr Marie TAMBADOU) وكيلا لدولة غامبيا و ساعده مجموعة من رجال القانون، و تولى تمثيل ميانمار رئيسة الدولة رفقة مجموعة من رجال القانون .

كما عينت غامبيا السيدة نافانتام بيلاي Ms Navanethem Pillay و عينت ميانمار السيد كلاوس كراس Mr. Claus Kress، كقضاة مؤقتين، لأن قضاة المحكمة الحاليين لا يوجد من بينهم من يحمل جنسية أطراف النزاع.

الفرع الأول النقاط التي تناولتها المحكمة بموجب الأمر :

بتاريخ 23 جانفي 2020 أصدرت محكمة العدل الدولية أمرا، أشارت المحكمة إلى قاعدة أساسية مفادها أن المحكمة لا تتخذ تدابير تحفظية إلا إذا كانت الأحكام المثارة من طرف الدول الطالبة تشكل بنظرة أولى أساسا يمكن أن يبنى عليه اختصاصها، و لا تحتاج أن تضمن أن لها اختصاص نهائي في موضوع القضية.[10] ويلاحظ أن المحكمة أشارت في الهامش إلى أمر أصدرته في قضية بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ 3 أكتوبر 2018، مما يعني سرعة الاعتماد على الاجتهاد القضائي للمحكمة، وعلاوة على ذلك فإن الاجتهاد القضائي بالنسبة للمحكمة يتميز بنفس القيمة، و ليس كما يقول بعض الكتاب أنه توجد قضايا أهم من أخرى، المحكمة توظف أي اجتهاد تجد فيه إضافة للحكم أو الأمر محل مداولة.

أولا وجود نزاع يتعلق بتفسير و تطبيق و تنفيذ اتفاقية الابادة

أشارت المحكمة في الفقرة 20 من الأمر أنه" *يوجد نزاع عندما تتعارض بوضوح وجهات نظر الدول بشأن تنفيذ أو عدم تنفيذ بعض الالتزامات الدولية*".[11]

وتنص اتفاقية الابادة أنه تعرض على محكمة العدل الدولية، بناءً على طلب أي من الأطراف المتنازعة، النزاعات التي تنشأ بين الأطراف المتعاقدة بشأن تفسير أو تطبيق أو تنفيذ الاتفاقية، بما في ذلك النزاعات المتصلة بمسئولية دولة ما عن إبادة جماعية أو عن أي من الأفعال الأخرى المذكورة في المادة الثالثة من الاتفاقية[12].

تمسكت غامبيا بوجود نزاع و أنكرت ميانمار وجود نزاع قبل ايداع الطلب، وتمسكت ميانمار أن غامبيا تحركت لحساب منظمة التعاون الإسلامي، لكن المحكمة أكدت أن غامبيا تأسست باسمها و إن

لجأت إلى طلب دعم المنظمات الدولية مثل منظمة التعاون الإسلامي لتحضير إجراءات التأسيس أمام المحكمة لا يعني عدم وجود نزاع بين غامبيا و ميانمار.

لكن المحكمة رأت أنه بناء على مذكرة شفوية[13] التي أصدرتها غامبيا بتاريخ 11 أكتوبر 2019التي تشير تحديداً إلى تقارير بعثة تقصي الحقائق، وأشارت المحكمة إلى معارضة غامبيا لآراء ميانمار ، ولا سيما فيما يتعلق برفض الأخيرة الاعتراف بأي مسؤولية بموجب اتفاقية الابادة . وبالنظر إلى خطورة الادعاءات المقدمة فيها ، رأت المحكمة أن عدم استجابة المدعى عليها قد يكون مؤشراً إضافياً على وجود نزاع بين الطرفين. ثم خلصت المحكمة إلى وجود نزاع بين الطرفين بنظرة أولى **Prima Facie** و ليس بصفة نهائية.

ثانيا تحفظ ميانمار على المادة الثامنة من اتفاقية الابادة

تمسكت ميانمار بتحفظها على المادة الثامنة من اتفاقية الإبادة التي تنص على أنه لأي من الأطراف المتعاقدة أن يطلب إلى أجهزة الأمم المتحدة المختصة أن تتخذ، طبقاً لميثاق الأمم المتحدة، ما تراه مناسباً من التدابير لمنع وقمع أفعال الإبادة الجماعية أو أي من الأفعال الأخرى المذكورة في المادة الثالثة، و رأت ميانمار أن المادة تنطبق على المحكمة بوصفها جهازا من أجهزة الأمم المتحدة، وشددت على أن المحكمة غير مختصة.

ووجدت المحكمة أن ميانمار بعد الاطلاع على التحفظ الذي شكلته أنها لم تبدي تحفظا على المادة التاسعة التي تعطي أساسا لولاية للمحكمة.[14]و رأت المحكمة أن المادة الثامنة لا تنطبق على المحكمة، وإنما المحكمة يحكمها نص خاص هو المادة التاسعة، و خلصت المحكمة بموجب الفقرة 36 من الأمر إلى أن هذا التحفظ لا يمنع غامبيا من إقامة الإجراءات أمام المحكمة ضد ميانمار.

ثالثا المسائل المتعلقة بالصفة بمباشرة الاجراءات

تمسكت ميانمار بأن غامبيا لا تملك الصفة لمباشرة الإجراءات لأنها دولة غير متضررة، و أن من يملك هذه الصفة هي دولة بنغلاديش، لكنها لا تسطيع فعل ذلك بسبب إعلان أصدرته حول المادة التاسعة من اتفاقية منع الإبادة،[15] أما غامبيا فتمسكت بأن انتهاك الالتزامات من طرف ميانمار هو انتهاك لقواعد **ERGA OMNES**، و ذكرت غامبيا قضية بلجيكا ضد السنيغال أمام المحكمة، في قضية ***حسين حبري***، حيث ثبت لبلجيكا الصفة لمباشرة الإجراءات ضد السينغال على أساس خرق التزامات **ERGA OMNES** الواردة بموجب اتفاقية التعذيب.[16]

وذكرت المحكمة ما ورد في الرأي الاستشاري حول اتفاقية الإبادة، بخصوص المصلحة، و أشارت إلى أن الدول المتعاقدة ليس لها مصلحة فردية وإنما لها مصلحة مشتركة، و هي الحفاظ على الأهداف العليا التي هي سبب وجود الاتفاقية.[17]

كما أشارت المحكمة إلى تشابه الأحكام الواردة في اتفاقية منع التعذيب و اتفاقية الإبادة، و خلصت إلى أن غامبيا مبدئيا لها صفة لمباشرة الإجراءات القضائية أمام المحكمة.

رابعا المسائل المتعلقة بالحقوق و الحماية المطلوبة و الصلة بين الحقوق و التدابير المطلوبة

خلصت المحكمة في الأمر إلى أنه توجد صلة بين الحقوق المطالب بها و بعض التدابير التي طالبت بها غامبيا.[18] و أشارت المحكمة إلى أن التدابير التي تنطق بها لا يشترط أن تكون متطابقة مع التدابير المطلوبة من الدولة المدعية، إنما المحكمة تتمتع بسلطة تقديرية في هذا المجال.

خامسا خطر الضرر الغير قابل للتعويض و عنصر الاستعجال

أشارت غامبيا إلى خطورة حدوث ضرر لا يمكن إصلاحه لحقوق الروهينجا بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية ، وأن هناك حالة مستعجلة . وفقًا لمقدم الطلب ، ولم يكن الروهينجا ضحية للإبادة الجماعية فحسب ، بل إنهم معرضون بشكل كبير لخطر التعرض لها من جديد، لأن حكومة ميانمار لا تزال مدفوعة بنوايا الإبادة الجماعية، وتواصل ارتكاب جرائم ضد أعضاء هذه المجموعة . لذلك تزعم غامبيا أن وجود الروهينجا في ميانمار يجعلهم يتعرضون لتهديد خطير ، وأنهم يحتاجون إلى حماية عاجلة. وأنكرت ميانمار هذا الخطر و دفعت إنها تقوم بمجهودات لإعادة توطين مجموعة الروهينجا داخل ميانمار، لكن المحكمة خلصت إلى أن هناك خطر حقيقي وشيك بحدوث ضرر لا يمكن تعويضه للحقوق التي تحتج بها غامبيا.[19]

الفرع الثاني منطوق الأمر

تضمن الأمر التدابير التالية ذات صبغة نهائية و الزامية وردت كما يلي[20] :

يجب على جمهورية اتحاد ميانمار ، وفقا لالتزاماتها بموجب اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها ، اتخاذ جميع التدابير التي في حدود سلطتها لمنع ارتكاب ، ضد الأعضاء من مجموعة الروهينجا الموجودة في أراضيها ، أي فعل يندرج في نطاق المادة الثانية من الاتفاقية ، على وجه الخصوص :

(أ) قتل أعضاء من الجماعة.

(ب) إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة.

(ج) إخضاع الجماعة، عمداً، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً.

(د) فرض تدابير تستهدف منع إنجاب الأطفال داخل الجماعة.

(ه) نقل أطفال من الجماعة، عنوة، إلى جماعة أخرى.

و يجب على جمهورية اتحاد ميانمار أن تضمن أن وحداتها العسكرية ، أو أي وحدة مسلحة غير نظامية قد تخضع لسلطتها أو تستفيد من دعمها أو أي تنظيم أو أي شخص قد يكون تحت أو سلطتها أو سيطرتها أو تأثيرها، ألا يرتكب ، ضد أعضاء مجموعة الروهينجا الموجودة في أراضيها ، أي من الأفعال المحددة في أعلاه ، أو المشاركة بهدف ارتكاب الإبادة الجماعية ، وألا تحرض مباشرة أو القيام علنا بارتكابها ، وألا تنفذ محاولة لارتكاب جريمة الإبادة الجماعية أو أن تكون من المتواطئين في هذه الجريمة.[21]

يجب على جمهورية اتحاد ميانمار اتخاذ تدابير فعالة لمنع التدمير وضمان الحفاظ على الأدلة المتعلقة بادعاءات الأفعال التي تدخل في نطاق المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة.[22]

كما يجب أن تقوم جمهورية اتحاد ميانمار بتزويد المحكمة بتقرير عن جميع التدابير المتخذة لتنفيذ هذا الأمر في غضون أربعة أشهر من تاريخ هذا الأمر، وكل ستة أشهر بعد ذلك إصدار المحكمة قرارها النهائي في القضية.[23]

المبحث الثاني حماية حقوق الإنسان في ميانمار أمام المحكمة الجنائية الدولية.

لابد من الإشارة في عوائق ممارسة الاختصاص على الجرائم المرتكبة على إقليم ميانمار ثم كيف تمكنت المحكمة من إيجاد طريقة لممارسة اختصاصها على بعض الانتهاكات المزعومة.

المطلب الأول عوائق عدم ممارسة اختصاص المحكمة على جرائم المرتكبة في إقليم ميانمار (الجرائم التي لا يمكن المتابعة عليها)

لا توجد إحالة للحالة في ميانمار إلى المحكمة الجنائية الدولية من طرف مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، كما أن ميانمار لم تصادق على نظام روما، لذلك لا يستطيع المدعي مباشرة التحقيقات من تلقاء نفسه، كما أن ميانمار بوصفها دولة غير عضو لا تستطيع و لا تريد إحالة الوضع إلى المحكمة.

المطلب الثاني المتابعة على جرائم ميانمار المرتبطة بإقليم بنغلاديش

بتاريخ 14 نوفمبر 2019 ، أذنت الدائرة التمهيدية الثالثة للمحكمة الجنائية الدولية للمدعي العام بالتحقيق في الجرائم المزعومة ضمن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية المزعوم ارتكابها في الوضع في جمهورية بنغلاديش الشعبية / جمهورية اتحاد ميانمار ("الوضع في بنغلاديش / ميانمار"). وتتألف الدائرة التمهيدية الثالثة للمحكمة الجنائية الدولية من القاضي أولغا هيريرا كاربوتشيا ، القاضي الذي يرأس الجلسة ، والقاضي روبرت فريمر والقاضي جيفري هندرسون[24].

يأتي هذا الإذن بعد طلب قدمه المدعي العام في 4 جويلية 2019 للشروع في التحقيق في الجرائم الخاضعة لولاية المحكمة الجنائية الدولية التي يُزعم أنها ارتكبت ضد شعب روهينغيا في ميانمار[25].

كما سبق أن تلقت الدائرة آراء مئات الآلاف من الضحايا المزعومين ، أو نيابة عنهم ، بشأن هذه المسألة. ووفقًا لسجل المحكمة الجنائية الدولية ، يصر الضحايا بالإجماع على طلب التحقيق من قبل المحكمة وأن العديد من الضحايا المزعومين الذين تمت استشارتهم "يعتقدون أن العدالة والمساءلة وحدهما يمكن أن ينهيا دائرة العنف وسوء المعاملة المتصورة ".[26]

حيث يتمتع المدعي العام بحق مباشرة التحقيق من تلقاء نفسه وذلك عندما تكون الدولة المعنية دولة طرف، أما عندما يتعلق الأمر بدولة غير طرف فلا يستطيع مباشرة التحقيق من تلقاء نفسه.[27]

وخلصت الدائرة إلى أن المحكمة يمكن أن تمارس اختصاصها على الجرائم عندما يرتكب جزء من السلوك الإجرامي على أراضي دولة طرف. على الرغم من أن ميانمار ليست دولة طرفًا ، فقد صادقت بنغلاديش على نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية في عام 2010.[28]

وقبلت الدائرة أن هناك أساسًا معقولًا للاعتقاد بأن أعمال العنف يمكن تصنف في إطار هجوم واسع النطاق أو ممنهج، على أنها جرائم ضد الإنسانية ، والترحيل إلى الحدود بين ميانمار وبنجلاديش والاضطهاد لأسباب عرقية و / أو دينية ضد سكان الروهينجا. واعتبرت الدائرة أنها لا تحتاج إلى تحديد ما إذا كان يمكن ارتكاب جرائم أخرى تدخل في اختصاص المحكمة ، على الرغم من أن هذه الجرائم المزعومة قد تكون جزءًا من تحقيق المدعي العام في المستقبل[29].

حيث أن نظام روما يشترط توفر ركن السياق في الجرائم ضد الإنسانية، و المتمثل في ارتكاب الجرائم في إطار هجوم واسع السياق أو ممنهج، و هو ما خلافا لجرائم الحرب التي يجب أن ترتكب في سياق النزاع

المسلح الداخلي أو الدولي، وخلافا لجريمة الإبادة التي يجب توفر إرادة القضاء الكلي أو الجزئي على الجماعة.[30]

وبعد أن لاحظت الدائرة حجم الجرائم المزعومة وعدد الضحايا المزعومين ، خلصت الدائرة إلى أن الوضع قد بلغ عتبة الجدية اللازمة لفتح تحقيق من قبل المحكمة. ووفقًا للوثائق المقدمة ، تم تهجير ما بين 600000 ومليون روهينجا قسراً من ميانمار إلى بنغلاديش المجاورة بعد إكراههم المزعوم.[31]

حيث أن التهجير مجرم بنص المادة 7 من نظام روما، وهو إبعاد السكان أو النقل القسري لهم، بل و عرفت المادة 7 إبعاد السكان أو النقل القسري لهم على أنه يعني : " إبعاد السكان أو النقل القسري للسكان ونقل الأشخاص المعنيين قسرا من المنطقة التي يوجدون فيها بصفة مشروعة، بالطرد أو بأي فعل قسري آخر، دون مبررات يسمح بها القانون الدولي". [32]

خاتمة

أظهرت الدراسة كيف يمكن للمحاكم أن تلعب دور في حماية المجموعات من خلال مساءلة الدول على مستوى محكمة العدل الدولية، و مساءلة الأشخاص الطبيعيين أمام المحكمة الجنائية الدولية.

تختلف الاجراءات بين محكمة العدل الدولية و المحكمة الجنائية الدولية، و لكل محكمة خصوصية اختصاصها والهدف من إقامة الإجراءات الخاص بها.

لا تزال لغاية الوقت الحالي الاجراءات على مستوى المحكمتين مقامة ، لكن تلك المحاكم ستجد فرصة من خلال قضية ميانمار تجاه الروهينغا، لتثبت أنه في الوقت المعاصر لا يمكن لتلك الأفعال المزعومة أن تكرر .

تأكد في قضية ميانمار أمام المحكمتين، الدور المنوط لتلك المحاكم الدولية في السهر على تنفيذ القانون الدولي الإنساني و القانون الدولي لحقوق الإنسان.

---

[1] يستخدم البحث كلمة مزعومة احتراما لقرينة البراءة لأن القضايا لاتزال قيد الاجراءات و لم يفصل فيها بشكل نهائي.

[2] Cour Internationale de Justice, Communiqué de presse, No 2019/47, Le 11 novembre 2019 La République de Gambie introduit une instance contre la République de l'Union du Myanmar et prie la Cour d'indiquer des mesures conservatoires, p 1 publié sur : https://www.icj-cij.org/fr/affaire/178

[3] Ibid, p 2.

[4] Idem.

[5] Cour Internationale de Justice, requête introductive d'instance et demande en indication de mesures conservatoires (République de Gambie c. République de l'Union du Myanmar), p 39, publié sur : https://www.icj-cij.org/fr/affaire/178

[6] Idem.

[7] Idem.

[8] Idem.

[9] Idem.

[10] voir, notamment, Violations alléguées du traité d'amitié, de commerce et de droits consulaires de 1955 (République islamique d'Iran c. Etats-Unis d'Amérique), mesures conservatoires, ordonnance du 3 octobre 2018, C.I.J. Recueil 2018 (II), p. 630, par. 24).

[11] voir Application de la convention internationale pour la répression du financement du terrorisme et de la convention internationale sur l'élimination de toutes les formes de discrimination raciale (Ukraine c. Fédération de Russie), mesures conservatoires, ordonnance du 19 avril 2017, C.I.J. Recueil 2017, p. 115, par. 22, citant Interprétation des traités de paix conclus avec la Bulgarie, la Hongrie et la Roumanie, première phase, avis consultatif, C.I.J. Recueil 1950, p. 74).

[12] Article 9 convention sur le génocide.

[13] Note verbale adressée à la mission permanente de la République de l'Union du Myanmar auprès de l'ONU par la mission permanente de la République de Gambie auprès de l'ONU (11 octobre 2019).

[14] Lors de son adhésion le Myanmar a formulé le réserve suivant : « 1. En ce qui concerne l'article VI, l'Union birmane formule la réserve suivante : aucune disposition dudit article ne sera interprétée comme visant à soustraire à la compétence des cours et tribunaux de l'Union les affaires de génocide ou autres actes énumérés à l'article III qui auront été commis sur le territoire de l'Union, ou à conférer cette compétence à des cours ou tribunaux étrangers.

2. En ce qui concerne l'article VIII, l'Union birmane formule la réserve suivante : les dispositions dudit article ne seront pas applicables à l'Union. »

[15] Lors de son adhésion le Bengladesh a déclarer : « Pour qu'un différend visé par ledit article soit soumis à la juridiction de la cour internationale de Justice, le consentement de toutes les parties au différend sera nécessaire dans chaque cas. »

[16] Cour Internationale de Justice, arrêt du 20 juillet 2012, (Belgique c. Sénégal), questions concernant l'obligation de poursuivre ou d'extrader.

[17] Cour internationale de Justice, avis consultatif du 28 mai 1951, Réserves la convention pour la prévention et la répression du crime de génocide.

[18] Cour Internationale de Justice, ordonnance du 23 janvier 2020, application de la convention pour la prévention et la répression du crime de génocide (Gambie c. Myanmar) demande en indication de mesures conservatoires, para 63, publié sur : https://www.icj-cij.org/fr/affaire/178

[19] Ibid, para 64 – 75 .

[20] Ibid, para 86.

[21] Idem.

[22] Idem.

[23] Idem.

[24] Communiqué de presse : 14 Novembre 2019, CPI, publié sur : https://www.icc-cpi.int/Pages/item.aspx?name=pr1495&ln=fr

[25] Request for authorization of an investigation pursuant to article 15, Office of the Prosecutor, 04 July 2019, published on : https://www.icc-cpi.int/Pages/record.aspx?docNo=ICC-01/19-7

[26] Communiqué de presse : 14 Novembre 2019, CPI, publié sur : https://www.icc-cpi.int/Pages/item.aspx?name=pr1495&ln=fr

[27] Statut de la CPI, article 13, du 17 juillet 1998.

[28] Communiqué de presse : 14 Novembre 2019, CPI, publié sur : https://www.icc-cpi.int/Pages/item.aspx?name=pr1495&ln=fr

[29] Decision Pursuant to Article 15 of the Rome Statute on the Authorization of an Investigation into the Situation in the People's Republic of Bangladesh/Republic of the Union of Myanmar, ICC-01/19-27, 14 /11/2019, pp 43 – 50. published on : https://www.icc-cpi.int/Pages/record.aspx?docNo=ICC-01/19-27

[30] Statut de Rome, article 6 et 7 et 8.

[31] Communiqué de presse : 14 Novembre 2019, CPI, publié sur : https://www.icc-cpi.int/Pages/item.aspx?name=pr1495&ln=fr

[32] 42Statut de Rome article 7.

العلاقات الجزائرية –الإيرانية -التحالف المحتمل-

(دراسة في الدلالات والابعاد الجيوسياسية)

Algerian-Iranian relations - potential alliance -

(A study of the geopolitical implications and dimensions)

الباحثة: وفاء بوكابوس[1]

الباحث: محمد بلعيشة[2]

الملخص:

تعتبر العلاقات الجزائرية الإيرانية من العلاقات النوعية التي تقتضي الدراسة والخوض في تفاصيلها، نظرا لأهمية هذين الدولتين على الساحة السياسية الإقليمية الشرق أوسطية و العربية و الإسلامية بل وحتى العالمية، لذلك تعتبر هذه الدراسة محاولة بحثية جادة لتقديم تصور اكاديمي لتشريح هذه العلاقات باستعراض السيرورة التاريخية التي عرفتها هذه العلاقات في مختلف مراحلها ورصد تعاقبتها الزمانية، إضافة الى تفصيل ابعاد هذه العلاقات ودراسة وتحليل ما يمكن ان تحققه من تغيير سواء بالنسبة للبلدين او بالنسبة لمشهد السياسة الإقليمي و الدولي.

الكلمات المفتاحية:

الجزائر-ايران-الاقتصاد-الجيوبوليتيك-الجيوسياسة-قوى البر-قوى البحر

Abstract :

The Algerian-Iranian relations are considered a qualitative relationship that requires study and deepening of their details, given the importance of these two countries on the regional political scene in the Middle East, Arab, Islamic and even global, and this is why the study is a serious research attempt to present an academic vision to dissect these relations by reviewing the historical process that I knew. These relations are in its various stages and follow its chronology, in addition to detailing the dimensions of these relations and studying and analyzing the changes that can bring them to the two countries or to the regional and international political scene.

key words: Algeria-Iran-the economy-geopolitics-land forces-sea powers

[1] باحثة دكتورا في العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة قسنطينة 3 الجزائر

[2] باحث دكتورا في العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الجزائر-3-

مقدمة:

تميل الدول في العادة الى تأييد ودعم مثيلاتها في العالم، سواء من ناحية التماثل في أنماط الحكم أو التوافق في الأيديولوجية، والتناغم في المواقف تجاه اغلب القضايا السياسية حول العالم، حتى أن الخبرة التاريخية تلعب دورا مهما في تقريب الدول من بعضها البعض بل أحيانا تكون سببا في خلق تحالفات، كما يمكن في نفس الوقت ان تكون للتجربة التاريخية دور في توتر العلاقات تصل أحيانا بها الى القطيعة.

بالنسبة لحالة الجزائر وإيران فان كلا الدولتين تشتركان في العديد من الخصوصيات، سواء من الناحية الأيديولوجية، او الخصائص الاقتصادية، كذلك تشابه الأهمية الجغرافية، اما بخصوص التجربة التاريخية بين الدولتين وان عرفت بعض العراقيل سابقا الا ان ذلك لا يعكر حالة التوافق التي يشترك فيها هذين الدولتين.

أحيانا تسلك الدول مسالك تفرضها عليها البيئة الخارجية وهي مجبرة على انتهاج سلوك معين، لذلك فان الاحداث والمستجدات الدولية والإقليمية الراهنة عدلت في ترتيب الأولويات في العلاقات البينية بين الجزائر وإيران وربما يمكن ان تغلب فيها جوانب الاتفاق (أيديولوجيا/دبلوماسيا/سياسيا/جغرافيا) على جوانب الاختلاف (التشيع/ تصدير النموذج الثوري الإيراني)، لذلك تطرح العلاقات الجزائرية-الإيرانية نفسها على طاولة النقاش لتحديد نمطها وشكلها ومستقبلها وكيف يمكن ان تكون بالاستناد الى الظروف المحيطة.

يسعى هذا المقال الى معالجة اشكالية رئيسية تتعلق بطبيعة العلاقات الجزائرية - الايرانية، وما اذا كانت الجزائر أمام خيار التحالف مع ايران و العكس؛ في المستقبل القريب، في ظل المقومات المطروحة.

وللاجابة عن هذه الإشكالية هيكلنا الخطة البحثية التالية:

- **المقدمة**
  - **المحور الأول: الأهمية الجيوسياسية لإيران.**
  - **المحور الثاني: الأهمية الجيوسياسية للجزائر.**
  - **المحور الثالث: العلاقات الجزائرية-الإيرانية التاريخ والابعاد.**
  - **المحور الرابع: إمكانية الوفاق الجيوبوليتيكي (حلف قوى البر) البعد الرئيسي في العلاقات الجزائرية-الإيرانية.**
- **الخاتمة**

المحور الأول: الأهمية الجيوسياسية لإيران

1. أهمية الموقع:

تقع إيران في قارة آسيا بين الخليج العربي وبحر قزوين تحدها من الشمال أرمينيا وأذربيجان وبحر قزوين وتركمانستان ومن الشرق أفغانستان وباكستان ومن الجنوب خليج عمان والخليج العربي ومن الغرب الخليج العربي والعراق وتركيا، وتقدر مساحتها بـ 1.648.195 كيلومترا مربعا.[1]

يبلغ طول الحدود البرية لايران من ناحية أفغانستان (936 كيلومترًا) وأرمينيا (35 كيلومترًا) وأذربيجان (432 كيلومترًا) وجيب ناخيشيفان الأذربيجاني (179 كيلومترًا) والعراق (1458 كيلومترًا) وباكستان (909 كيلومترات) وتركيا (499 كيلومترًا) وتركمانستان (992 كيلومتر)، أما الساحل الإيراني فيشمل 2.440 كيلومترًا على الخليج الفارسي وخليج عمان، و740 كيلومترًا على بحر قزوين.[2]

تتمتع إيران بموقع مهم مطل على الخليج العربي وبحر عمان الامر الذي سهل عمليات التبادل و النقل التجاري، كما تعزز الأهمية العسكرية من خلال ارتباط الخليج العربي مع مضيق هرمز واتصاله مع خليج عمان و المحيط الهندي ما اعطى ايران خصوصية جيوسياسية، فمضيق هرمز يمر عبره 10 ملايين برميل نفطي يوميا و 60% من الصادرات النفطية تمر عبر المضيق، كما تزيد أهمية موقع ايران باشرافها على مجموعة من الجزر هي (**هرمز- لانكا- قشم- هنكام- طنب الكبرى و الصغرى-أبو موسى**) التي تساعد ايران على التحكم في الملاحة في المنطقة، ما اعطى ايران اطلالة بحرية مميزة.[3]

اعطى الموقع الجغرافي المميز لإيران عدة مزايا استراتيجية حيث جعلها تمتلك شواطئ واسعة مطلة على الخليج و بحر قزوين ذو القيمة الطاقوية العالمية، كما ان التركيبة الجغرافية لإيران جعلت عاصمتها (طهران) تقع في وسطها تقريبا مما يجعلها محمية،[4] هذا التموقع مكن ايران من تهديد التجارة النفطية في الخليج، و القرب الجغرافي من دول مهمة في المنطقة كالعراق و دول الخليج الامر الذي مكن ايران من لعب دور استراتيجي مهم في المنطقة وجعلها تضطلع بدور إقليمي مهم في المنطقة، وفي هذا التوجه جعل العديد من الدول الكبرى تعتمد عليها وتعول عليها في تحقيق توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط، فالصين و روسيا تستعملان ايران في مواجهة اذرع ووكلاء الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة (**الخليج- تركيا-الكيان الإسرائيلي**).

الموقع الجغرافي لإيران

المصدر:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/10/18/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86

2. السكان

حسب الاحصائيات بلغ عدد سكان ايران في سنة 2020م حوالي **83,761,824** نسمة محتلة المرتبة 18 في الترتيب العالمي بنسبة 1.08% من اجمالي سكان العالم بنسبة نمو سكاني بلغت 1.3%.[5]

النمو السكاني لإيران سنة 2020م

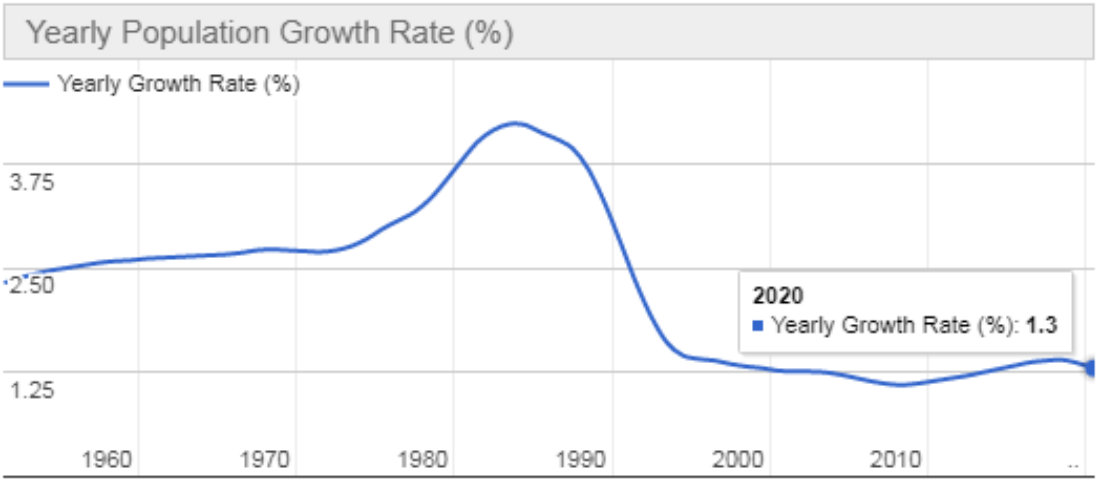

المصدر: https://www.worldometers.info/world-population/iran-population/

كما يتوقع ان يبلغ عدد سكان ايران في سنة 2050م حوالي 103.098.076 نسمة.

توقعات عدد السكان مستقبلا في ايران لسنة 2050م

Year	Population	Yearly % Change	Yearly Change	Migrants (net)	Median Age	Fertility Rate	Density (P/Km²)	Urban Pop %	Urban Population	Country's Share of World Pop	World Population	Iran Global Rank
2020	**83,992,949**	1.36 %	1,100,147	-55,000	32.0	2.15	52	75.5 %	63,420,504	1.08 %	7,794,798,739	18
2025	**88,774,776**	1.11 %	956,365	-40,000	34.2	2.15	55	76.3 %	67,760,281	1.08 %	8,184,437,460	17
2030	**92,663,708**	0.86 %	777,786	-40,000	36.2	2.15	57	76.8 %	71,204,909	1.08 %	8,548,487,400	17
2035	**95,843,973**	0.68 %	636,053	-40,000	37.6	2.15	59	77.3 %	74,092,307	1.08 %	8,887,524,213	17
2040	**98,593,620**	0.57 %	549,929	-40,000	38.6	2.15	61	77.8 %	76,665,787	1.07 %	9,198,847,240	18
2045	**101,032,191**	0.49 %	487,714	-40,000	39.4	2.15	62	78.1 %	78,860,081	1.07 %	9,481,803,274	18
2050	**103,098,075**	0.41 %	413,177		40.2	2.15	63	78.0 %	80,441,107	1.06 %	9,735,033,990	18

المصدر: https://www.worldometers.info/world-population/iran-population/

3. الجيش

حسب موقع (globalfirepower) فان ايران تحتل المرتبة 14 عالميا من ناحية القوة العسكرية لسنة 2020م، حيث يبلغ تعداد الجنود الإيرانيين 873.000جندي، منهم 523.000 موظفون و 350.000 هم قوات احتياطية، كما تحتل ايران المرتبة 24 عالميا من ناحية القوات الجوية، كما تحتل المرتبة 13 عالميا في القوات البرية، اما من ناحية القوات البحرية فان ايران تتربع على المرتبة السادسة عالميا،[6] وما يميز القوة العسكرية الإيرانية هي قدراتها الباليستية وهي مبينة في الشكل التالي:

القدرات الباليستية الايرانية

المصدر: shorturl.at/isAC4

4. الاقتصاد

تحتل ايران المرتبة السابعة عالميا من حيث انتاج النفط بنسبة 4.5% من النفط العالمي المنتج لسنة 2018م، اما الغاز فتحتل ايران المرتبة 14 عالميا بنسبة 1.8%من الإنتاج العالمي للغاز.[7]

بلغ الناتج المحلي الإجمالي الاسمي لإيران **454.012.768.724**(بالدولار الأمريكي) في سنة 2017م، كما بلغ الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (الثابت، المعدل للتضخم) في جمهورية إيران الإسلامية **560،881،092،998** دولارًا، وبلغ معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي 3.76٪، وهو ما يمثل تغيرًا قدره **20،299،838،960** دولارًا أمريكيًا مقارنة بعام 2016م، عندما كان الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي **540،581،254،038** دولارًا، وبلغ الناتج المحلي الإجمالي للفرد في جمهورية إيران الإسلامية (التي يبلغ عدد سكانها حوالي 80 مليون نسمة) **6،952** دولارًا في عام 2017م، بزيادة قدرها **158** دولارًا أمريكيًا من **6،794** دولارًا في عام 2016م؛ ويمثل هذا تغيرًا بنسبة 2.3٪ في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي.[8]

المحور الثاني: الأهمية الجيوسياسية للجزائر

1- أهمية الموقع

تقع الجزائر في شمال أفريقيا، ويحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق تونس وليبيا ومن الجنوب النيجر ومالي ومن الغرب موريتانيا والمغرب، وتبلغ مساحتها 2.381.741 كيلومتر مربع[9]، وتعتبر الجزائر أكبر دولة من حيث المساحة في المنطقة الافريقية متمركزة بذلك في موقع وسيط بين ثلاث فضاءات جغرافية حيوية متمثلة في حوض البحر الابيض المتوسط و المنطقة العربية و إفريقيا، الامر الذي جعلها طرفا في فعاليات هذه الاقاليم : الاتحاد الافريقي؛ الاتحاد المغاربي؛ منظمة المؤتمر الاسلامي و جامعة الدول العربية؛ الحوار المتوسطي للحلف؛ و الشراكة الجديدة من اجل تنمية إفريقيا.

للجزائر شريط حدودي واسع حيث يبلغ طول حدودها مع المغرب 1.559 كلم وتونس 965 كلم،[10] اما الساحل الافريقي فيبلغ طول حدوده مع الجزائر حوالي 3777 كلم مقسم على كل من ليبيا بـ 982كلم والنيجر 956كلم ومالي 1376كلم وموريتانيا 463كلم[11]، هذا الموقع المحوري للجزائر خلق حالة تقاطع العديد من الامتدادات حولها وهي امتدادات تتداخل بشكل مركب ومتشابك الى درجة ان جعل حدود فاصلة بين فضاءاتها أمرا مستبعدا، ما يجعل الجزائر تكتسي صفة الدولة المحورية،[12] كما انها تعتبر بوابة لافريقيا موقع محاذي لاوروبا الأطلسية من الجنوب.

الموقع الجغرافي للجزائر

المصدر:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/2/18/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d8%b2%d8%a7%d8%a6%d8%b1 مع تعديلات الباحثين

2- السكان

حسب الاحصائيات بلغ عدد سكان الجزائر في سنة 2020م حوالي 43,679,991 نسمة محتلة المرتبة 33 في الترتيب العالمي بنسبة 0.56% من اجمالي سكان العالم بنسبة نمو سكاني بلغت 1.85%.[13]

نسبة نمو سكان الجزائر لسنة 2020م

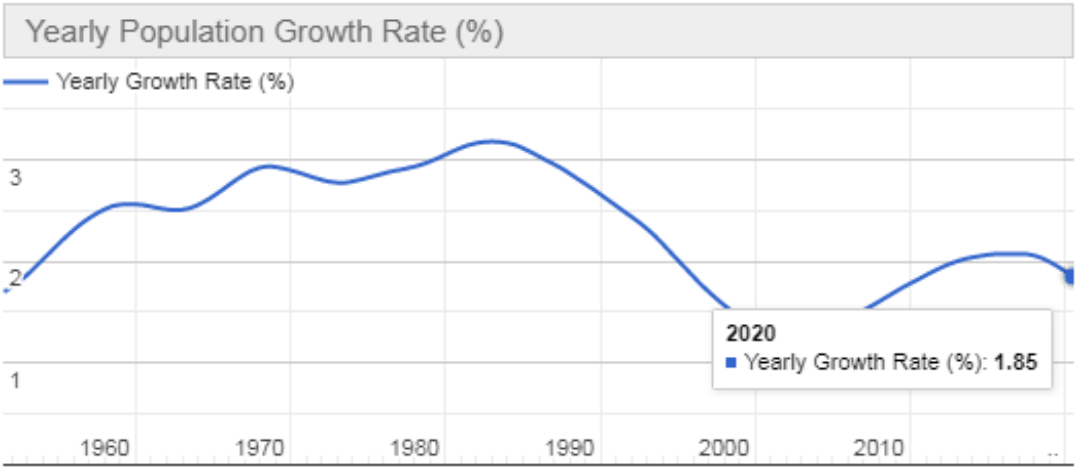

المصدر: **https://www.worldometers.info/world-population/algeria-population/**

كما يتوقع ان يبلغ عدد سكان الجزائر في سنة 2050م حوالي 60,923,386نسمة.

عدد سكان الجزائر في سنة 2050م

Year	Population	Yearly % Change	Yearly Change	Migrants (net)	Median Age	Fertility Rate	Density (P/Km²)	Urban Pop %	Urban Population	Country's Share of World Pop	World Population	Algeria Global Rank
2020	**43,851,044**	1.99 %	824,604	-10,000	28.5	3.05	18	72.9 %	31,950,910	0.56 %	7,794,798,739	33
2025	**47,387,618**	1.56 %	707,315	-10,000	29.6	3.05	20	74.5 %	35,291,973	0.58 %	8,184,437,460	33
2030	**50,360,749**	1.22 %	594,626	-10,000	30.3	3.05	21	75.9 %	38,231,625	0.59 %	8,548,487,400	32
2035	**53,015,567**	1.03 %	530,964	-10,000	30.8	3.05	22	77.1 %	40,881,593	0.60 %	8,887,524,213	32
2040	**55,639,766**	0.97 %	524,840	-10,000	32.0	3.05	23	78.1 %	43,466,952	0.60 %	9,198,847,240	34
2045	**58,325,558**	0.95 %	537,158	-10,000	33.4	3.05	24	79.0 %	46,053,277	0.62 %	9,481,803,274	32
2050	**60,923,386**	0.88 %	519,566		34.9	3.05	26	79.7 %	48,531,498	0.63 %	9,735,033,990	34

المصدر: https://www.worldometers.info/world-population/algeria-population/

3- الجيش

حسب موقع (**globalfirepower**) فان الجزائر تحتل المرتبة 28 عالميا من ناحية القوة العسكرية لسنة 2020م، حيث يبلغ تعداد الجنود الجزائريين 280.000جندي، منهم 130.000 موظفون و 150.000 هم قوات احتياطية، كما تحتل الجزائر المرتبة 21 عالميا من ناحية القوات الجوية، كما تحتل المرتبة 24 عالميا في القوات البرية، اما من ناحية القوات البحرية فان الجزائر تتربع على المرتبة الرابعة عشر 14 عالميا.[14]

4- الاقتصاد

تنتج الجزائر ما قيمته 4.9% من اجمالي الإنتاج العالمي للغاز محتلة بذلك المركز الخامس عالميا[15]، وتحتل المرتبة 20 عالميا من حيث انتاج النفط، حيث تنتج الجزائر نسبة 1.6% من اجمالي الإنتاج العالمي للنفط.[16]

بلغ الناتج المحلي الإجمالي الاسمي للجزائر هو **167،555،280،113** دولارًا أمريكيًا اعتبارًا في سنة 2017م، في حين بلغ الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي للجزائر **199،171،379،146** دولار، كما بلغ معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي **1.60٪**، وهو ما يمثل تغيرًا قدره **3،136،557،153** دولار مقارنة بعام 2016م، عندما كان الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي **196،034،821،993** دولار ، كما بلغ الناتج المحلي الإجمالي للفرد في الجزائر (يبلغ عدد سكانها **41،389،189** شخصًا) 4،812 دولارًا في عام 2017م، بانخفاض قدره 22 دولارًا عن 4،834 دولارًا في عام 2016 ؛ وهذا يمثل تغيرًا بنسبة **-0.5٪** في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي.[17]

المحور الثالث: العلاقات الجزائرية-الإيرانية التاريخ والابعاد

1- تطور العلاقات الإيرانية-الجزائرية:

ما يمكن ملاحظته في العلاقات الجزائرية-الإيرانية هو أنها علاقات ذات خلفية سياسية وعمق تاريخي، حيث أنه عرفت الذاكرة المشتركة للبلدين عدة مراحل وكانتا شاهدتين على عدة أحداث مفصلية، ما عرفته هذه العلاقات من نقلات وتعاقبات زمانية جعلتها تتراوح بين التوافق أكثر من القطيعة، ولعل استعراض المسار الكرونولوجي لهذه العلاقات يسمح لنا بتفصيل هذه العلاقات ورصد اهم النقاط فيها.

أولا: البدايات مع المفكر علي شريعتي وسجنه في فرنسا بسبب دعمه للثورة الجزائرية

يعود إقتراب "**علي شريعتي**" من الثوار الجزائريين الى سنة تخرجه 1959م، حيث أرسل في بعثة دراسية إلى فرنسا، حيث واصل هناك نشاطه السياسي و أسس **حركة تحرير إيران (فرع أوروبا)** التي أنشأها

"**أية الله طالقاني**" و "**مهدي بازركان**"، وواصل شريعتي النضال في فرنسا من أجل تنظيم الحركة الإسلامية في الخارج ولعب دورا في تكوين النوى الأولى للجمعيات الإسلامية للطلبة الإيرانيين في الخارج، وخلال ممارساته السياسية تعرف على أبرز مناضلي العالم الثالث مثل "**إيماسيزار**" و"**فرانز فانون**" و رواد حركة التحرير الجزائرية وأصبح من أبرز النشطاء في دعم القضية الجزائرية وتنظيم التظاهرات ونشاطات التضامن معها[18]، ليلتحق بعدها الى الجهاز الإعلامي في فرع جبهة التحرير الوطني بباريس ليعتقل بسبب ذلك بعدها ويدخل السجن سنة 1960م ليفرج عنه بعد ذلك.[19]

ثانيا: علاقات متميزة ونشاط دبلوماسي كثيف

بالنسبة للجزائر في سنواتها الأولى بعد الاستقلال فان علاقاتها الخارجية دائما كانت تخضع الى مقياس الاعتراف والتبادل الدبلوماسي، وفي هذا السياق كانت إيران من بين أوائل الدول السباقة للاعتراف باستقلال الجزائر عن الاحتلال الفرنسي سنة 1962م، كما فتحت سفارةً لها في الجزائر سنة 1963م، وهي الخطوة التي ردّتها الجزائر سنة 1966م بافتتاحها هي الأخرى سفارتها في طهران لتبدأ العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين.[20]

عرفت العلاقات الجزائرية – الإيرانية التألق عند الوساطة التي قامت بها الجزائر بين العراق وايران في عهد الشاه بخصوص الصراع الحدودي بشأن شط العرب و التي اثمرت بتوقيع اتفاقية الجزائر سنة 1975م، وفي 1979م أيدت الجزائر الثورة الإيرانية و النظام الجديد القائم، في ايران وتسجل وساطة جزائرية أخرى حين توسطت هذه الأخيرة (الجزائر) بعد اندلاع الثورة الايرانية وتفجر ازمة الرهائن في السفارة الامريكية بطهران 04 نوفمبر 1979م حيث ساهمت الدبلوماسية الجزائرية بالوساطة في إيجاد حل سلمي و الافراج عن الرهائن و التي كان الممكن ان تؤدي هذه الازمة الى تداعيات كارثية مجهولة النتائج.[21]

ويسجل للجزائر أيضا انها قبلت في 4 افريل1980م تمثيل ورعاية المصالح الإيرانية في الولايات المتحدة الامريكية بعد انقطاع العلاقات الامريكية-الإيرانية، كما عرفت العلاقات هذه الذروة بعد زيارة الرئيس الجزائري "شاذلي بن جديد" لطهران سنة 1982م.[22]

باشرت الجزائر دبلوماسية الوساطة مجددا من خلال سعيها لتحقيق السلام بين العراق وايران في الحرب الثانية بينهما، وبالنسبة لإيران فان موقف الجزائر في هذه الحرب كان أكثر اعتدالا على عكس العديد من الدول العربية و الخليجية التي كانت ضدها، مساعي الجزائر لتوقيف الصراع انتهت بنتيجة مؤسفة وباهظة الثمن وهي مقتل وزير الخارجية الجزائري "**محمد الصديق بن يحيى**" واسقاط طائرته على الحدود العراقية – التركية وهو في مهمة إحلال السلام بين الدولتين في ماي 1982م.[23]

ثالثا: التوتر والقطيعة، عقيدة تصدير النموذج الثوري الإيراني

بداية فانه من الضروري فهم بأن فكرة "**تصدير الثورة**" تثير مخاوف الدول العربية من إيران، خاصة وان التجربة التاريخية تؤكد بان ايران يغلب على سلوكها الطابع الأيديولوجي الذي لا يتعارض مع مصالحها البراغماتية، كما انها تغلب النمط الثوري في تعاملها مع الدائرة العربية، وبالنسبة للجزائر فان هذا المبدأ الثوري أصبح أكثر خطورة مع اطلاق التعددية الحزبية في الجزائر واعتماد الأحزاب الدينية كجزء من المجتمع المدني وحق يكفله الدستور الجزائري الجديد، حيث ان ايران –على الرغم من اختلافها المذهبي بين الجبهة الإسلامية للانقاذ التي تتخذ من السلفية منهجها وهو المنهج الذي تعده ايران نهجا معاديا لمذهبها الرسمي الاثني عشري (مذهب آل البيت)- دعمت الجبهة الإسلامية للانقاذ و استقبل المرشد الأعلى الإيراني؛ "عباسي مدني" زعيم الجبهة الإسلامية للانقاذ كما وعدت ايران الجبهة باعطائها 5 مليون دولار في حال وصولها الى السلطة، وهو الامر الذي تعده الجزائر تدخلا واضحا في شؤونها الداخلية، وزاد التوتر عندما تم تعطيل المسار الانتخابي في 1992م و الذي احتجت عليه ايران ووصفته بـ "**المسلكية الطاغوتية**" ووصفت أيضا اغتيال الرئيس الراحل "**محمد بوضياف**" بانه اغتيال طاغية وهو ما صرح به رجل الدين الإيراني "**أحمد جانتي**" في احدى خطبه بجامعة طهران، وقد تسبب هذا التدخل الايراني في اتخاذ الجزائر قرارا بابعاد سبعة من الدبلوماسيين الإيرانيين من بينهم الملحق العسكري و مساعد السفير في سياق تنفيذ الجزائر لإجراءات تخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي لتسحب الجزائر بعدها سفيرها من ايران في 1992م بعد قيام إيرانيين بمحاضرة السفارة الجزائرية بطهران و بيت السفير الجزائري في ايران لتردد الجزائر بقرار حاسم من طرف سلطاتها وهو قطع العلاقات بصفة نهائية في مارس 1993م[24]، سبب القطيعة هذه فقط ليس الدعم السياسي و المالي فقط حسب منظور السلطات الجزائرية وإنما تعدى ذلك الى ان موجة العنف و الانزلاق الأمني الذي عرفته الجزائر كان بفضل دعم جهات خارجية للجماعات المسلحة داخليا ومن بينها الجمهورية الإسلامية الإيرانية.[25]

عرفت ولاية حكم الرئيس الجزائري "**علي كافي**" وخليفته "**اليمين زروال**" مساعي إيرانية حثيثة لاعادة بعث مسار العلاقات الجزائرية الإيرانية من جديد الا انها لم تعرف النجاح، وذلك لتصميم الجزائر على اتهام ايران بتدعيم المسلحين ماديا ومعنويا وماليا و إعلاميا، وتورط ايران في علاقات مباشرة مع جماعات إرهابية، كما ان أوضاع الجزائر الداخلية كانت لا تسمح ببعث العلاقات مع ايران من جديد وذلك توجسا وخوفا من إعادة التواصل مع الجماعات المسلحة.[26]

رابعا: عودة العلاقات

بعد وصول الرئيس الجزائري "**عبد العزيز بوتفليقة**" أعلن عن تبنيه لسياسة المصالحة والوئام المدني وهي التي باركتها ورحبت بها ايران، وبما ان سبب التوتر بين الدولتين كان الجماعات الإسلامية المسلحة

و الشكوك التي تحوم حول الدعم الإيراني لها فانه لم يعد هناك مبرر لبقاء العلاقات معلقة[27]، لذلك بدأت العلاقات الجزائرية- الإيرانية تعرف حالة كسر الجمود، حيث جمع لقاء ودي بين الرئيسين الجزائري "**عبد العزيز بوتفليقة**" والإيراني "**محمد خاتمي**" ليعلن الدولتين بعدها عودة العلاقات الدبلوماسية لسابق عهدها، وتطورت هذه الأخيرة بشكل ملفت للانتباه ووصلت الى مستويات غير مسبوقة من التعاون و التنسيق، حيث مست الكثير من المجالات الاقتصادية و السياسية و الثقافية و العلمية، ومع وصول الرئيس "**أحمدي نجاد**" الى الحكم زادت هذه العلاقات في التطور وهو الذي قام بعدة زيارات الى الجزائر[28]، كما استمرت العلاقات في قوتها خلال فترة الرئيس الحالي "**حسن روحاني**" أيضا.

خامسا: الاستمرارية في العلاقات مع عهدة الرئيس الجديد "تبون"

انه لمن المبكر الحديث عن علاقات جزائر – ايران جديدة في عهد الرئيس الجديد **"عبد المجيد تبون"** لكن هذه العلاقات عرفت ارتباطا ودعما من الطرفين في الفترة الحساسة التي عرفتها الجزائر خاصة (الحراك الشعبي) الذي انطلق في 22 فيفري 2019م، وبعد تنحي الرئيس السابق "**عبد العزيز بوتفليقة**" استمرت ايران في التعبير عن دعمها للجزائر وتجسد ذلك في لقاء جمع الرئيس الإيراني "**حسن روحاني**" بنظيره رئيس الدولة المؤقت الجزائري "**عبد القادر بن صالح**" على هامش القمة 18 لرؤساء دول وحكومات حركة عدم الانحياز حيث شدد الرئيسين على وجود تحقيق تعاون اكبر في مختلف المجالات كما نوه كلا الرئيسين الى الجوانب المشتركة بين الدولتين، وفي ذات السياق باركت ايران المسار الانتخابي الجزائري الذي جرى بتاريخ 12 ديسمبر 2019م والذي نصب الرئيس **"عبد المجيد تبون"** رئيسا ثامنا للجزائريين، حيث يتجسد الموقف الرسمي لإيران في تصريح وزارتها الخارجية الذي أعربت فيه عن تهانيها لنجاح الانتخابات كما تتطلع الى ان تكون العلاقات الإيرانية- الجزائرية في عهد تبون اكثر عمقا و ارتباطا.[29]

2- أبعاد تقارب العلاقات الجزائرية – الإيرانية

غالبا ما تكون العلاقات بين بلدين مبنية على أبعاد تقليدية مثل الاقتصاد والدبلوماسية والجيش والتكنولوجيا، وهذا يكون عندما نجد هناك دول متباينة من حيث الأهداف المرجوة من بناء هذه العلاقات، لكن في العلاقات الجزائرية الإيرانية فانها تعرف خصوصية نظرا لاوجه التشابه بينهما فان احتياجهما لبعضهما ليس اقتصاديا او ثقافيا وانما دبلوماسيا وسياسيا وما الاقتصاد والثقافة الا لتعزيز هذا التعاون.

أولا: البعد الاقتصادي

تعتبر العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وإيران متواضعة لحد الان، لكن هناك تبادل تجاري بين الدولتين ينمو بوتيرة سريعة، كما تتبنى الدولتين مواقف واحدة في منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، كما انهما يواجهان هاجس التأثير القوي لانخفاض أسعار النفط على الاقتصاد، حيث يعتبر النفط محدداً رئيسا في العلاقات الإقليمية للجزائر مع تراجع أسعار البترول خلال الفترة الأخيرة، باعتباره (النفط) المصدر الأساسي لتفادي الاضطراب الاجتماعي من خلال دعم القدرة الشرائية للمجتمع، إضافة إلى تضارب وجهات نظرهما مع دول الخليج حيال التعامل مع أسعار النفط.

كما تمد إيران الجزائر بكميات معتبرة من الدواء وتساهم في مجال البناء داخل الجزائر، وهناك شراكة في مجال النفط والغاز والسيارات، وفي ماي 2006م، أقامت إيران أول معرض تجاري صناعي لها في الجزائر، وشكل الدولتين لجنة اقتصادية مشتركة، اجتمعت لأول مرة في عام 2003م، لتعمل على تعزيز التعاون في مجال التعليم العالي، الصناعات الصغيرة، الشؤون المالية، الطب البيطري، التعاون القضائي وتطوير النشاطات الاقتصادية، وتعززت الجهود الرامية لتحسين العلاقات التجارية بين الدولتين إثر زيارة النائب الأول للرئيس الإيراني، "**اسحاق جهانغيري**" إلى الجزائر نهاية 2015م، ففي فيفري 2015، وقعت اللجنة العليا المشتركة الجزائرية الإيرانية خمس اتفاقيات تعاون في مختلف المجالات الاقتصادية لتعزيز الشراكة بين الدولتين، وعبرت الجزائر عن استعدادها التام لترقية الحوار بين الدولتين وتكثيف التشاور والتنسيق خاصة في ظل الوضع الدولي حينها والذي كان يسجل توترات، وفي ماي 2016م وقع البلدان 19 مذكرة تفاهم 15 منها في مجال صناعة السيارات وقطع الغيار.[30]

وقعت إيران والجزائر ما يصل إلى 70 اتفاقية ومذكرة تفاهم في مجالات مختلفة، منها مجالات الطاقة والصناعة والبنوك والصناعات الزراعية والتعدين والطاقة والعدالة والتعليم والسياحة و الفن، ففي ذات السياق فان ايران وقعت مع الجزائر اتفاق بين متعامل جزائري و شركة صناعات السيارات الإيرانية و القاضية بانشاء مجمع صناعي بتكلفة 300 مليون دولار، وهناك اتفاق اخر حول انشاء ايران مصنع اسمنت في الجزائر بقيمة 300 مليون دولار، وفي عام 2017م، تم توقيع ثماني صفقات تعاون تغطي مجالات مختلفة، علاوة على عدة اتفاقيات في مجال التكنولوجيا وتناقل الخبرات وتزويد ايران للجزائر بالمواد الصيدلانية وتقديم الخبرات في مجال النفط و الغاز للجزائر، كما ان ايران زودت الجزائر بسجاد الجامع الأعظم حوالي 12000 متر مربع بسعر 6 ملايين أورو.[31]

ثانيا:المواقف السياسية

على غرار التعاون المشترك في الملفات الاقتصادية بعد إبرام عدة اتفاقيات في هذا المجال الحيوي، تتطابق وجهات نظر الدولتين حول العديد من القضايا العربية الإقليمية والدولية، حيث ان مواقف الجزائر تناغمت مع المواقف الإيرانية تجاه عدة محاور كالحرب في سوريا والحرب على اليمن ومحاولة تصنيف حزب الله اللبناني كمنظمة إرهابية، وكذا القضية الفلسطينية إذ يسجل هناك تطابق تام الى حد بعيد بين مواقف ايران و الجزائر، خاصة و ان الجزائر لم تتماشى و التحالف الإسلامي الذي عقدته السعودية،[32] الامر الذي جعل ايران تنظر بعين الارتياح الى الجزائر نتيجة مواقف هذه الأخيرة تجاه السياسة حيث استقبلت الجزائر في 2015م نائب الرئيس الإيراني "**إسحاق جيهانغيري**" مباشرة بعد إعلانها انها لن تنظم الى التحالف السعودي.[33]

ثالثا: النووي

دعم القادة الجزائريون علنا برنامج إيران النووي المستمر في مناسبات عديدة، وفي نوفمبر 2008م أعرب رئيس الوزراء الجزائري "**أحمد أويحيى**" عن دعم الجزائر لحق إيران في إمتلاك "التكنولوجيا النووية السلمية" وهو موقف يحسب لصالح الجزائر بالنسبة لايران، كما تبادلت إيران مبادرات الجزائر الدبلوماسية من خلال عرضها في أغسطس 2007م لتزويد الجزائر بالخبرة النووية، في يوليو 2007م استضافت إيران عددًا من الممثلين من حركة عدم الانحياز، بما في ذلك الجزائر ، للقيام بجولة في مرافق تحويل اليورانيوم الإيرانية في أصفهان، ما يعني انه يمكن لإيران مساعدة الجزائر في حال ما ارادت هذه الأخيرة الحصول على تقنيات وخبرات نووية.[34]

المحور الرابع: إمكانية الوفاق الجيوبوليتيكي، (حلف قوى البر) البعد الرئيسي في العلاقات الجزائرية-الإيرانية

في واقع الامر لا يمكن الجزم بوجود حلف استراتيجي بين الجزائر و ايران كما لا يمكن نفيه، لذلك فانه ينبغي علينا الإشارة الى اهم النقاط الهيكلية التي تهيء الأرضية الخصبة لبناء تحالف بين الدولتين، ولعل الأوضاع التي يشهدها العالم و التي تتم بوتيرة متسارعة ستفرض على الطرفين التقارب مهما كانت مواقفهما من هذا الحلف، لذلك فاحتمال بناء علاقات استراتيجية تحالفية قوية يبقى قائما في الوقت الحالي و المتقبل القريب.

أولا: أساس الوفاق الايديولوجي

تكتسي العلاقات الجزائرية – الإيرانية مكانة خاصة ومتميزة رغم ان المتابع لمجالات التعاون كالاقتصاد والدبلوماسية والثقافة قد يرى بانها علاقات لا ترقى بلغة الأرقام الى الوفاق الاستراتيجي او التحالف، لذلك فانه من الجدير التركيز على نقطة مهمة وهي ان الأهداف الإيرانية والجزائرية من هذه العلاقات لا تركز على هذه الابعاد التقليدية وانما هناك بعد رئيسي ضمني دفين لا يمكن رصده بهذه السطحية و السهولة، فالتشابه الذي يعرفه الدولتين يجعلهما يتطابقان في الكثير من الأمور مثل التطابق في المواقف السياسية تجاه الغرب و تجاه القضية الفلسطينية وتجاه الكيان الإسرائيلي، فحسب الكاتب السياسي "**أمير طاهري**" فان الدولتين الجزائري و الإيراني لديهما تشابه في نفس الأسس الأيديولوجية أي أن كليهما لديه أيديولوجية أسس عليها فنجد ايران تعتمد في التسمية كلمة "**الإسلامية**" و الجزائر تعتمد تسمية "**الديمقراطية الشعبية**"، كما ان الدولتين لديهما نفس العقيدة الثورية وتعتبر الثورة مرجعية أيديولوجية بالنسبة لهما فايران ترى بانها بعثت من جديد بفعل الثورة الإيرانية 1979م و الجزائر لديها الثورة التحريرية الكبرى المندلعة في غرة نوفمبر 1954م، ومن القواسم المشتركة أيضا بين الدولتين انها بلدين غنيين بالنفط و الغاز وهما مصدر دخلهما الرئيسي و اقتصادهما لا يقوم على الجباية من المواطنين، وتعد إيران والجزائر أعضاء فيما يسمى بحركة عدم الانحياز التي استضافت عواصمها مختلف مؤتمرات القمة لتلك الحركة، و تحتفظ تلك البلدان ببعض من ذكريات الحرب الباردة نظراً لحالة التعاطف التي جمعتها مع الكتلة السوفياتية السابقة ومعارضتها لما يُعرف بالعالم الامبريالي الذي تتزعمه الولايات المتحدة، وبالنسبة لنقطة مناهضة الغرب فهناك جانب تشابه أيضا بين النظامين، فايران تدعي عداءها القاطع لما تسميه الشيطان الأمريكي الأكبر لكن المفارقة في ذلك هي ان المسؤولين الايرانيين يرسلون أبناءهم إلى الولايات المتحدة للدراسة، ويرسل كبار السن من سدنة النظام إلى أوروبا الامبريالية للعلاج، والكثير من أموال كبار المسؤولين الإيرانيين، وهي أموال غير مشروعة المصادر في كثير من الأحيان، يجري غسلها عبر مختلف القنوات في أوروبا الغربية والمصارف الكندية، اما النظام الجزائري فهو أيضا يظهر العداء لفرنسا التي يراها دولة استعمارية ويدعو الى تجريم الاستعمار ويطالب فرنسا بالاعتراف بجرائمها في حق الشعب الجزائري، بيد أن كثيرين من صناع القرار السياسي الجزائري يملكون عقارات فاخرة في فرنسا، كما يقضي البعض حياة ما بعد التقاعد في فرنسا «البغيضة»، أو على أقل تقدير خلال العقود الثلاثة الأخيرة كانت النخبة الجزائرية الحاكمة نفسها تبيع كميات الغاز الطبيعي الهائلة إلى فرنسا بأسعار أقل من المتوسط الدولي المعروف، اما دور الجيش في السياسة وفي كلا الدولتين، يحافظ الجيش النظامي على التوازن اللازم في القوى بين السلطات والنخب الحاكمة التي

يشكل كبار ضباط الجيش جزءاً رئيسياً لا يتجزأ من "المواطنين" فيها، وتشير آخر التحليلات للأوضاع في إيران إلى أن السواد الأعظم من الجيش النظامي غير مستعد لتغيير مواقفه لصالح الجماهير المحتجة في شوارع البلاد. لكن هناك إشارات أيضاً تفيد بأن الجيش قد لا يكون مستعداً لسحق الانتفاضة الشعبية من تلقاء نفسه، اما في الجزائر فقد نأى الجيش، الوثيق الصلة بالأعمال الاقتصادية الكبيرة في البلاد، بنفسه عن الخوض في أعمال نخبة صناعة القرار السياسي، وأجبرهم على تقديم أول التنازلات من خلال سحب ترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة من الانتخابات الرئاسية ومرافقة الوضع السياسي في البلاد الى اختيار رئيس جديد في انتخابات 2019/12/12م.[35]

وعلى هذا الأساس فان العلاقات بين الدولتين ليس تعاونية او تبادلية بشكل كبير لان كلا الدولتين يمتلكان نفس المقومات ويحتاجان نفس الاحتياجات تقريبا، لكن المراد هذه العلاقات ينبع من فرضية أن الأنظمة السياسية تميل لتأييد نظيراتها في الدول كنوع من التضامن الذي يكفل استمرارها.[36]

ثانيا: دور حلف قوى البر الروسي، (محور موسكو-طهران)

ما يتجلى من خلال النظريات الجيوبوليتيكية[3]هو أن هناك إرادة أمريكية "**التالاسوكراتيا**" (قوى البحر) جادة في تطويق روسيا وطموحها الجغراسي و الهيمنة على قلب الارض الاوراسي سعيا الى حلم الامبراطورية الكونية، فهذه الطروحات التي تثمن القوة البرية و البحرية و الانتشار الصحيح في نقاط

---

[3] **نظرية "راتسيل" العضوية :**

يعتبر "راتسيل" الدولة كائن حي ينبع من التربة، حيث تعتبر الدول كائنات عضوية لها دورة حياتية تنتهي بالضمور و الموت، هذه الدورة تشمل حالة التمدد و الانتشار و التوسع، حيث ان عضوية هذه الدولة ستسمع لها بالانتشار وابتلاع المواقع المحاذية الادنى قوة و حضارة وثقافة، وهذا ما يفسر طموحات الدول في التوسع و الاستعمار و الاحتلال وذلك بغية تحقيق اكبر قدر من القوة و التمكن، و ضمان الموارد، إذ ان تنامي حجم الدولة له تكاليف يعجز الحيز الحالي عن سدادها فتنتقل بذلك الى الاقاليم المجاورة.

- **نظرية ماكيندر (قلب العالم):**

تتمحور نظرية "ماكيندر" هلى فرضيات منها من يسيطر على اوروبا الشرقية يستطيع السيطرة على العالم، ومن يسيطر على قلب العالم يسيطر على الجزيرة العالمية، ومن يسيطر على الجزيرة العالمية يسيطر على العالم، ومن هنا نشب الصراع الثنائي بين قوى البر المتمثلة في المانيا و روسيا و قوى البحر المتمثلة في امريكا الشمالية و بريطانيا و اليابان، كما انه اعتقد وقتها ان قلب العالم بعيد عن تهديد القوى البحرية وبذلك لن تستطيع القوى البحرية ان تسيطر على العالم، لكن التطور الذي عرفه العالم وظهور الاسلحة الحديثة جعل المنطقة رخوة ومستهدفة من اي منطقة في العالم .

- **نظرية ماهان (القوة البحرية):**

يعطي "الفريد ماهان" الاولوية للتجارة أما القوة العسكرية فدورها تأمين سير هذه التجارة، كما يرى بأن قوة الدولة تستمد من الموقع الجغرافي و مدى انفتاحه على البحر و التواصل البحري مع باقي الدول، كذلك يرى بان الهيئة الفيزيائية للدولة بخصوص صلاحية شطئانها و موانئها تلعب دورا مهما في حشد قوة الدولة دون نسيان دور البعد الديمغرافي في تجهيز الاساطيل و السفن و المشاركة في العملية التجارية، إذ أن مفهوم القوة البحرية عند ماهان، يعتمد على حرية التجارة البحرية و أن الاسطول البحري الحربي لا دور له سوى ضمان تحقيق هذه التجارة، ويذهب بعيدا "ماهان في طرحه للقوة البحرية اذ يعتبرها ضربا من ضروب الحضارة .

- **نظرية سبيكمان:**

يرى "سبيكمان" في طرحه بان من يسيطر على الهلال الداخلي فانه يسيطر على الجزيرة العالمية ومن يسيطر على الجزيرة العالمية فانه يسيطر على العالم، والجدير بالذكر ان الهلال الداخلي هو الان يشهد ازمات على غرار القضية الفلسطينية و الازمة السورية و الليبية و ملفات التسلح النووي و قضايا الارهاب و التهديدات الامنية الجديدة، كما ركزت هذه النظرية على الطرح المتوسطي مشابهة في ذلك المحيط الاطلسي بالبحر الابيض المتوسط حيث تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى جعل ضفتيه شأن داخلي واحد، وهنا كان التمهيد لفكرة حلف الناتو.

أنظر:

1- الكسندر دوغين، **أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي**، ترجمة: عماد حاتم، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004.

2- جاسم سلطان، **جيوبوليتيك: عندما تتحدث الجغرافيا**، ط1، بيروت: دار تمكين للابحاث و النشر، 2013.

الارتكاز تسعى لخنق الكتلة البرية عبر مستويات تطويق بداية على مستوى القلب و الهامش و البحر و الطوق الخارجي الشامل، لكن الروس لا يكتفون بمتابعة هذا التحرك؛ فهم أيضا يجيدون قراءة السلوك الجغرافي الامريكي ويرصدون له الاستراتيجية المضادة لكسر هذا التطويق باعتماد عملية خلق فتحات نفوذية لمناورة خطة الالتفاف والتضييق عليها.

سياسة الإمبراطورية الاسيوية "**التيلوروكراتيا**" (قوى البر) في الاتجاه الجنوبي تقتضي إنشاء حلف قاري راسخ مع القوة التي تتناغم استراتيجيا و أيديولوجيا و ثقافيا مع النسق الكُلاني الاوراسي الذي تبنى عقيدة العداوة للولايات المتحدة الامريكية ومبدأ (**العدو المشترك**)، وفي سياق بناء قوة برية اوراسية وباعتبار وجوب تحديد نقطة ارتكاز في الجنوب؛ فانه يوجد في هذه المنطقة عدة تشكيلات جيوبوليتيكية يمكنها من الناحية الترابية أن تلعب دور القطب الجنوبي للامبراطورية الجديدة، وبفصل الهند و الصين عن الجنوب باعتبار خصوصيتهما واوضاعهما الاقتصادية و السكانية و العسكرية التي تخول لهما اختيار نمط اخر في سياساتهما، فانه يتبقى امام قوى البر فقط العالم الإسلامي الممتد من الفيليبين و باكستان حتى بلدان المغرب العربي وهذه المنطقة تتميز بواقع جيوبوليتيكي صديق للامبراطورية الاوراسية لان التقليد الإسلامي فيها اكثر تسييسا وتحديثا وانه يستحيل فيه الجمع بين الامركة و التدين من الناحية الروحية، ويقسم "**ألكسندر دوغين**" العالم الجنوبي الى خمسة أقسام هي:

1- الأصولية الإيرانية (ذات النمط القاري والمعادية لامريكا، المعادية للاطلسية والفعالة من الناحية الجيوبوليتيكية).
2- النظام العلماني التركي (نمط أطلسي، وهو يشدد على الخط الباناتركي).
3- العروبية اليسارية التي تدعو اليها سورية، العراق سابقا، ليبيا والسودان.
4- النمط السعودي الوهابي من الأصولية (متضامن جيوبوليتيكيا مع الأطلسية).
5- صور مختلفة من "الاشتراكية الإسلامية" (نماذج قريبة من العروبية ذات الاتجاه اليساري).

من أصل هذه التوجهات الخمس يفضل المشروع الكوني للامبراطورية القارية الأصولية الإيرانية و العروبية ذات الاتجاه اليساري، حيث تتمتع ايران بالاولوية لانها تستوفي جميع المعايير والشروط الاوراسية، فهي دولة قارية كبرى تقع بجانب اسيا الصغرى إضافة الى عداءها المعروف مع الولايات المتحدة الامريكية وتركز على الاتجاه السياسي الاجتماعي كنصرة المستضعفين و المساكين، كما يعتبر الموقع الجغرافي لإيران بالنسبة للامبراطورية الاوراسية حلا للعديد من المعضلات الاستراتيجية، فالهدف الرئيسي لموسكو كان الوصول الى المياه الدافئة ولطالما كانت روسيا حبيسة عن الشواطئ الاستراتيجية فمن الجنوب الاسيوي صدتها المستعمرات الإنجليزية ومن الغرب الصعوبة للوصول للبحر المتوسط عن

طريق البوسفور و الدردنيل ومضيق جبل طارق هو الاخر تحت السيطرة الأطلسية ما يمنعها من مقارعة البحرية الإنجليزية، لذلك فان ايران تعتبر نقطة الارتكاز الاستراتيجي المثالية لبناء الحلف القاري البري.[37]

ثالثا: الدور الإقليمي لإيران و توسع المحور الاوراسي (موسكو- طهران-دمشق)

بعد سقوط العراق سنة 2003م وخروجه من معادلة القوى في الشرق الأوسط، انهار السد الغربي الذي كان يصد التمدد الإيراني، وعرف الشرق الأوسط بعدها نشاطات متنامية لإيران وحلفاءها في المنطقة، فبعد الظهور الصارخ في لبنان عن طريق "**حزب الله**" والتغلغل في العراق؛ دعمت ايران بشكل واضح وصريح النظام السوري بقيادة "**بشار الأسد**" في حربه ضد الفصائل المسلحة ولا تزال لحد الان تقدم الدعم و الحشد في سوريا ضد قوى تريد اسقاط "**بشار الأسد**" هي محسوبة على الإمبراطورية الأطلسية مثل تركيا و دول الخليج وهنا يمكن القول بان محور موسكو-طهران قد توسع ليشمل أيضا دمشق و الاستماتة الروسية الإيرانية في بقاء النظام السوري مؤشر على صحة وجود هذا المحور.

في الواقع وحسب المفكر السياسي التونسي "**الصافي سعيد**" فان الحرب في سوريا ليست حربا لاسقاط نظام "**بشار الأسد**" وانما هي حرب الغاية منها إسقاط ايران وربما لكسر المحور الاوراسي البري، هكذا كانت تفكر كل من السعودية و قطر و تركيا و الولايات المتحدة و الكيان الإسرائيلي، وما يؤكد ذلك هو انقسام العالم في سوريا الى معسكرين: المعسكر الأول يضم روسيا –الصين-إيران- سوريا، ومعسكر ثاني يضم: الولايات المتحدة الامريكية-الخليج- تركيا- الكيان الإسرائيلي، ففي سوريا دخل الحلف الاوراسي بايران وقابله الحلف الأطلسي البحري بتركيا، لكن رجحت الكفة لصالح ايران وثبت التفوق الإيراني على الاتراك في سوريا، فتركيا أخفقت في العديد من النقاط في الملف السوري فبعد ان كانت دولة متوازنة في علاقاتها مع العديد من الدول ضيعت استراتيجية "**تصفير المشاكل**" التي كانت تعطيها قدرا من القوة الناعمة، كما انها وقعت أيضا في سوء التقدير حين وقعت في فخ التناقض تجاه ماعرف بالثورات العربية فبعد ان باركت تركيا الثورات في مصر و ليبيا وتونس عارضتها في البحرين، وفي سوريا أخفقت تركيا في كل استراتيجياتها لاسقاط النظام السوري سواء باتهامه باستعمال الغازات او تحضيره لهجمات على دول جوار سرعان ما ثبتت عدم صحتها إضافة الى تهمة الإرهاب التي أرادت تركيا الصاقها بالنظام السوري لحشد تحالف دولي عليه وفي الأخير اتُهمت تركيا نفسها بانها تمول وتدعم التنظيمات الإرهابية في سوريا.[38]

في المقابل فان ايران سيرت الازمة السورية بكفاءة، وهذا مرده الى انها دخلت هذه الازمة مرتاحة بحكم انها لديها مكسب ثابت في العراق وان حصل وسقط النظام السوري فان ذلك يعني لها تراجع تكتيكي

في الشرق الأوسط، لكنه من غير المتوقع ان تترك ايران حليفها السوري يسقط فهي دفعت الكثير للوصول الى هذه النقطة.[39]

من جانب اخر فان سوريا تعتبر حليفا استراتيجيا لمحور موسكو-طهران، إذ يجب علينا ان ننصف سوريا بان نعتبر النجاح الإيراني في الحفاظ على النظام سببه صمود الجيش السوري النظامي، كما ان سوريا قد منحت أيضا روسيا فرصة استعادة زمام المبادرة في الشرق الأوسط بصمودها (سورية)، و التحالف الرو-سوري فعلا قلب الأولويات على الأرض ودفع باشتراطاته الى الامام ووضع الحلف الأطلسي وجها لوجه مع استحقاقات المجال الاوراسي الجديد، وهو ما يعني ان دمشق أصبحت طرفا رئيسيا في حلف موسكو-طهران ليصبح محور موسكو-طهران-دمشق.[40]

رابعا: المحور الموسع الجزائر طرف رابع (موسكو-طهران-دمشق-الجزائر)

يقول "**بريجينسكي**" في كتابه "**رقعة الشطرنج العظمى**": "**ان اللاعبين الجيوستراتيجيين النشطين هم الدول التي تملك القدرة و الارادة القومية لممارسة القوة أو النفوذ بحيث تتجاوز حدودها في سبيل احداث تغيير في الوضع الجيوسياسي القائم الى درجة تؤثر في مصالح أمريكا....أما المحاور الجيوسياسية فهي الدول التي تستمد أهميتها ليس من قوتها ودافعها بل على الاغلب من موقعها الحساس ومن عواقب ظرفها الذي تكون فيه على نحو محتمل عرضة لسلوك اللاعبين الجيوسياسيين**"[41]، لا يمكن انكار ان الجزائر يعول عليها الفريق الروسي كثيرا في كسر الطوق الاطلسي الكبير كلاعب جيوستراتيجي، بحيث انها تمتلك القدرة و القوة الدبلوماسية و القدرات العسكرية التي تستمد أغلبها من الحلف الروسي كما ان القوة الطاقوية للجزائر تسهم في حصار اوروبا ودفعها الى روسيا وهو نفس الدور الذي تلعبه ايران بحيث تبقى اوروبا تتخبط في فلك الحلف الروسي كاستراتيجية كسر للتطويق، هذه الخصائص التي تخول لها لعب دور الركيزة الاستراتيجية المعارضة للمصالح الاطلسية في المنطقة، كما أنها (الجزائر) في الوقت ذاته محور جيوسياسي نتيجة موقعها الجغرافي الممتاز المطل على البحر الابيض المتوسط و الضارب في عمق الصحراء الافريقية، هذا الموقع يفصل بين الازمات التي تتناغم مع المنظور الامريكي كمسوغ لتأسيس قواعد عسكرية اطلسية بالمنطقة، لذلك فان وضعية الجزائر الحساسة باعتبارها لاعب جيوستراتيجي نشط و محور جيوسياسي؛ تجعل من روسيا و ايران يراهنان عليها في كسر الارادة الاطلسية الرامية لتطويق قوى البر جيوبوليتيكيا، كما انها تشكل حائلا أمام المنظور الامريكي الذي أصبح يروج لفكرة تقسيم الجزائر الى عرقيات وكانتونات وفديراليات يسهل النفاذ بينها للسيطرة على شمال افريقيا، على اعتبار ان الجزائر اخر حصن جيوبوليتيكي في وجه الاجندات الغربية وحزام الازمات و الانفلات الامني لن يكتمل الا بجر الجزائر الى بؤر التوتر.

في سنة 2010م نزل الرئيس الإيراني "**نجاد**" بالجزائر برحلة قادمة من سوريا متوجها الى نيو يورك، هذه الزيارة تحمل العديد من الدلالات الرمزية وصفها الكثير بانها تشير الى التحالف الرابط بين العواصم الثلاث (طهران- دمشق- الجزائر)[42]، ويمكننا ان نبين الأهمية الجزائرية بالنسبة لمحور موسكو- طهران من خلال التذكير بان التوقعات تشير الى ان الجزائر ستلعب دورا في انتاج النفط (مع التحفظ على اضطراب أسعاره المؤقت) حيث انه يتوقع نشوء كارتل نفطي جديد (روسيا-ايران-الجزائر-فنزويلا- مع احتمال انضمام قطر بسبب الازمة الخليجية)، لذلك فانه ستلعب الجزائر دورا في معركة الاوبيك القادمة، وعلى هذا فان الجزائر ترشحها الكثير من الخرائط الى التقسيم (وهي إرادة غربية لمنع تنامي قوتها)، رغم أن الكاتب "**بيل ستيوارت**" يبين عكس ذلك لعدة اعتبارات أهمها عامل التاريخ و الخبرة الأمنية مع الإرهاب ما يجعلها تبدو قوية ومتمرسة وشريك يعتمد عليه، لكن في المقابل تعيش الجزائر عدة تحديات استراتيجية حيث ان اغلب ثرواتها تقع في الجنوب وهي محاطة بدول مثل ليبيا و مالي ونيجر و موريتانيا وهي بلدان هشة تعاني أزمات الدولة الفاشلة ولعل ما حدث في "**تيغنتورين**" لخير دليل على نوع التهديدات التي تحيط بالجزائر، و الجغرافية الجزائرية الواسعة تبدو أيضا كتحدي صعب على السلطات الجزائرية، وبالتالي فان الجزائر حسب المفكر "**صافي سعيد**" مقبلة على مرحلة انتقالية حساسة قد تجد نفسها منجرة الى ما يسميه "**جيوبوليتيك الدم**" في منطقة تمتد من المتوسط حتى غابات باماكو ومن موريتانيا حتى حدود بحيرة التشاد ودارفور السوداني، وحسب "**بيل ستيوارت**" فان تعرض ليبيا للتقسيم سينعكس ذلك بالأساس على الجزائر وتونس أيضا إضافة الى مالي التي هي الأخرى معرضة للتقسيم وهي تقع على حدود الجنوب الجزائري، كما لا يجب اهمال الطمع الفرنسي الذي لا يزال تجاه الثروات الجزائرية وربما تنساق فرنسا مع الحلف الأطلسي الى السيطرة على الغاز الجزائري، حيث ترغب فرنسا بلغة الجيوبوليتيك حسب "**الصافي سعيد**" الى إقامة دويلات عازلة جنوب تونس تقوم بعزل الجزائر عن ليبيا وتمتد حتى شمال النيجر لحماية اليورانيوم ثم تقسم الصحراء الجزائرية لانفصالها عن شمال مالي وهو ما سيترتب عنه نشوء ثلاث كيانات واحدة في شمال النيجر للطوارق و أخرى جنوب الجزائر وثالثة في شمال مالي، وهذا الفضاء الممتد على اكثر من ثلاث دول هو فضاء يسكنه الطوارق وهو يحتوي على ثلاث ارباع ثروات تلك البلدان الثلاثة وبإمكان فرنسا ان تحيي مشروع صحراء الطارقية انطلاقا من الازمة الليبية.[43]

ان القراءة الأطلسية تقتضي جر الجزائر الى الفوضى ومن ثم التقسيم بما يساعد الحلف الأطلسي على صد حملة محور موسكو-طهران-دمشق-الجزائر، وذلك من خلال سلب روسيا قاعدتها الاستراتيجية في البحر الأبيض المتوسط وبوابة افريقيا، وعلى هذا الأساس فان ايران تسعى الى التواجد في الجزائر وان كان ذلك بدون ارقام اقتصادية، المهم فقط هو التأكيد على بقاء الجزائر في هذا الحلف و التَدعم بها كونها تحاصر اوروبا من الجهة الجنوبية.

خريطة توضح دور الجزائر في كسر الاحتواء الاطلسي

المصدر: من اعداد الباحثين

سادسا: الدور الوقائي للجيش ومرافقة الحراك الجزائري تناغم مع محور رؤى القوى البرية

في العادة تميل الجيوش في اغلب الدول الى الاستقرار السياسي ما يعطيها هامشا للتأدية مهامها الأمنية الاصلية، اما في الجزائر وبعد ما عرفت موجة ما عرف بـ "**الحراك الشعبي**" فان الأمور أصبحت تتداخل في صلاحيات الجيش وارغمته على التدخل في الازمة السياسية باعتبارها تهديدا للوحدة الوطنية حسبه، ومن المنطقي ان يكون الجيش هو السباق لاخذ زمام المبادرة بحكم انه المؤسسة الوحيدة القوية الباقية في الجزائر بعد التعطل الذي أصاب الحكومة ومصالح الرئاسة بفعل الاحتجاجات الرافضة لاي حوار، وفي نفس أشادت القوى الغربية بما فيها الاتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة الامريكية بالهبة الشعبية

وهو ما قد يعتبر تشجيع على الثورة و خطب لِوُد هذه الجماهير ورسالة للنظام الجديد القادم بفتح صفحات جديدة بعلاقات دولية جديدة، وهو الامر الذي يمثل تدخل في الشأن الداخلي حسب وجهة نظر الجيش، لذلك أخذ هذا الأخير زمام المبادرة وحمل على عاتقه مهمة متابعة الحراك الشعبي بعد أن بدأ المشهد الاحتجاجي يعرف حالة من الضبابية و حامت الشكوك حول توجيه خارجي للمسيرات و الاحتجاجات وتصويب مطالبها حسبه، من جهة الجيش فان مسألة الأطراف الخارجية مسألة حساسة لا يمكن التنازل فيها و لا الانتظار، وعلى هذا الأساس فان حل تنظيم انتخابات رئاسية سريعة وإعادة الاستقرار لأجهزة الدولة كان التحدي الذي راهنت عليه مؤسسة الجيش لتفادي أي سيناريوهات مجهولة.

في الجزائر يرفض صناع القرار فكرة التغيير الشعبي ويعتبرونه فكرة غربية دخيلة الهدف منها اقتلاع اركان الدول، فمنذ البدايات اعتبرت الجزائر ما عرف إعلاميا بـ "**الربيع العربي**" أجندات غربية الهدف منها خلق بؤر توتر ناشطة ومستمرة لتهيئة الأرض والأجواء وحتى النفوس لخارطة جديدة، وموسكو شددت على حلفاءها وحذرتهم من هذه الخريطة.[44]

ان مرافقة الجيش للاحتجاجات وضمان عدم توجيهها من الخارج جعل ما يعرف بالحراك الشعبي شأنا جزائريا داخليا مفصولا عن الخارج، ما خلق حالة من الاستقرار السياسي النسبي وقدم رئيسا جديدا للبلاد وتفادي هاجس الانزلاق الأمني مثل ما حدث في بعض الدول، وحسب محور موسكو-طهران- دمشق – الجزائر فان الجيش الجزائري دافع عن وحدة بلاده لكن بطريقة مختلفة وهي من مهامه الدستورية المكلف بها، كما ان مجهودات الجيش في تسيير المرحلة أبقت الجزائر بعيدة عن التوتر، ما يعني ان قلعة الارتكاز في افريقيا لا تزال قائمة واستطاعت الصمود امام اختبار حقيقي لها، لذلك فان الجيش لعب دورا حاسما بطريقة مباشرة او غير مباشرة في إبقاء الجزائر في مكانتها وبعلاقاتها التقليدية وتحالفاتها المعروفة، دون نسيان ان أداء الجزائر في تسيير الازمة السياسية منذ 22 فيفري 2019م يتناغم و الرؤى الروسية و الإيرانية.

يمكن القول أن هناك حركة جيوبوليتيكية منطلقة من موسكو الى الجزائر مرورا بطهران ودمشق، الغاية منها بناء جسر جغرافي بري الهدف منه كسر الطوق الذي يفرضه الحلف الأمريكي على الامبراطورية الاوراسية، تركز فيه روسيا على ايران كنقطة الارتكاز الأولى التي هي الأخرى بدورها تركز على دمشق كنقطة ارتكاز لها بحكم موقعها الجغرافي المطل على البحر الأبيض المتوسط وهي الحليف الوحيد مع الجزائر لروسيا في هذا البحر وفي حال تغيرت الجزائر في سياسة علاقاتها وتحالفاتها يليها سقوط النظام في سوريا فان ذلك سيعتبر اخفاق وخسارة استراتيجية عظمى لروسيا في البحر الأبيض المتوسط وهو الأقرب لها بحكم ان ايران بعيدة عن البحر المتوسط، لذلك فان ايران ترى في الجزائر نقطة ارتكاز بخسارتها سيحدث انحسار وتراجع لقوى البر الاوراسية وفقدانها لموقع متقدم في شمال افريقيا، وهو ما

يفسر الأهمية التي تكتسيها العلاقات الجزائرية الإيرانية فليست بالدرجة الأولى تجارية او دبلوماسية وانما هي جيوبوليتيكية حيوية.

الخاتمة

وفي الأخير يمكننا القول بان العالم يعرف سياسة أحلاف تخضع الى منطق نظريات الجيوبوليتيك، إذ ان هناك حلف بري والاخر بحري، تقتضي الفلسفة الجيوسياسية لحلف قوى البر (التيلوروكراتيا) المنطلقة من الشرق بان يدافع هذا الحلف عن نفسه من الطوق المفروض عليه من طرف قوى البحر (التالاسوكراتيا)، هذه الأخيرة تنطلق من الغرب محاولة تطويق الكتلة البرية وحصرها في مكانها والحيلولة دون توسعها وذلك باستخدام استراتيجية التطويق، ما يثير الاهتمام هنا هو ان هذه الاستراتيجيات لا تتم الا عن طريق فواعل يستعملها الحلف في تنفيذ خططه، وهو السبب الذي يفسر حزام الترابط الجيوبوليتيكي الذي انشأه كل حلف.

موضوعنا كان جزئية من هاذ النسق الكلاني الكبير، وهو العلاقات الإيرانية-الجزائرية، التي يعول عليها كثيرا الحلف البري، لذلك نجد ان موسكو تدعم هذه العلاقات وتثمنها وتشدد عليها لما لها من اثار إيجابية على اكتمال الحلف البري، وعلى هذا الأساس يمكننا الوصول الى اهم النقاط الاستنتاجية التالية التي وصلت اليها الدراسة:

- صحيح انه لايمكن الجزم ولا التأكيد على ان هناك تحالفا إيرانيا-جزائريا على ارض الواقع، الا انه يمكن القول بان البيئة الدولية والإقليمية المحيطة بكلا الدولتين تقدم مجالا خصبا لنشوء حلف استراتيجي قوي.
- ان الخصائص الجغرافية والاقتصادية والسياسية المشتركة بين كل من ايران و الجزائر تفرض التقارب على صناع القرار في الدولتين.
- تعتبر ايران نقطة ارتكاز لروسيا في الجنوب الغربي لآسيا وهي المنطقة التي تسيطر عليها الولايات المتحدة الامريكية في الغالب.
- ايران بالنسبة لمحور موسكو تعتبر الجسر البري الذي يوصلها الى نقاط ارتكاز جديدة كروسيا و لبنان و اليمن و الجزائر.

- تعتبر الجزائر بوابة افريقيا وهي دولة سمحت لها الظروف الطبيعية ان تكون ذات عمق افريقي يربط بين البحر الأبيض المتوسط والساحل الافريقي، وهي منطقة تعتبرها القوى الأطلسية ساحة ثرواتية خاصة بها.
- يتضح جليا ان القوى الأطلسية تريد سحب الجزائر الى فلك الحلف البحري، سواء بالطريقة الاغرائية او بطريقة التفكيك واثارة والفوضى والتقسيم.
- يدعم الحلف البري الجزائر لتبقى مستقرة بمواقفها وحلفاءها التقليديين، ومباركة موسكو وايران لطرق تسيير الازمة السياسية دليل واضح على التوافق و الإرادة لهذا الحلف ان تبقى الجزائر حليف في العمق الافريقي يحد أوروبا من الجنوب.
- دور ايران في تثبيت الجزائر كحليف استراتيجي هو تدعيم علاقاتها معها وتقريب وجهات النظر و التعاون في العديد من المجالات، هذه الميادين ليست هي حجم العلاقات بين الدولتين وانما العلاقات الحقيقية اعمق من ذلك بكثير.
- اكتسبت الجزائر بمكانتها الحالية خاصية تفاوضية جديدة اذ لم تعد تلك الدولة التي تحتاج ايران و روسيا فقط بل ان دورها الجيوبوليتيكي اصبح يقتضي ان تحتاج كل من ايران و روسيا الجزائر، ما يعني ان العلاقات أصبحت تعرف حالة من الندية و التبادل لا التبعية و الاتكالية و التباين.

---

[1] موسوعة الجزيرة، **إيران**، نقلا على الرابط الالكتروني التالي:
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/10/18/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86

[2] Library of Congress, **Country Profile: Iran,** Federal Research Division,May 2008, p4.

[3] نبيل العتوم، **الجغرافية السياسية كإطار تحليلي لقياس قوة ايران**، مجلة النهضة، المجلد الثاني عشر، العدد: (04)، أكتوبر 2011، ص4.

[4] ممدوح بريك محمد الجازي، **النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الامريكية تجاه المنطقة 2003-2011**، الأردن: الاكاديميون للنشر و التوزيع، 2014، ص14.

[5] Worldometers, **Iran Population,** On the following link : https://www.worldometers.info/world-population/iran-population/

[6] Globalfirepower, **2020 Military Strength Ranking,** On the following link : https://www.globalfirepower.com/countries-listing.asp

[7] Daniel Workman, **Crude Oil Exports by Country ,** worldstopexports: http://www.worldstopexports.com/worlds-top-oil-exports-country/

[8] Worldometers, **Iran GDP**, On the following link : https://www.worldometers.info/gdp/iran-gdp/

[9] موسوعة الجزيرة، **الجزائر**، نقلا على الموقع الالكتروني لموسوعة الجزيرة:
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/2/18/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d8%b2%d8%a7%d8%a6%d8%b1

[10] Library of Congress, **Country Profile: Algeria ,** Library of Congress – Federal Research Division, May 2008, p8.

[11] اسماعيل دبش،سياسة الجزائر الخارجية بين المنطلقات المبدئية و الواقع الدولي: دراسة حالتي الساحل الافريقي و العالم العربي، ط1، دار هومة، الجزائر، 2017، ص 194.

[12] محمد علي ندور، مرسي مشيري، **السياسة الأمنية الجزائرية:المحددات-الميادين-التحديات**، مجلة سياسات عربية، العدد (20)، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، الدوحة: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، ماي 2016، ص136.

[13] Worldometers, **Algeria Population**, On the following link : https://www.worldometers.info/world-population/algeria-population/

[14] Globalfirepower, **Algeria Military Strength (2020),** On the following link : https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.asp?country_id=algeria

[15] Daniel Workman, **Petroleum Gas Exports by Country**, On the following link : http://www.worldstopexports.com/petroleum-gas-exports-country/

[16]Daniel Workman, **Crude Oil Exports by Country,** On the following link : http://www.worldstopexports.com/worlds-top-oil-exports-country/

[17] Worldometers, **Algeria GDP**, On the following link : https://www.worldometers.info/gdp/algeria-gdp/

[18] علي شريعتي، **الانسان و التاريخ**، ترجمة خليل علي، سلسلة الاثار كاملة (18)، ط2، بيروت: دار الأمير للثقافة و العلوم ش.م.م، 2007، ص8.

[19] محمد رياض، **شريعتي: مذاهب إسلامية استخدمت للاستحمار**، نقلا عن الموقع الالكتروني لميدل ايست اونلاين على الرابط التالي: https://middle-east-online.com/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D8%AA%D9%8A-%D9%85%D8%B0%D8%A7%D9%87%D8%A8-%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D9%85%D8%AA-%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B1

[20] عبد القادر بن مسعود، **السر وراء تمتع الجزائر بعلاقة قوية مع إيران رغم اعتراض جيرانها**، نقلا عن الموقع الالكتروني لساسة بوست على الرابط التالي: https://www.sasapost.com/algeria-and-iran-relations/

[21] الحسين الزاوي، **المغرب العربي وايران: تحديات التاريخ و تقلبات الجغرافية السياسية**، سلسلة ملفات، الدوحة: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، 2011، ص 4.

[22] قاسم سعيد، **النزعة المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية وتداعياتها على الامن القومي الجزائري**، مجلة الدراسات الإيرانية، السنة الثانية، العدد: 06، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، مارس 2018، ص99.

[23] السيد عوض عثمان، **العلاقات الجزائرية .الإيرانية : من القطيعة إلى بدايات الانفراج**، نقلا عن موقع البينة الالكتروني على الرابط التالي: http://albainah.net/index.aspx?function=item&id=4388&gang

[24] قاسم سعيد، **مرجع سبق ذكره**، ص ص 99، 100.

[25] الحسين الزاوي، **مرجع سبق ذكره**، ص6.

[26] قاسم سعيد، **مرجع سبق ذكره**، ص 100.

[27] **المرجع نفسه**، ص101.

[28] الحسين الزاوي، **مرجع سبق ذكره**، ص 6.

[29] Hanaa Saada , **Iran eyes strong ties with Algeria under new president Tebboune**, On the following link : https://moderndiplomacy.eu/2019/12/18/iran-eyes-strong-ties-with-algeria-under-new-president-tebboune/

[30] مركز المزماة للدراسات و البحوث، **التقارب الإيراني – الجزائري**، نقلا عن الموقع الالكتروني لمركز المزماة للدراسات و البحوث على الرابط التالي: https://almezmaah.com/2018/04/01/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A/

[31] Hana Saada, **Bright horizons for deeply-rooted Iranian-Algerian relations with both sides considering no limit for cooperation**, On the following link : https://www.tehrantimes.com/news/440838/Bright-horizons-for-deeply-rooted-Iranian-Algerian-relations

[32] حمزة عتبي، **تحليل: ما هي أسباب التقارب الإيراني-الجزائري إزاء الأزمات الإقليمية؟**، نقلا عن الموقع الالكتروني لسي ان ان على الرابط التالي: https://arabic.cnn.com/world/2016/05/16/iran-algeria-relations

[33] Lemuslimpost, **Entre l'Algérie et l'Iran, une coopération loin des pressions internationales**, Sur le lien suivant : https://lemuslimpost.com/algerie-iran-debut-cooperation-economique.html

[34] Ariel Farrar-Wellman, **Algeria-Iran Foreign Relations** , On the following link : https://www.criticalthreats.org/analysis/algeria-iran-foreign-relations

[35] امير طاهري، **إيران والجزائر وفنزويلا... المتشابهات والمتناقضات**، جريدة الشرق الأوسط، العدد: 14717، على الرابط الالكتروني التالي: https://aawsat.com/home/article/1634266/%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1-%D8%B7%D8%A7%D9%87%D8%B1%D9%8A/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1-%D9%88%D9%81%D9%86%D8%B2%D9%88%D9%8A%D9%84%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%A8%D9%87%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%B6%D8%A7%D8%AA

[36] حمزة عتبي، **مرجع سبق ذكره**.

[37] الكسندر دوغين، **أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي**، ترجمة: عماد حاتم، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004. ص ص 286-289.

[38] الصافي سعيد، **جيوبوليتيك الدم :التاريخ الأسير و الجغرافية المتصدعة**، ط2، تونس: منشورات ستوميديا، 2016، ص ص 408- 410.

[39] **المرجع نفسه**، ص410.

[40] **المرجع نفسه**، ص 409، 410.

[41] زبيغنيو بريجنسكي،**رقعة الشطرنج الكبرى الاولية الامريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية**، تر:امل الشرقي، الاردن:الاهلية للنشر والتوزيع،1999، ص ص 58، 59.

[42] الحسين الزاوي، **مرجع سبق ذكره**، ص ص 6، 7.

[43] الصافي سعيد، **مرجع سبق** ذكره، ص ص 416- 414.

[44] **المرجع نفسه**، ص417.

مؤتمر ميونيخ للأمن.. القوى العالمية تكشف خبايا علاقاتها

د. عبد القادر دندن[1]

مقدمة:

تنتظر مدينة ميونيخ الألمانية كل سنة موعد انعقاد مؤتمرها الدولي للأمن، ليسرق هذا الحدث السياسي والأمني الأضواء من شهرة المدينة كموطن للنادي البافاري العريق لكرة القدم فحسب، فقد دأبت عاصمة إقليم بافاريا في أحضان جبال الألب على احتضان ضيوفها من كبار القادة والمسؤولين بحرارة كبيرة، لمناقشة كبريات القضايا الأمنية المطروحة في الأجندة الدولية، وهو ما منح المؤتمر زخمه الذي أهله ليصبح على رأس قائمة مؤتمرات الأمن في العالم، وتميزت قمة هذه السنة بمناقشة مسألة مصير الغرب وموقعه في التفاعلات العالمية، وعرف مكاشفة صريحة وغير مسبوقة بين كبار العالم من أمريكيين وروس وصينيين وكبار القارة العجوز من ألمان وفرنسيين بالخصوص، فقد بينت هذه النسخة مدى الكم الهائل من الحواجز التي ما تزال حتى بين القوى المعروفة بتحالفها العتيد كأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وحجم الهوة والتخوفات بين الطرف الأمريكي ونظيره الصيني بالدرجة الأولى والروسي بدرجة ثانية، مما أعطى الانطباع بأننا أمام عالم مشتت الأوصال سياسيا واستراتيجيا، رغم أن مشاكله الملحة والحرجة تعم أرجاءه ولن تستثن أحدا، فيبد أن الطابع غير الرسمي للمؤتمر يرفع واجب التحفظ والمجاملات والدبلوماسية عن المشاركين، ولذلك تصبح لغة التخاطب أكثر صراحة وجرأة، والخلافات تطفو للسطح، والخلفيات التاريخية والبراغماتية وحتى الإيديولوجية تصبح جلية، والمخاوف يعبر عنها بقوة وتصبح من الانشغالات الرئيسية، وحتى الحلفاء يسقط بينهم قناع المصالح المشتركة والود الظاهري، ليتضح أن جبل جليد الخلافات بينهم أكبر من المتوقع، وهو ما برز في استشراء الخلافات بين الحلفاء الغربيين (الولايات المتحدة وأوروبا)، فإلى أي مدى كشف مؤتمر ميونيخ للأمن في نسخته لسنة 2020 حجم الخلافات والمخاوف بين القوى العالمية الرئيسية؟ وهي الإشكالية التي سنحاول معالجتها بالتطرق لحيثيات السجالات والمكاشفات التي جرت أثناء المؤتمر بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين والدول الأوروبية خصوصا فرنسا وألمانيا.

أولا- شيء من التاريخ وعين على الحاضر: يعتبر مؤتمر ميونيخ من بين أكثر المؤتمرات الدولية استمرارية وانتظاما، وعاصر فترات هامة في تاريخ العلاقات الدولية، فقد عاش فترة الحرب الباردة بكل هواجسها

[1] أستاذ العلاقات الدولية- جامعة عنابة- الجزائر

وتوتراتها، وكان شاهدا على إعلان النظام الدولي الجديد من طرف الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب بداية التسعينيات، وها هو ذا يدخل مع البشرية بدايات العقد الثالث من الألفية الثانية بكل ما تحمله من تحديات ونقاط ظل وأمارات الشك واللايقين.

انعقد المؤتمر لأول مرة سنة 1963، وكان يحمل آنذاك اسم "اللقاء الدولي لعلوم الدفاع"، وكان الآباء المؤسسون له هما الناشر الألماني "إيفالد فون كلايست" والفيزيائي "إدوارد تيلر"، بيد أن المؤتمر غير اسمه لاحقا إلى "المؤتمر الدولي لعلوم الدفاع"، ثم "مؤتمر ميونيخ للأمن"، واستطاع المؤتمر للعام الرابع على التوالي أن يحتل المرتبة الأولى ضمن قائمة جامعة بنسيلفانيا الأمريكية لأهم المؤتمرات في العالم، وتكمن أهميته في كونه منصة فريدة من نوعها على مستوى العالم، يتم من خلالها بحث القضايا الأمنية، كما أنه يمنح الفاعلين السياسيين فرصة التواصل بشكل غير رسمي[1].

كان المؤتمر في بدايات تأسيسه منتدى أو اجتماع ألماني أمريكي لتبادل المعلومات حول القضايا الأمنية، ورغم توسع دائرة المشاركين في الملتقى تبقى مشاركة الوفد الأمريكي الأكبر لحد الآن، دليلا على أن النقاش السياسي الألماني الأمريكي لا يزال ذا أهمية سياسية، ويدخل المؤتمر هذا العام 2020 دورته الـ 56، والتي يفتتحها الرئيس الألماني "فرانك فالتر شتاينماير"، ويكون فيها الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" ضيفا على المؤتمر لأول مرة، وتعرف الدورة مشاركة 40 رئيس دولة وحكومة، ونحو 100 وزير خارجية أو دفاع وممثلون عن وزارات أخرى، وممثلين عن الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والناتو ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية والمحكمة الجنائية الدولية، كما تعد المشاركة الأولى لمالك ومؤسس شركة فايسبوك "مارك زوكربيرغ"، حيث أن الشركات الكبرى بدورها لها تأثير هام على السياسة الأمنية[2].

جرت العادة أن يجد المشاركون في المؤتمر الوثائق الخاصة بالمؤتمر في انتظارهم، والمتمثلة في "تقرير ميونيخ للأمن"، الذي يتناول الموضوعات المتعلقة بالوضع الأمني، والتي سيتم تداولها والتشاور حولها في المؤتمر[3]، ويتمحور مؤتمر هذا العام حول مخاوف "تراجع أو انحطاط الغرب"، هذا القلق ترجمه الشعار أو الموضوع المثير للجدل الذي حمله المؤتمر هذه السنة الذي انعقد في الفترة ما بين 14- 16 فبراير 2020، وهو "عدم الاهتمام بالغرب" والذي يمكن ترجمته بالألمانية إلى "West-Losigkeit"، إنه إنشاء لكلمة جديدة من المفترض أن تصف الظاهرة المزدوجة، المتمثلة في شعور واسع بأن الغرب والعالم يتطورون في اتجاه أقل اهتماما بالغرب، والمقصود هنا هو فقدان القيم عبر الأطلسية ومجتمع الأمن - إنها نظرة تشير إلى عودة فكرة أفول الغرب أو انحطاطه في مقابل صعود قوى وقيم أخرى خارجه-[4].

ثانيا- الصين حاضرة دوما.. أنتم التحدي الرئيسي لنا: إذا كان ذلك هو الحال بين حلفاء التاريخ رغم حواجز الجغرافيا، فكيف هو الحال إذا مع خصوم الأمس ومصدر قلق الحاضر وأبرز تحديات المستقبل في صورة الصين مثلا، حيث لم يتوان المسؤولون الأمريكيون الكبار الحاضرون في المؤتمر مثل "بومبيو" وزير الخارجية، و"مارك إسبر" وزير الدفاع عن وصف الصين بالتحدي وبالعدو، سواء تعلق الأمر بالجوانب القيمية أو التكنولوجية أو الاقتصادية أو العسكرية.

حين عدد "بومبيو" في خطابه التحديات الثلاثة الرئيسية التي تواجه الولايات المتحدة بعد انهيار ما أسماها "إمبراطورية الشر" التي يقصد بها الاتحاد السوفييتي سابقا، ذكر كل من الإرهاب "الإسلامي"، والأزمة المالية العالمية، والحزب الشيوعي الصيني، الذي اعتبره خطرا بقيمه على المنظومة القيمية الغربية، وذكر في موضع آخر الضغط الاقتصادي الصيني على الولايات المتحدة[5].

ويذكرنا هذا الخطاب المفعم بالإيديولوجيا بأجواء الحرب الباردة، فقد كانت الانتقادات تكال للصين سابقا لأسباب تتعلق بسياساتها تجاه جيرانها في بحري الصين الجنوبي والشرقي، أو بسبب قضية الفائض التجاري، أو قضايا حقوق الإنسان، ولكن أن ينتقل النقد إلى مستوى الحزب الشيوعي كعقيدة وقيم، فذلك تطور جديد في الخطاب الأمريكي تجاه الصين.

وعلى ذات النهج سار وزير الدفاع "مارك إسبر"، حين صرح أن التحدي الرئيسي للولايات المتحدة قد تغير ولم يعد روسيا وإنما الصين، ورغم تأكيده أن واشنطن لا تسعى لمواجهة مع بيجين، ولكنه عبر عن قلقه العميق من تطويرها للذكاء الاصطناعي، واستغلالها للتكنولوجيا الحديثة لتشديد الرقابة وقمع الحريات، وللتجسس الاقتصادي، وأنه عليها التوقف عن ممارساتها السلبية[6].

لم يفوت وزير الخارجية الصيني "وانغ يي" الفرصة دون أن يرد على المزاعم الأمريكية، فقد رفض الانتقادات الموجهة لبلاده، واصفا إياها بـ "الأكاذيب"، وصرح قائلا: "كل هذه الاتهامات ضد الصين أكاذيب لا تستند إلى حقائق"، ويبدو أن قضية الخلاف التجاري والتكنولوجي بين البلدين مع قضية شركتي "هواوي" و"آبل" كانت من بين محفزات تلك اللهجة الأمريكية التي لم تستسغها الصين، حيث اتهم وزير الدفاع الأمريكي الصين بأنها تتبنى إستراتيجية شائنة من خلال شركة "هواوي" للاتصالات[7].

تأتي هذه الحرب الكلامية في قلب أكبر مؤتمر عالمي للأمن بين أقوى اقتصادين عالميين، في ظل تداعيات فيروس كورونا، واتهامات الصين للولايات المتحدة بالمبالغة في التعامل مع الحدث بعد سحبها لعدد كبير من موظفيها الدبلوماسيين، رغم تباهي واشنطن بتقديم مساعدات مالية لبيجين لمواجهة المرض، وحرب الاتصالات بين شركتي "آبل" و"هواوي"، والاتفاق الأخير بين الطرفين على معالجة أزمة

الفائض التجاري، ويبدو أن واشنطن لم تستوعب الخطوات الهائلة التي خطتها الصين في ميدان التكنولوجيا، بعد أن كانت لوقت طويل مجرد رائد في إنتاج السلع الرخيصة وتصديرها للعالم، مما يعكس تخوفا من فقدان تدريجي للمكانة الدولية لصالح القوة الصينية الصاعدة، وما التصريحات النارية التي شهدها المؤتمر إلا جولة قصيرة في حرب طويلة بين الجانبين ستحدد بشكل كبير معالم مستقبل التوازنات العالمية.

ثالثا- روسيا واحتمالات المواجهة مع الغرب: كثيرا ما شكلت روسيا في الإدراك الغربي صورة العدو، سواء أثناء حقبة الإتحاد السوفييتي سابقا، أو في الوقت الحالي بالنظر لسياسات روسيا تجاه أوكرانيا وجورجيا وشبه جزيرة القرم، وتجاه توسيع حلف شمال الأطلسي أو حتى الاتحاد الأوروبي، وتدخلها في سوريا، وتأييدها الدبلوماسي والسياسي لإيران في مواجهتها مع الغرب، وتوافقها مع الصين القوة الصاعدة التي تنظر لها أمريكا بعين الريبة منذ عقود.

وجاء الانشغال بالتحدي الروسي ضمن اهتمامات مؤتمر ميونيخ للأمن، فقد جاء في الوثيقة التي يصدرها منظمو المؤتمر وهي عبارة عن تقرير مسبق يحدد أجندة المؤتمر، التطرق للقلق بشأن زيادة نفوذ روسيا والصين في العالم، والتخوف من توجه روسيا شرقا، ووصفت الوثيقة المحددة لنغمة المناقشات في المؤتمر سياسات روسيا بأنها "تحديات صريحة" للغرب من جهة موسكو، وهذه التصرفات أتاحت للغرب بحسب الوثيقة رصت صفوف الغرب، وأتاحت له التغلب على عدد من التناقضات، وأبدت وثيقة المؤتمر تخوف الغرب من التفاعل الناجح بين موسكو وبيجين، ويربطون ذلك بالعلاقات الطيبة بين "بوتين" و"بينغ"، إضافة إلى العلاقات الثلاثية المتنامية بين روسيا والصين وإيران، وهو ما يندرج ضمن العوامل التي تزيد من تخوف منظمي المؤتمر من تراجع أو حتى نهاية هيمنة الغرب[8].

رغم غياب الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" عن أشغال المؤتمر، إلا أن حضور وزير خارجيته "سيرغي لافروزف" كان طاغيا، وتطرق لقضايا حيوية في العلاقات الروسية الأمريكية، مثل إبدائه استعداد بلاده لمناقشة مسألة أسلحتها الجديدة مع واشنطن في سياق الاتفاقيات الجديدة المحتملة، وفي ظل جميع العوامل التي تؤثر على الاستقرار الإستراتيجي، حيث قال: "لقد ذكرنا بالفعل أن جيشنا مستعد لمناقشة بعض هذه الأسلحة الجديدة، على الأقل نظام الصواريخ الباليستية.. في سياق معاهدة ستارت الجديدة"، كما أعرب عن مخاوفه بشأن ما يسمى مبدأ "الضربة العالمية السريعة" للولايات المتحدة، والذي ينطوي على استخدام الأسلحة الإستراتيجية غير النووية، والتي اكتسبت أهمية في الآونة الأخيرة، بهدف الوصول إلى أي نقطة من الأرض في ظرف ساعة واحدة على الأكثر، وهو ما تعتبره روسيا مبدأ مزعزعا للاستقرار

العالمي، يضاف إلى رفض واشنطن للانضمام إلى معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، وخططها لإحضار أسلحة إلى الفضاء[9].

وكان وزير الخارجية الأمريكي "مايك بومبيو" قد انتقد روسيا في خطابه، وهو أمر مألوف من الدبلوماسية الأمريكية، ولكن المثير للاهتمام هو دخول الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" على الخط، حيث أشار إلى روسيا ستواصل محاولة زعزعة الاستقرار في الديمقراطيات الغربية، إما عبر أطراف فاعلة خاصة، أو عبر خدمات مباشرة، أو عبر وكلاء، وهي بالتالي طرف فاعل عدواني للغاية، غير أنه استدرك قائلا أن سياسة التحدي التي انتهجتها أوروبا يف التعامل مع روسيا باءت بالفشل، وأضاف أن الخيار الوحيد يتمثل في حوار أوثق لحل الخلافات، فلا أحد يرغب في المواجهة المباشرة مع موسكو[10].

رابعا- أمريكا وأوروبا.. سجالات عبر الأطلسي: منذ دخول الولايات المتحدة الأمريكية غمار الحرب العالمية الأولى إلى جانب بريطانيا وفرنسا وغيرها من الدول الأوروبية المعادية لألمانيا الإمبراطورية وحلفائها، بدأت العلاقات الأمريكية الأوروبية تدخل عهدا جديدا يتجاوز ذكريات الماضي الاستعماري والتنافسي على أراضي العالم الجديد، وازداد هذا الترابط أكثر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية التي كانت الولايات المتحدة كلمة السر في حسمها لصالح دول الحلفاء في مواجهة دول المحور، لتأتي بعدها مرحلة الحرب الباردة أين ترسمت العلاقات عبر الأطلسية كعنوان للرابطة المتينة بين الأمة الأمريكية والأمم الأوروبية، ببناء جسور قيمية ومصلحية تتجاوز الحواجز الجغرافية البحرية.

لكن، ومنذ وصول "دونالد ترامب" للمكتب الرئاسي في البيت الأبيض، أخذت العلاقات عبر الأطلسية تتراجع، وبدأت الشكوك تحوم حول مدى التزام الولايات المتحدة بتعهداتها ومسؤولياتها تجاه حلفائها الأوروبيين.

هذا الطرح اتضح في تدخل الرئيس الألماني "شتاينماير" في افتتاح المؤتمر، الذي انتقد سياسات الرئيس "ترامب" بشكل لاذع، حيث انتقد تعهده الرئاسي بجعل أمريكا عظيمة من جديد، وقال متهكما "عظيمة من جديد ولو على حساب جيرانها وشركائها"، وأضاف أن الولايات المتحدة "أقرب حليف لأوروبا، ترفض وجود مجتمع دولي في ظل الإدارة الراهنة".. ونتيجة ذلك حسبه هي "انعدام ثقة أكبر وتسليح أكثر وأمن أقل"، وأضاف أن مصالح أمريكا حاليا حسبه تميل أكثر نحو آسيا أكثر من أوروبا[11].

ولم يتوقف الرئيس الألماني عند هذا الحد فقط، بل استرسل في نقد حاد للذات أيضا وللقصور الأوروبي عموما في مواجهة التحديات، حيث دعا إلى نظرة أوروبية واقعية للتحديات الأمنية في العالم، وقال: "ألمانيا دولة كبيرة، ولا يمكن أن تستمر في ممارسة سياستها الخارجية من على الخطوط الجانبية،

وإن عليها أن تجد دورا جديدا لها في العالم يليق بمكانتها، وأنه حان الوقت لأن تكف أوروبا عن رؤية العالم بنظرة غريبة بعيدة عن الواقع"[12].

هذه اللهجة الصارمة كصرامة الطبع الألماني، لم تكن لتمر دون أن تستثير الكبرياء الأمريكي، الذي هب وزير الخارجية "مايك بومبيو" للدفاع عنه متسلحا بخطاب يجمع بين العاطفية والعنفوان وبعث رسالة طمأنينة لحلفائه الغربيين، متحدثا باسم الغرب ككل واعدا إياهم بالفوز معا.

"إن الغرب فائز وسنفوز معا"، هذا هو العنوان الأبرز لخطابه الذي أشار فيه لانتقادات الرئيس الألماني في كلمته التي كانت سابقة بيوم عن رده، ونفى أن تكون الولايات المتحدة قد انسحبت من العالم، أو أنها نفضت يدها عن مسؤوليتها التاريخية كقوة عالمية تجاه حلفائها والأزمات الحاصلة، وعدد المناطق والأحداث التي كانت الولايات المتحدة حاضرة فيها عبر العالم بقوة في أوكرانيا وفنزويلا وإيران وبحر الصين الجنوبي وشبه الجزيرة الكورية ودعم دول أوروبا الشرقية للانعتاق الطاقوي من التبعية لروسيا وغيرها، وبين أنها مدركة للتحديات القائمة والتي لا تخص الولايات المتحدة أو الدول الأوروبية ككيانين منفصلين بل الغرب ككل[13]، وأكد "بومبيو": "يسعدني أن أبلغكم أن وفاة الحلف عبر الأطلسي مبالغ فيه إلى حد كبير، الغرب سيفوز وسنفوز سويا"[14].

محاولات "بومبيو" لتدارك الأمر وطمأنة الحلفاء على الضفة الأوروبية من الأطلسي يبدو أنها لم تجد قبولا عند أحد أهم حلفائه فرنسا، فقد كان "ماكرون" في تدخله في أول حضور له للمؤتمر قاسيا على الإدعاءات الأمريكية، وحرص على توضيح مواطن القصور في الطرح الذي قدمه "بومبيو"، ليبرز مقابل التفاؤل الأمريكي باستمرار سيادة الغرب، تشاؤما فرنسيا بهذا الخصوص.

وليس أدل على ذلك من قول "ماكرون": "عندما ننظر للعالم اليوم، يمكننا أن نرى أن الغرب يضمر، قبل 15 عاما كنا نظن أن قيمنا تسود العالم، وكنا دائما مسيطرين على الجوانب العسكرية والتكنولوجية وغيرها، ولكن أستطيع أن أقول أن هذه القيم قد تغيرت خلال السنوات العشر أو الخمسة عشر الماضية"[15].

تعكس هذه الحلقة من الانتقادات والانتقادات المضادة حالة التخبط في المعسكر الغربي الذي قام على تحالف القيم والمصالح عبر الأطلسية منذ نهاية الحرب الباردة، ولكن مجيء "دونالد ترامب" بسياساته المغرقة في المحلية والانغلاق الداخلي على حساب الانفتاح على الخارج وعلى المجال الأوروبي خصوصا، قوضت حالة الثقة بين الطرفين، وجعلت الأوروبيين بقيادة المحور الألماني الفرنسي يبحثون عن بديل داخل القارة لحماية أنفسهم وتطوير اقتصادياتهم وتحقيق مصالحهم، لاسيما مع التحديات التي يعرفها

الاتحاد الأوروبي بعد خروج بريطانيا والذي دعمته الولايات المتحدة بقوة، وربما كان الانسحاب الأمريكي مباشرة بعد انتخاب "ترامب"، من معاهدة التجارة عبر الأطلسية التي وقعها "أوباما" قبيل انتهاء عهدته الرئاسية الثانية، مؤشرا على أن عهدا جديدا في العلاقات عبر الأطلسية قد بدأ، يكون أقل ودية وترابطا، مما يدعو فرنسا وألمانيا بالخصوص لإعادة النظر في تلك العلاقة لأنها أصبحت أقل خدمة لمصالحهما ومصالح القارة ككل.

الخاتمة: تناول مؤتمر ميونيخ للأمن قضايا عديدة تخص مختلف مناطق العالم بما في ذلك ليبيا والشرق الأوسط، ولكن القوى الكبرى كانت مشغولة أكثر بالحروب الصامتة الدائرة بينها في الكواليس والتي خرج بعضها للعلن في تصريحات مختلف المسؤولين السامين الممثلين لتلك القوى، وكأن المؤتمر كان فرصة لتمرير رسائل ورسائل مضادة، في إطار لعبة إرساء توازنات إستراتيجية جديدة، يخيم عليها التخوف من تراجع الغرب وأفوله وانتقال ميزان القوى نحو الشرق في قارة آسيا، فلا يبدو أن الغرب قد فقد ثقله وجوهر قوته بعد، ولكن لا يبدو أيضا أنه ينتصر كما ادعى "بومبيو" في خطابه، وجاءه الرد من الحلفاء في صورة فرنسا قبل الخصوم في صورة الصين، هذه الأخيرة التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية ضمن خانة العدو الأول والرئيسي لها، وهو أمر غير مستغرب بالنظر لحجم الحرب التجارية بينهما، وصراعهما على مستوى قمة النظام العالمي، بين دولة تريد المحافظة على ريادتها وأخرى تحاول إعادة تشكيل هيكل القوة عالميا، وهنا تحضر روسيا بالضرورة، التي اعتبرتها وثيقة لامؤتمر تحديا للغرب بما فيه من قوى أوروبية إضافة للولايات المتحدة، وهو جزء من صراع كلاسيكي بين الدب الروسي وتلك القوى، فروسيا بوتين لا يبدو أنها قانعة بدور إقليمي أو رائد عسكريا فقط، بل تعمل على مقارعة الريادة الأمريكية، وفرض تصورها للصورة الإستراتيجية المستقبلية للقارة الأوروبية، في ظل خلافات غربية وشكوك حتى لدى الدول الأوروبية في مدى سيطرة الغرب وأولويته في العلاقات الدولية، أمام النمو المتصاعد للصين، والحضور المتنامي لروسيا على مستوى القارة الأوروبية والشرق الأوسط، في مقابل تراجع الحضور الأمريكي وتهرب واشنطن من مسؤولياتها كقوة عظمى عالمية أولى، مما فسح المجال للصين وروسيا لسد الفراغ المسجل، فالنظام الدولي مثل الطبيعة لا يقبل الفراغ، هذه التفاعلات والسجالات التي عرفه مؤتمر ميونيخ هذه السنة، هو ما جعل الدورة الـ 56 للمؤتمر مميزة باقتدار.

1- إيمان ملوك، **"مؤتمر ميونيخ من الألف إلى الباء"**، 18 فيفري 2018. في:

https://elmarada.org/333562/%D9%85%D8%A4%D8%

2- **"مؤتمر ميونيخ للأمن 2020"**، المركز الألماني للإعلام، وزارة الخارجية الألمانية، 2020/02/13. في:

https://almania.diplo.de/ardz-ar/-/2306543

3- كريستين تريبه، "**مؤتمر ميونيخ للأمن: النظام العالمي يتفكك من سيجمع أجزاءه المتناثرة؟**"، 12/ 02/ 2019. في:

https://www.dw.com/ar/%D9%85%D8%A4%D8%AA

4- "مؤتمر ميونيخ للأمن 2020". مرجع سابق.

5- "**Secretary Pompeo remarks at the Munich security conference**". 15/02/2020. At:

https://www.youtube.com/watch?v=Q70ttrNYF4&feature=share

6- "روسيا لم تعد بالمرتبة الأولى.. واشنطن تكشف أن الصين باتت التحدي الرئيسي لها وبكين ترد"، عن موقع الجزيرة نت، 15 فبراير 2020. في:

"https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/2/15/%D8%B1%D9%8"

7- "وزير خارجية الصين: انتقاد أمريكا لبكين أكاذيب"، موقع صحيفة اليوم السابع، 15 فبراير 2020. في:

"https://www.youm7.com/story/2020/2/15/%D9%88%D8%B2%/4632491"

8- "مؤتمر ميونيخ للأمن: الغرب يتحدى روسيا"، عن موقع روسيا بالعربي، 14 فيفري 2020. في:

https://arabic.rt.com/press/1085574-%D9%85%D8%A4%

9 - "وزيرا خارجية روسيا واليابان يجتمعان على هامش مؤتمر ميونيخ للأمن"، صحيفة اليوم السابع، 10 فيفري 2020. في:

https://www.youm7.com/story/2020/2/10/%D9%88%D8%B2%D9

10- "**بومبيو في مؤتمر ميونيخ مهاجما الصين وروسيا: الغرب سيفوز**"، العربي الجديد، 15 فيفري 2020. في:

https://www.alaraby.co.uk//politics/2020/2/15/%D8%A8%D9%88%D9%

11- "مؤتمر ميونيخ للأمن.. انتقاد لسياسات أمريكا وتحذير من سباق تسلح نووي"، الوفاق أون لاين، 2020/02/15. في:

http://www.al-vefagh.com/News/276092.html

12- نيللي عزت، **"انتقاد الذات يخيم على افتتاح مؤتمر ميونيخ للأمن"**، 15 فبراير 2020. في:

https://www.alroeya.com/60-64/2112713-%D8%A7%D9%86%D

13 - "**Secretary Pompeo remarks at the Munich security conference**".Op. Cit.

14- نيللي عزت. مرجع سابق.

15- "انتقادات متبادلة ولقاءات ثنائية تصدرت مؤتمر ميونيخ للأمن"، 15 فيفري 2020. في:

https://www.youtube.com/watch?v=F4Q-Vv4DD78&feature=share

ملف العدد

صفقة القرن

السياسة الأمريكية الجديدة في أسيا " فلسطين نموذجا".

The new American policy in Asia - Palestine as a model -

د. عمراني مراد[1]

د. قادري عبد المجيد[2]

ملخص:

إن ملامح الاستراتيجية الأمريكية التي انتهجها الرؤساء الأمريكيين في أسيا – فلسطين نموذجا- ، يصعب العثور فيها على اختلافات فيما بينهم، حول القضية الفلسطينية، و يعتبر الانحياز المفضوح للكيان الاسرائيلي هي السمة البارزة ، و المشتركة في مختلف هذه السياسات الخارجية الأمريكية، و استمرت بالمنهج نفسه إلى غاية أخر خطة مقترحة لحل القضية الفلسطينية " **صفقة القرن** ".

الكلمات المفتاحية:

السياسة الأمريكية. النزاع. الشرق الأوسط. صفقة القرن.

Abstract :

The characteristics of the American strategy pursued by the American presidents in Asia are difficult to find differences between them, on the Palestinian question, and the blatant partiality towards the Israeli entity is the main and a common characteristic of these various American foreign policies, and it continued the same approach until the end of the last proposed plan to resolve the Palestinian question "**The deal of the century**".

Key words :

Politics. Conflict. Middle East. Palestine.

[1] أستاذ محاضر أ، كلية الحقوق جامعة باجي مختار عنابة amrani.louai@yahoo.com .

[2] أستاذ محاضر أ ، كلية الحقوق جامعة باجي مختار عنابة، colliamad@yahoo.fr

مقدمة.

شهدت منطقة الشرق الأوسط العديد من المبادرات الأمريكية لمحاولة حل القضية الفلسطينية، و تعاملت الإدارة الأمريكية المتعاقبة معها من منطلق إدارتها، وليس البحث عن حلها.

فكان معظم ما يطرح من قبل صناع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية لا يعطي الفلسطينيين حقهم في تقرير مصيرهم، كان مشابها مضمونا، مختلفا شكلا، إلى غاية المقترح الجديد الذي جاءت به إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أو ما يطلق عليه " صفقة القرن ".

هدف الدراسة:

وعليه فإن هدف هذه الورقة البحثية تحليل السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، وما شهدتها من مبادرات متعاقبة لمحاولة ايجاد حل للقضية الفلسطينية.

الاشكالية:

كيف كانت تطورات السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط؟ و ماهي دوافعها؟ و محدداتها لحل القضية الفلسطينية؟

منهج الدراسة:

سنعتمد في هذه الورقة البحثية على المنهج الوصفي التاريخي، و المنهج التحليلي و ذلك سعيا إلى فهم الدوافع المحيطة و التي تساهم في صياغة السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط تجاه القضية الفلسطينية.

وعليه سنقوم بتقسيم هذه الورقة البحثية إلى مبحثين اثنين، نتناول في المبحث الأول السياسة الأمريكية ما بعد خارطة الطريق لسلام الشرق الأوسط.

و في المبحث الثاني السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية.

المبحث الأول: السياسة الأمريكية ما بعد خارطة الطريق لسلام الشرق الأوسط.

تضافرت عدة عوامل دفعت الرئيس **بوش الابن** لطرح رؤية جديدة لتسوية النزاع الفلسطيني و الاسرائيلي[1]، وفي خطاب له أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في **10 نوفمبر 2001**، ضمنه نصاً هو الأول من نوعه في تاريخ السياسة الأمريكية الحديثة تجاه مشكلة الشرق الأوسط الرئيسية، إذ أعلن: التزام إدارته نحو سلام عادل في الشرق الأوسط تعيش فيه دولتان (الكيان الإسرائيلي، وفلسطين)، بسلام معاً ضمن حدود آمنة ومعترف بها[2].

حيث صدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم **1397** في مارس **2002**، والذي أكد على: "رؤية تتوخى منطقة تعيش فيها دولتان، إسرائيل وفلسطين، ضمن حدود آمنة ومعترف بها"، وفي الدورة الرابعة عشر لمؤتمر القمة العربية في بيروت **27- 28 مارس 2002**؛ أقرت خطة السلام التي طرحتها المملكة العربية السعودية، والتي اعتبرت النزاع الفلسطيني والإسرائيلي منتهيًا؛ إذا ما قام الكيان الإسرائيلي بالانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة، مع حل عادل لمشكلة اللاجئين وفقاً للقرار رقم **194** السابق الاشارة إليه، والقبول بقيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على حدود حرب **1967**، وتكون القدس الشرقية عاصمة لها.

كما ألقى الرئيس **بوش الابن** خطاباً في **24 جوان 2002** كرسه للحديث عن رؤية للسلام في الشرق الأوسط[3]، وطرح فيه خطوطاً عريضة لعملية سياسية تؤدي إلى وضع حد للنزاع الفلسطيني والإسرائيلي، بقيام دولة فلسطينية مستقلة على الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام **1967**، ومثَّل هذا الخطاب رافعة أطلقت سلسلة طويلة من المشاورات والمناقشات الدولية، التي ما لبثت أن تمخضت عن تشكيل ما عرف باللجنة الرباعية الدولية التي ضمت إلى جانب الولايات المتحدة، كلاً من الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي وروسيا الاتحادية، وعُهد لها بترجمة الأفكار الأمريكية إلى خطة متكاملة للتسوية، عرفت منذ ذلك الحين بخطة خارطة الطريق، والتي صدرت المسودة الأولى لها في **15 أكتوبر 2002**، وتسلمت أطراف النزاع نسختها النهائية في **الفاتح من ماي 2003**، بعد الأخذ إلى حدٍ ما بالتحفظات الفلسطينية والإسرائيلية إزاء هذه الخطة.

المطلب الأول: خارطة الطريق.

حملت خارطة الطريق عنواناً رئيسياً " خارطة طريق إلى حل الدولتين الدائم للنزاع الفلسطيني والإسرائيلي ترتكز على الأداء"[4]، وتضمنت ثلاث مراحل رئيسية، إضافة إلى مقدمة عامة أعطت توصيفا للمبادئ التي تقوم عليها الخطة، وركزت المقدمة على مبادئ أساسية[5]:

الأداء هو ركيزة أساسية من ركائز تنفيذ الخطة، واستمرارها.

تستهدف الخطة تحقيق تقدم من خلال خطوات تبادلية من قبل الطرفين الفلسطيني، والإسرائيلي في كافة المجالات السياسية، والأمنية، والاقتصادية، والإنسانية، وبناء المؤسسات برعاية الرباعية الدولية.

إن اللجنة الرباعية هي الوحيدة المخولة بتقييم أداء الطرفين فيما يتعلق بتطبيق الخطة، مع التأكيد أن التزامات الطرفان يجب أن تنفذ بشكل متوازٍ.

تضمنت خطة خارطة الطريق تسوية المسألة الفلسطينية من خلال ثلاث مراحل، يتوقع من الطرفين أن يقوما، في كل مرحلة، بالتزاماتهما بشكل متوازٍ، إلا إذا حدد الأمر على غير ذلك، وجاءت هذه المراحل على النحو التالي[6]:

الفرع الأول: الفترة الممتدة من أكتوبر 2002 إلى ديسمبر 2003.

تعتمد خطة خارطة الطريق على بناء ديمقراطية تتم ممارستها على أساس التسامح والحرية بين الجانبين الفلسطيني و الاسرائيلي، ويتم الاتفاق بينهما على إقامة هذه الدولة ذات الحدود المؤقتة، عبر عملية تفاوض إسرائيلي – فلسطيني، يطلقها مؤتمر دولي تعقده اللجنة الرباعية، ويرتكز إلى هدف سلام شرق أوسطي شامل، وخلال هذه المرحلة تعيد الدول العربية العلاقات التي كانت قائمة مع الكيان الإسرائيلي قبل الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

الفرع الثاني: اتفاق الوضع الدائم وإنهاء النزاع 2004- 2005.

يكون التقدم نحو المرحلة الثالثة وفقاً لحكم اللجنة الرباعية الإجمالي، وتتمثل أهداف هذه المرحلة في تعزيز الإصلاح واستقرار المؤسسات الفلسطينية، والأداء الأمني المتواصل والفعال.

وتقوم اللجنة الرباعية في مطلع عام **2004** بالدعوة إلى مؤتمر دولي جديد يصادق على الاتفاق بشأن دولة فلسطينية مستقلة ذات حدود مؤقتة، وتطلق رسمياً المفاوضات الفلسطينية، والإسرائيلية التي تهدف إلى التوصل لاتفاق الوضع الدائم في عام **2005**، بما في ذلك الحدود الدولية.

المطلب الثاني: موقف طرفي النزاع من خارطة الطريق.

ما إن أعلن الرئيس الأمريكي في جوان 2002 رؤيته " حل دولتين تعيشان جنباً إلى جنب في سلام وأمن"، ثم طرحت على إثر ذلك خطة خارطة الطريق من قبل اللجنة الرباعية، حتى أعلن كل طرف في النزاع، وكل من يهمه هذه الخارطة كطريق لتسوية المسألة الفلسطينية موقفه منها، وما يهم هنا الموقف الفلسطيني ثم الموقف الإسرائيلي:

الفرع الأول: الموقف الفلسطيني من خارطة الطريق.

بعد أن تسلم الجانب الفلسطيني المسودة الأولى لخطة خارطة الطريق من **وليام بيرنز** مساعد وزير الخارجية الأمريكي، أثناء زيارة له إلى مدينة أريحا ولقائه وفداً فلسطينياً رفيع المستوى في **24 أكتوبر 2002**، لدراستها من قبل القيادة الفلسطينية، ومن ثم الرد عليها؛ شهدت الساحة الفلسطينية العربية سلسلة من المشاورات والحركات النشطة حول الخطة، وترتب على ذلك سلسلة من الملاحظات الفلسطينية، والعربية على خارطة الطريق[7].

جاء القبول الفلسطيني بخارطة الطريق ظناً بأن الخطة قادرة على إحداث تطور إيجابي في عملية التسوية السياسية، وعلى أمل إحراج الكيان الإسرائيلي أمام الرأي العام العالمي ودفعها للانسحاب إلى حدود نهائية لم تُحدد بعد، وظناً أيضاً بأن قبول الخطة فلسطينياً من شأنه أن يكشف الموقف الإسرائيلي الرافض لأي تسوية سلام مع الفلسطينيين.

الفرع الثاني: الموقف الإسرائيلي من خارطة الطريق.

بعد نشر خطة خارطة الطريق رسمياً وتسلمها من قبل الأطراف المعنية، أكدت الحكومة الإسرائيلية **برئاسة أريئيل** شارون ضرورة إدخال أربع عشر تعديلاً على الخطة[8]، وأعلن الكيان الإسرائيلي على لسان وزير خارجيته سيلفان شالوم أن لديه أربع عشر مساهمة تهدف إلى تعديل خارطة الطريق، وإلا فإن الخطة ستكون مثل كثيراً من المبادرات الفاشلة.

كانت التصريحات الإسرائيلية قد انطلقت بعد الخطاب الشهير للرئيس **بوش الابن** في جوان **2002**، حيث قال رئيس الحكومة الإسرائيلية في اتصال هاتفي مع **كونداليزا رايس** مستشارة الأمن القومي

الأمريكي؛ تقدير الكيان الإسرائيلي لعزمه وإصراره في مكافحة الإرهاب على أنه إضفاء شرعية على خطواته التصعيدية والعدوانية تجاه الفلسطينيين، إذا يؤمن **شارون** أن ما لا يأتي بالقوة أكبر، لذلك فقد سلك سياسة تدمير كل أثر لاتفاق أسلو، حيث أقدم على احتلال الضفة الغربية.

وفي **23 ماي 2003** أعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية قبول الخطوات الواردة في خارطة الطريق، والتي تعني إقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة الكيان الإسرائيلي، وصادقت الحكومة الإسرائيلية على الخطة في اجتماعها يوم **26 ماي 2003**.

ذلك الأمر الذي يدفعنا إلى البحث في مشروع آخر من مشاريع التسوية السياسية للمسألة الفلسطينية، وهوما يعرف بمؤتمر أنابوليس.

في عام **2007**، قام الرئيس الأمريكي **جورج بوش الإبن** بتوجيه الدعوة لعقد مؤتمر سلام بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، ودعا بصفته رئيس الولايات المتحدة الدولة المنظمة للمؤتمر ممثلي أكثر من أربعين دولة ومنظمة دولية، وإن كانت معظم الأطراف المدعوة[9]، لا علاقة لها بالمسألة الفلسطينية، وكما تم توجيه الدعوة إلى السعودية وسوريا، اللتين لا تربطهما علاقات دبلوماسية مع الكيان الإسرائيلي[10]، وتم انعقاد ذلك المؤتمر في **27 نوفمبر 2007** في كلية البحرية الأمريكية بمدينة أنابوليس في ولاية ميريلاند.

حيث أعلن الرئيس **بوش الابن** أن هدف المؤتمر يتمثل في إعادة بعث مفاوضات السلام في منطقة الشرق الأوسط، من خلال سعي الولايات المتحدة إحياء خطة خارطة الطريق، ومساعدة الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في التوصل إلى اتفاقية سلام، والعمل في نهاية المطاف، وقبل نهاية عام **2008**، على إقامة دولة فلسطينية مستقلة تعيش جنباً إلى جنب مع الكيان الإسرائيلي بأمن وسلام[11].

لكن باستقراء وتحليل لمجريات الظروف يمكن القول بأن المؤتمر لم يأتِ ضمن السياق الطبيعي لعملية السلام، ولكنه جاء كفكرة متعجلة هدفت من ناحية إلى إعطاء دفعة للرئيس محمود عباس باعتباره ممثلاً لقوى الاعتدال في الشارع الفلسطيني التي يمكن أن تفاوض الكيان الإسرائيلي، وبخاصة بعد سيطرة حركة حماس الإسلامية على قطاع غزة منتصف عام **2007**[12]، ومن ناحية أخرى، فإن غاية، ومبادئ المؤتمر تتجاوز مسألة إنهاء النزاع باتفاق سلام فلسطيني إسرائيلي، إذ أن المؤتمر بحد ذاته تضمن أبعاداً ثلاثة؛ الأول، أراد الرئيس **بوش** تحقيق إنجاز قبل رحيله عن البيت الأبيض يختتم به عهده، حتى ولوكان هذا الإنجاز مجرد خطوة نحو السلام يستكمل خلفه بقية الخطوات، والبعد الثاني، هو محاولة

تكوين تحالف عربي يضم الكيان الإسرائيلي ضد طموحات إيران النووية والإقليمية، والبعد الثالث، يكمن في أن وجود الكيان الإسرائيلي في هذا الإطار يعد مدخلاً لإعادة رسم الخارطة الإقليمية للشرق الأوسط بما يضعها في مركزها إقليميا وسياسياً واقتصاديا[13].

في الوقت الذي كان فيه الإعداد جارياً لعقد مؤتمر أنابوليس على صعيد المحادثات، واللقاءات الدورية بين الرئيس الحالي محمود عباس، ورئيس الحكومة الإسرائيلية السابق **إيهود أولمرت**، وكذلك الجولات المكوكية لوزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس في منطقة الشرق الأوسط، من أجل التوصل إلى إعلان مبادئ مشترك للاتفاق عليه أثناء المؤتمر[14].

غير أن الحكومة الإسرائيلية سعت بدلاً عن ذلك إلى التوصل لإعلان نوايا غير ملزمة، بمعنى الاتفاق على بيان سياسي يعالج قضايا النزاع الأساسية من خلال وضع إطار عام يكون قابلاً للتفسير والتأويل.

و على ضوء ذلك، حددت الأطراف المشاركة في المؤتمر، وبخاصة الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، مواقفها منه.

1- موقف الجانب الفلسطيني من مؤتمر أنابوليس.

تعامل الجانب الفلسطيني مع فرضية مفادها، أن الطريقة التي سيتم التعاطي بها مع مسألة الحدود الدولية هي التي ستحدد شكل الكيان الفلسطيني القادم، حيث أراد الفلسطينيون الاتفاق على قيام دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة عام**1967**، أي في قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية[15].

و هو الأمر الذي طالب به الجانب الفلسطيني على أهمية وضع جدول زمني واضح لكيفية وتوقيت قيام الدولة الفلسطينية، يُشرف عليه طرف ثالث مثل الولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي.

2- موقف الطرف الإسرائيلي من مؤتمر أنابوليس.

نتج عن مؤتمر أنابوليس توصل رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق إيهود أولمرت والرئيس الحالي الفلسطيني محمود عباس في ختام مؤتمر أنابوليس إلى وثيقة تفاهم مشترك، تقضي بالانخراط في مفاوضات نشطة ومستمرة ومتواصلة كان هدفها التوصل إلى اتفاق قبل نهاية عام **2008**.

وحيث تضمنت الوثيقة [16]عبارات عامة حول القضايا الرئيسية التي لا يمكن أن يكون هناك تسوية دون التوصل إلى اتفاق حولها، وألزمت هذه الوثيقة الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي القيام بتطبيق ما يترتب عليهما من واجبات نصت عليها خارطة الطريق المؤدية إلى حل الدولتين الدائم للمسألة الفلسطينية، ووافق الجانبين بموجب الوثيقة، على تشكيل آلية أمريكية فلسطينية وإسرائيلية ترأسها الولايات المتحدة لمتابعة تنفيذ خارطة الطريق.

كانت البداية اللاحقة للمؤتمر، هي انعقاد أولى جولات المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني الإسرائيلي يوم **12 ديسمبر 2007** في القدس على أساس أن اللقاء في أنابوليس اعتبر افتتاحاً لعملية تفاوض سوف تتلو المؤتمر.

و لدى التطرق إلى وثيقة التفاهم المشترك التي صدرت عن مؤتمر أنابوليس، يمكن قراءة العديد من الملاحظات التي تحاول كلا الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي إما تجنبها من ناحية، أو التأكيد عليها من ناحية ثانية، فالأمر الأول، المساواة بين الإرهاب والتحريض، سواء الذي يقوم به فلسطينيون أو إسرائيليون، ومعنى ذلك أن رئيس الحكومة الإسرائيلية قد وافق على كون الكيان الإسرائيلي مسؤولة أيضاً عن الإرهاب، والتحريض ضد الفلسطينيين من جهة، وعلى الولايات المتحدة أن تحدد في النهاية من هو المحرض والإرهابي، من جهة موازية.

وفي ظل هذا المشهد القاتم، ووجود حالة الإنقسام الحادة في المشهدين السياسيين؛ الفلسطيني والإسرائيلي، كان من الصعوبة بمكان التوصل إلى اتفاق أو بنود للتسوية السياسية يمكن تسويقها للرأي العام عند كلا الطرفين، والواقع يؤيد أن الكيان الإسرائيلي لا تريد السلام العادل، وإنهاء النزاع وحله حلاً عادلاً طبقاً للقرارات الشرعية الدولية، وهي لن تسلم بسهولة بإقامة دولة فلسطينية .

المبحث الثاني: السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية.

المطلب الأول: استراتيجية باراك أوباما في التعامل مع القضية الفلسطينية.

تسلمت إدارة الرئيس الأمريكي **باراك أوباما** السلطة وقد ورثت تركة ثقيلة عن إدارة الرئيس **بوش الإبن**، فعلى مدى ثماني سنوات مليئة بالإخفاقات في الداخل والخارج، وغزو أفغانستان والعراق كرد فعل عن أحداث **11 سبتمبر 2001**، وتصنيف دول العالم وفقا لمقولة الرئيس "من ليس معنا فهو ضدنا"، قد أدت هذه السياسات إلى شيوع حالة من الكراهية وعدم المصداقية لإدارة الرئيس **بوش**

الإبن في العالم، وخاصة لدى العرب والمسلمين. فوق ذلك كله أزمة اقتصادية خانقة أثرت إلى حد في حيوية الاقتصاد الأمريكي.

غير أن مفهوم التغيير الذي حملة الرئيس **أوباما** تجاه قضية الشرق الأوسط المركزية ظل ضبابيا ومبهما، حيث تطابقت وجهة النظر المعلنة للرئيس أوباما حول المسألة الفلسطينية إلى حد كبير، مع ما طرحه الرئيس **بوش الإبن** في رؤيته وما جاء في خارطة الطريق، ومساندة التوصل إلى حل النزاع عن طريق المفاوضات.

والملاحظ أن سياسة الرئيس **أوباما** قد توجهت ومنذ زمام السلطة، إلى تلطيف الأجواء مع كافة البلدان التي اعتبرتها إدارة الرئيس **بوش الإبن** معادية للولايات المتحدة بشكل أوبأخر، وهي سياسة أدت لوجود تحالفات فيما بينها للوقوف أمام التهديد الأمريكي، حيث سعت إدارة الرئيس **أوباما** إلى تفكيك تلك التحالفات غير الحميدة.

لذلك وجد الرئيس **أوباما** أنه من الضروري العمل جدياً على تحسين صورة الولايات المتحدة في الخارج بعد أن تصاعدت الموجات المعادة لكل ما هو أمريكي، وهو الأمر الذي لن يتحقق إلا بالتعامل بشكل مختلف مع دول العالم، وخاصة الحلفاء التقليديين في العالمين العربي والإسلامي[17].

اختار الرئيس **أوباما** أن يروج لشعار التغيير الذي يطمح له في علاقة الولايات المتحدة مع الشرق الأوسط، ولاسيما، من جامعة القاهرة في خطابه الشهير[18]الذي حدد استراتيجيته تجاه قضايا المنطقة، ورسم ملامح التوجهات الجديدة، والتغير في السياسة الأمريكية، من المواجهة والعداء، إلى التعاون والصداقة.

تناول الرئيس **باراك أوباما** نقاطاً رئيسية خاصة بالمسألة الفلسطينية، ولقيت هذه النقاط استحساناً وقبولاً لدى أغلبية الرأي العام العربي والفلسطيني على وجه التحديد، كون الرئيس **أوباما** رفع شعار التغيير في السياسة الأمريكية تجاه النزاع، وأعلن رغبته في تسويته، حيث تناول هذه المسألة من عدة محاور[19]:

لذلك عمد الرئيس **أوباما** في البداية إلى إتاحة فرصة لفريقه للتوصل مع المشكلات والتحديات، والبدء في الاستماع، وليس الإملاء كما درجت عليه السياسة الأمريكية في الماضي، وهوما اعتبره الرئيس أوباما أحد المهمات الأساسية الملقاة على عاتق **جورج ميتشل**[20].

الفرع الأول: موقف أطراف النزاع من استراتيجية باراك أوباما.

أولا: الموقف الإسرائيلي.

أدى انخراط الرئيس **أوباما** المبكر في المسألة الفلسطينية إلى توتر في العلاقات بين الولايات المتحدة والحكومة الإسرائيلية نتيجة لاختلاف مقاربتها للنزاع.

ففي الوقت الذي دعا فيه الرئيس **أوباما** طرفي النزاع للجلوس إلى مائدة المفاوضات، وجد أنه من الصعوبة بمكان استمرار الجهود الدبلوماسية على مستوى عالٍ في ظل عدم وجود رغبة إسرائيلية في المضي قدماً في المفاوضات، فقد استبعد رئيس الحكومة الإسرائيلية **بنيامين نتنياهو** أن تكون لتلك المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية انعكاسًا إيجابياً، على الأمن الإسرائيلي[21].

في حقيقة الأمر إن رئيس الحكومة الإسرائيلية لم يمانع إجراء مفاوضات مع الفلسطينيين، ولكن تبقى النتائج التي يتم التوصل إليها في نهاية المطاف رهناً بما يقبله **نتنياهو**، وهوما لا يمكن التكهن به، لأن حزب الليكود ذاته يواجه معضلة فيما يتعلق بجناحه اليمني، الذي يتشابه في توجهاته السياسية مع الأحزاب الدينية مثل حزب شاس وحزب إسرائيل بيتنا، وهو اتجاه لا يقبل التوصل لتسوية مع الجانب الفلسطيني تتضمن أية تنازلات فيما يتعلق بالحدود المتوخاة عن المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية والقدس.

في حقيقة الأمر إن معايير **بنيامين نتنياهو** للتسوية قد أفرغت التوجهات السياسية التي أعلن عنها الرئيس الأمريكي في جامعة القاهرة من مضمونها، وخاصة أنه لم يشر من قريب أو من بعيد إلى أي مرجعية تقوم عليها التسوية التي يطمح لها.

جاء الرد الأمريكي على توجهات **بنيامين نتنياهو** المعلنة فاتراً ومخيباً لآمال كل من تفاءلوا بخطاب الرئيس **أوباما** في القاهرة، وظهرت بوادر التراجع الأمريكي عندما طلب السيناتور **جورج ميتشل** من الدول العربية بأن تتخذ عدة خطوات عملية تجاه تطبيع علاقتها مع الكيان الإسرائيلي، إلا وفقاً المبادرة العربية للسلام، والتي تقضي بانسحاب الكيان الإسرائيلي من جميع الأراضي العربية المحتلة[22].

ثانيا: الموقف الفلسطيني.

حاول الجانب الفلسطيني تجنب التداعيات السلبية التي قد تنشأ نتيجة العودة غير المشروطة للمفاوضات، من خلال الطلب إلى الوسيط الأمريكي تحويل المفاوضات المباشرة إلى مفاوضات غير مباشرة لمدة لا تتجاوز أربعة أشهر، وربط موافقته تلك بالحصول على توضيحات أمريكية حول قضايا ولاسيما

الحدود، وتقديم ضمانات بشأنها إن أمكن[23]، وقبلت القيادة الفلسطينية في **8 ماي 2010** بإجراء محادثات غير مباشرة مع الكيان الإسرائيلي، من أجل إعطاء فرصة جديدة لعملية السلام التي ترعاها الولايات المتحدة، عقب تلقيها ضمانات، وتأكيدات بالنسبة لوقف النشاط الاستيطاني، وكذلك بشأن مرجعية عملية السلام التي تشمل قراري مجلس الأمن **242** و**338**، وخطة خارطة الطريق، ومبادرة السلام العربية، وشملت الضمانات طرح جميع قضايا الوضع النهائي، ولاسيما الحدود، للنقاش، كونها مترابطة مع بعضها[24].

الفرع الثاني: موقف الإدارة الأمريكية من قضايا التسوية السياسية.

لم يشر الرئيس **أوباما** إلى رغبته في التخلي عن إحدى مواريث الرئيس **جورج بوش الإبن** فيما يتعلق بمسألة التعاطي مع المسألة الفلسطينية، وبالتالي اعتمد خطة خارطة الطريق كمرجعية تقوم عليها عملية السلام.

قد بدا أن تبني الرئيس **أوباما** لهذه الخطة جاء وسيلة لوضع الضغوط على الفلسطينيين في سبيل التجاوب على أبعد حدٍ ممكن مع مطامح الكيان الإسرائيلي الأمنية.

كذلك أثنى الرئيس **أوباما** على المبادرة العربية للسلام، واعتبرها خطوة في الاتجاه الصحيح، لكنه لم يقترب من جوهرها على نحو دقيق، واكتفى بالترويج لها.

أولا: تعثر المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية.

ظهرت عدة عقبات في طريق استئناف المفاوضات، كان أهمها استمرار أعمال البناء في المستوطنات، إذ تُعد مسألة الاستيطان واحدة من أهم المسائل التي تشكل لبّ المسألة الفلسطينية، وخاصة في ظل تسارع النشاط الاستيطاني في الضفة الغربية، الأمر الذي يجعل النتائج المستقبلية المفترضة للمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية غير ذات قيمة عملياً، وتفرض أمراً واقعاً يتعلق بحدود الدولة الفلسطينية.

في ظل عدم قدرة الولايات المتحدة دفع الطرفين للدخول في عملية مفاوضات شاملة، أرجع الرئيس أوباما ذلك الفشل إلى طبيعة التحالفات، والانقسامات الداخلية التي يعانيها طرفا العملية التفاوضية، إذ يعترف الرئيس أوباما بالقول: أعتقد أننا بالغنا في قدرتنا على إقناعهما بفعل ذلك، بينما أوضاعهما السياسية تسير في اتجاه معاكس.

استجابت الأطراف إلى الدعوة المتكررة للشروع في عملية المفاوضات، وبدأت مرحلة جديدة من المحادثات بين الطرفين برعاية أمريكية في **2 سبتمبر 2010**، لكن الفلسطينيين لم يستمروا في المفاوضات طويلاً، وقرروا الانسحاب بعد شهر واحد في **3 أكتوبر 2010**، وأعلنت القيادة الفلسطينية عدم عودة الجانب الفلسطيني إلى طاولة المفاوضات قبل أن يتوقف الكيان الإسرائيلي عن بناء المستوطنات في الضفة الغربية، والقدس.

يقول كبير المفاوضين الفلسطينيين السابق **صائب عريقات**[25]: لا أقول أنه تم التوصل إلى اتفاق حول الحدود، ولكن المفاوضات قطعت شوطاً كبيراً، وباتت المسائل قريبة... هناك اتفاق فلسطيني، إسرائيلي، وأمريكي تم في **30 جويلية 2008**، والقاعدة هي حدود **4 جوان 1967**، بما يشمل غور الأردن والبحر الميت، وكذلك مناطق الحرم والقدس الشرقية، وقطاع غزة والرابط بينها، أي بين الضفة، وغزة، و بالتالي فالمسائل قريبة.

ومهما يكن من أمر، انتهت مفاوضات الفلسطينية مع حكومة **بنيامين نتنياهو** بحلول نهاية عام **2010**، الذي أصر على إعادة المفاوضات إلى نقطة الصفر، في ظل معارضة الجانب الفلسطيني، الذي حاول مراراً إعادة المفاوضات إلى حيث انتهت مع حكومة سلفه **إيهود أولمرت**.

لذلك يمكن القول أن سياسة إدارة الرئيس **أوباما** تجاه المسألة الفلسطينية، مثَّلت في نهاية المطاف، امتداداً لسياسة كافة الإدارات الأمريكية التي سبقته، حيث يخضع الموقف الأمريكي دائماً للاعتبارات ذاتها.

ثانيا: محاولات إعادة بعث المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية من جديد[26].

دعا وزير الخارجية الأمريكية **جون كيري**، الزعماء الإسرائيليين والفلسطينيين إلى التوصل إلى تسوية من أجل التقدم فيما يسمى بعملية السلام للشرق الأوسط.

كانت الناطقة بلسان وزارة الخارجية الأمريكية **جنيفر بساكي** قد رفضت في وقت سابق الإعلان عن فشل المفاوضات، وقالت إن الإدارة الأمريكية ستواصل جهودها، وقالت **بساكي** إن الإدارة الأمريكية طلبت تفاصيل إضافية من الطرفين، وأنها تنتظر كيف ستتضح الأمور في الأيام القريبة، وبحسبها فإن كلا من السلطة الفلسطينية، والكيان الاسرائيلي قد اتخذتا خطوات غير مجدية راكمت مصاعب أمام المفاوضات، وقالت إنه في نهاية المطاف سيطلب من الطرفين اتخاذ قرار بشأن استمرار المحادثات، مشيرة إلى أن المبعوث الأمريكي **مارتن إندك** سيبقى في المنطقة.

أشارت **بساكي** إلى أن **كيري** قد تحدث مع رئيس السلطة الفلسطينية **محمود عباس**، وعبر عن خيبة أمله من نيته تشكيل حكومة وحدة فلسطينية.

كان كيري قطع زيارته إلى روما وزار العاصمة الأردنية الأربعاء في محاولة لتضييق الهوة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، على حد قول المتحدثة باسمه **جنيفر بساكي**.

اجتمع الوزير الأميركي أولا بالملك الأردني عبد الله الثاني بعيد ظهر الأربعاء قبل أن يلتقي عباس في المساء، ويحاول كيري جاهدا إبقاء عملية السلام في المسار الصحيح، وتفادي وصول المفاوضات المتعثرة أصلا إلى طريق مسدود.

كان كيري قد أشار إلى أن مفاوضات السلام بلغت منعطفا، ودعا **عباس** إلى العمل لتقليص الخلافات مع الكيان الإسرائيلي.

وقال الناطق باسم الرئاسة الفلسطينية نبيل أبو ردينة إن الاجتماع يأتي في إطار جهود **كيري** لدفع العملية السياسية.

وافقت إدارة الكيان الإسرائيلي أثناء استئناف المفاوضات في جوان **2013** على إطلاق سراح **104** أسرى فلسطينيين مع تقدم محادثات السلام على أربع دفعات خلال تسعة أشهر.

المطلب الثاني: استراتيجية دونالد ترامب في التعامل مع القضية الفلسطينية.

الفرع الأول: مضمون صفقة القرن.

مضى ما يقارب الثلاثة أعوام على بدء الحديث عن خطة أمريكية للسلام في الشرق الأوسط، و التي تبنتها إدارة الرئيس ترامب فور استلامه السلطة بعد الانتخابات الأمريكية الأخيرة عام ألفين و ستة عشر.

كشف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب خلال مؤتمر صحفي في البيت الأبيض، وبحضور رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة لتحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط أو ما يطلق عليها " صفقة القرن ".

وتشمل الخطة إنشاء صندوق استثمار عالمي لدعم اقتصادات الفلسطينيين و الدول العربية المجاورة، بتوفير 50 مليار دولار للإنفاق في مشروعات للبنية التحتية و الاستثمار على مدى 10 سنوات.

و إن هذه الخطة ليست إلا استنساخا لأطروحات سابقة قدمها اسرائيليون في وقت لم تكن فيه ظروف الإقليم تسمح بتحولها إلى خطة يمكن تبنيها من قبل إدارة البيت الأبيض، بل لم تكن الإدارات الأمريكية السابقة على استعداد حتى للمغامرة بتبني خطة يمكن توافق عليها أنظمة سياسية عربية دون رصيد جماهيري كاف لضمان تنفيذها على المدى البعيد.

ومن هذه الأطروحات ما قدمه وزير الدفاع الإسرائيلي ليبرمان في حكومة بنيامين نتنياهو كخطة للسلام، و التي تتشكل قوامها من ضم معظم أراضي الضفة الغربية للكيان الإسرائيلي تحت عنوان تبادل الأراضي المأهولة.

وتضاف لهذه الأطروحة ما قدمه مستشار الأمن القومي الإسرائيلي السابق جيورا آيلاندا و التي قدم فيها بديلين لحل الدولتين على أساس إقليمي عام 2000.

تعتمدان هاتين الدراستين في المحتوى على أساس حشد أكبر قدر ممكن من المناصرة العربية لهما، وهو حشد بات واضحا في التمهيد لما عرف في هذه الأثناء بصفقة القرن.

حيث يتمثل إيجاد قبول لبديل إقليمي حددت أركانه إما بدولة اتحادية تشمل الأردن و الأراضي الفلسطينية، أو بتبادل لأراض بين الفلسطينيين، و الإسرائيليين، و المصريين.

الفرع الثاني: موقف طرفي النزاع، و السيناريوهات المتوقعة لصفقة القرن.

أولا: الموقفين الفلسطيني و الإسرائيلي.

أبدى الرئيس الفلسطيني محمود عبّاس رفضه التام لخطط ترامب على أساس أن القدس ليست للبيع، وكل حقوقنا ليست للبيع والمساومة وصفقة المؤامرة لن تمر، وسيذهب بها شعبنا إلى مزابل التاريخ، كما ذهبت كل مشاريع التصفية والتآمر على قضيتنا العادلة.

كما أعرب الرئيس الفلسطيني عن الاستراتيجية الفلسطينية التي ترتكز على استمرار الكفاح لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي وتجسيد استقلال الدولة وعاصمتها القدس الشرقية.

كما هدد الطرف الفلسطيني بالتوجه إلى محكمة العدل الدولية ضد خطة ترامب المقترحة، وأنهم مستعدون للتفاوض على أساس الشرعية الدولية، بشرط التمسك بالثوابت الوطنية التي صدرت عن المجلس الوطني الفلسطيني عام 1988.

و أشار كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات إلى أن صفقة القرن هي نسخة من مقترح إسرائيلي قُدم في 23 سبتمبر 2012.

أعلنت حركة حماس رفضها خطة ترامب للسلام مشددة أنها ستسقط هذه الصفقة، وهو ما عبر عنه خليل الحية نائب رئيس حماس في قطاع غزة لوكالة فرانس برس "نرفض هذه الصفقة ولن نقبل بديلا عن القدس عاصمة لدولة فلسطين ولن نقبل بديلا عن فلسطين لتكون دولتنا ولن نقبل المساس بحق العودة وعودة اللاجئين"، مضيفا "أيدينا ودماؤنا وبنادقنا وجماهيرنا مقدمة لإسقاط صفقة القرن وسنقاومها بكل الاشكال لإسقاطها، وشدد أن القدس عاصمتنا واللاجئون سيعودون والارض موحدة ."

من جهتها قالت حنان عشراوي عضوة منظمة التحرير الفلسطينية ردا على اعلان ترامب: صفقة القرن محاولة لتصفية القضية الفلسطينية وتبييض الاحتلال.

على خلاف من ذلك، من الجهة المقابلة، فإن الكيان الإسرائيلي لم يكن بحاجة إلى مثل هذه الصفقة للبدء في تنفيذها، والسيطرة على الأراضي بالاستيطان.

و إن قبول الكيان الإسرائيلي بصفقة القرن هو بالدرجة الأولى قبول انتهازي محدود الزمن، لتسهيل فرض وقائع جديدة في الأراضي الفلسطينية دون أن يكون هذا القبول أحد الأهداف التي يريدها الكيان الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط.

ثانيا: السيناريوهات المتوقعة لصفقة القرن.

أجمع العديد من المتتبعين على وجدود ثلاث فرضيات لمستقبل صفقة القرن، و يتمثل الأول في نجاح الصفقة في اعتمادها كمسار تفاوضي، و قبول الطرف الفلسطيني بالعودة إلى طاولة المفاوضات، وهو سيناريو ضعيف، لاحتمالية استمرار فريق التسوية الفلسطيني في رفض الصفقة و الانخراط في مفاوضات جديدة مع الكيان الإسرائيلي.

بينما يتجه أخرون إلى الفشل التام للصفقة في تحقيق غاياتها، و سيناريو غير مرجح بسبب تباين مواقف مختلف الدول العربية و الإقليمية، والدولية مع الموقف الأمريكي من مسألة حل القضية الفلسطينية.

أما الفرضية الثالثة، و هي المرجحة إلى حد ما، تتمثل في الفشل الجزئي للصفقة، وذلك لاحتمالية فشل اعتماد الخطة الأمريكية كأساس للمفاوضات، واستمرار الطرف الفلسطيني على رفضها، و تبني الشرعية الدولية كأساس لأي مفاوضات جديدة.

و بالرغم أن الصفقة يروج لها أمريكيا كخطة لإنهاء الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، غير أن المتصفح للموقف الاسرائيلي ليست سوى مرحلة من مراحل الاستيطان الصهيوني.

الخاتمة.

إن الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ما هي سوى إعادة إنتاج أمريكي لأطروحات صهيونية صدرت بشكل متكرر خلال عقود من الزمن، و ما صاحبها من عوامل عززت من إصرار الإدارة الأمريكية على تمرير تلك الاستراتيجيات في كل فترة من الزمن، بناء على معطيات جديدة، وعديدة، وضعت في مجملها بهدف تقليص الوجود الفلسطيني في الرقعة الجغرافية الضيقة " منطقة الشرق الأوسط "، دون أن يكون للطرف الفلسطيني سيادة حقيقية على أرض الواقع، و دون أي اتصال جغرافي حر بالعالم الخارجي.

وعليه النتائج المتوصل إليها تتلخص في:

- يعتبر التوقيع على اتفاق أوسلو دون النظر في الجوانب القانونية للتسوية السلمية حيلة تدليسية ابتدعها الكيان الاسرائيلي، بتواطؤ من الولايات المتحدة الأمريكية، ووافق عليها الفلسطينيون أنفسهم.
- لم يكن الموقف العربي موحدا في مفاوضات عملية السلام، في ظل الهيمنة الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط، وغياب شبه كلي لكل من روسيا، والاتحاد الأوربي، حيث لم يكن لهذا الأخير سياسة خارجية موحدة بسبب اختلاف سياسات ومصالح دوله، وبالتالي نجده اليوم يقوم بدور مكمل للدور الأمريكي، لنجده لا يستطيع تقديم حلول دون التنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية.
- احتكار إدارة الولايات المتحدة الأمريكية للمفاوضات الثنائية رغم ثبوت العلاقة المميزة بينها وبين الكيان الاسرائيلي، حيث تسعى الولايات المتحدة الأمريكية حل النزاع بما يتوافق مع مصالحها و

مصالح الكيان الاسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط، وليس على أساس حل عادل يستند على قرارات الشرعية الدولية.

وعليه نقترح:

- تبني الاستراتيجية الأمريكية الجديدة الثوابت الفلسطينية المرتكزة على إنهاء الاحتلال مع وقف الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية.
- و من خلالها العمل على تفعيل قرارات الشرعية الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية، وعدم طرح أي حلول لا تستند إلى القرارات الدولية، من خلال التمسك بالشرعية الدولية، و مبادئ القانون الدولي.
- العمل على استحداث لجنة دولية للمتابعة تعاقب الطرف المخل بالتزاماته الدولية وتعاقبه فورا.

الهوامش:

[1] Kheir (Elie) : Proche Orient : « Processus de Paix ou Guerre inachevée ? Le Débat stratégique euro- américain 2001- 2002 ». Cahiers d'Etudes stratégiques 35. Groupe de sociologie de la Défense de l'EHESS et le CIRPES. Paris.2003. p140

[2] كلمة جورج بوش في الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السادسة والخمسين يدعم فيها قيام دولة فلسطينية. مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 49. 2002.ص 173.

[3] خطاب جورج بوش عن رؤيته للسلام في الشرق الأوسط. مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 52. 2002. ص 222.

[4] خطة خارطة الطريق المنعقدة في 30 أفريل 2003، واشنطن. مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 55. 2003، ص 157.

[5] الصفحة نفسها.

[6] Jouffroy(Monique) : « Palestine- Israël : 40 ans de processus de paix. EUR Orient ». Collection Univers Cités. Paris. 2007. p 154.

[7] أحمد أحمد سيد: " خريطة الطريق إعادة صياغة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ". مجلة السياسة الدولية. العدد 151. جانفي 2003. ص 18.

[8] التحفظات الإسرائيلية تجاه خارطة الطريق، نقلاً عن صحيفة هآرتس العبرية في 27 ماي2003. مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 55. 2003. ص 164.

[9] غير أن جميع القادمين إلى المؤتمر قد خفضوا من سقف توقعات نتائجه سلفا، فقد بقيت الأجواء وحتى قبيل انعقاد المؤتمر بعيدة عن تلك التي سادت في مؤتمر مدريد عام 1991.

[10] مقال منشور على الموقع الإلكتروني: زهير اندراوس: "التنسيق السري بين اسرائيل والسعودية في دروته". مركز أبحاث الوطن. الثلاثاء أول ديسمبر 2013 www.watanserb.com.

[11] كلمة جورج بوش في افتتاح مؤتمر أنابوليس. مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 72. أنابوليس. 2007. ص 175.

[12] مقال منشور على الموقع الالكتروني: عواد أحمد صالح: " سيطرة حماس على غزة، نتائج ودلالات". الحوار المتمدن. العدد 1951. 19 جوان 2007 www.ahewar.org.

[13] الغمري عاطف: " أنابوليس لم تغلق ملف النزاع العربي الاسرائيلي ". مجلة شؤون الشرق الأوسط. العدد 24. مركز بحوث الشرق الأوسط. القاهرة.2007. ص68.

[14] مقال منشور على الموقع الالكتروني: مقال خاص: إلى أين تتوجه منطقة الشرق الاوسط بعد مؤتمر أنابوليس للسلام ؟ جريدة الشرق الأوسط 03 ديسمبر 2007 ،arabic.people.com.

[15] مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 72. مجلة سابقة. ص 177.

[16] الصفحة 178.

[17] زيادة رضوان جودت: " الانتخابات الأمريكية والسياسة الخارجية في الشرق الاوسط". مجلة شؤون عربية. العدد 136.الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.2008. ص 44.

[18] كلمة الرئيس باراك أوباما في جامعة القاهرة بشأن علاقة الولايات المتحدة بالعالم الاسلامي. مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 78. القاهرة. 2009. ص 184.

[19] المجلة نفسها.

[20] حديث متلفز للرئيس باراك أوباما يتعهد فيه بشراكة أمريكية جديدة مع الشرق الأوسط بتاريخ 26 جانفي 2009، وقد أدلى أوباما بتصريحاته إلى هشام ملحم مراسل قناة العربية في واشنطن". مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 77. 2009. ص 208.

[21] مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. آفاق الأمن الاسرائيلي: الواقع والمستقبل. على الرابطwww.alzaytouna.net/permalinkl/4151.html.

[22] المقال نفسه.

[23] الزيتونة للدراسات والاستشارات. 21 أفريل 2010.

[24] تصريح صحفي لوزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون تدعو فيه إلى المفاوضات المباشرة بين اسرائيل والفلسطينيين ". مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 83.واشنطن. 2010. ص 218.

[25] بيان للجنة الرباعية بشأن استئناف المفاوضات المباشرة بين اسرائيل والفلسطينيين. مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 83. نيويورك. 2010. ص 219.

[26] المفاوضات المتعددة. موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية. www.wafainfo.ps

قائمة المراجع.

أ- باللغة العربية:

أولا: الكتب:

1. **أحمد أبو الوفا** : " المفاوضات الدولية ودراسة لبعض جوانبها القانونية في القانون الدولي والشريعة الإسلامية". دار النهضة العربية. القاهرة. 2005.
2. **أحمد قريع** : " الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات من أسلو إلى خارطة الطريق". الجزء الثاني. مؤسسة الدراسات الفلسطينية 2007.
3. **أحمد قريع :** " الطريق إلى خارطة الطريق" الطبعة الثانية. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.2011.

4. الغمري عاطف: " أنابوليس لم تغلق ملف النزاع العربي الاسرائيلي ". مجلة شؤون الشرق الأوسط. العدد 24. مركز بحوث الشرق الأوسط. القاهرة.2007.

ثانيا: الدوريات والمجلات :

1- أحمد أحمد السيد:" **خريطة الطريق لإعادة صياغة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط**". مجلة السياسة الدولية. العدد 151. جانفي 2003.

2- حسن رخا أحمد:" **التراجع الأمريكي في عملية السلام في الشرق الأوسط**". العدد 140. مجلة شؤون عربية. الأمانة العامة لجامعة الدول العربية. 2009.

3- **"خطاب جورج بوش عن رؤيته للسلام في الشرق الأوسط**". مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 52. 2002.

4- **"خطة خارطة الطريق المنعقدة في 2003/04/30، واشنطن**". مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 55. 2003.

5- **"كلمة الرئيس باراك أوباما في جامعة القاهرة بشأن علاقة الولايات المتحدة بالعالم الإسلامي**". مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 78 .القاهرة. 2009.

6- **"كلمة جورج بوش في افتتاح مؤتمر أنابوليس**". مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 72.أنابوليس. 2007.

7- **"كلمة لرئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو يتطرق فيها إلى محادثات السلام المباشرة مع الفلسطينيين التي أجراها في واشنطن**". مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 84.القدس 2010.

8- محمد علي صالح:" **ماذا دار في مؤتمر كامب ديفيد بين كلينتون، وعرفات وباراك**". جريدة الشرق الأوسط. العدد 9425. 17 ديسمبر 2004.

9- مراد عمراني: "**إنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة**". العدد 32 .مجلة التواصل. جامعة عنابة. ديسمبر 2012.

10- **"النص الكامل لخطة رئيس الحكومة الإسرائيلية لفك الارتباط، القدس**". مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 58. ربيع 2004.

11- **"النص الكامل لمقترحات كلينتون لإنهاء النزاع الفلسطيني الإسرائيلي**". مجلة الدراسات الفلسطينية. العدد 45-46. 2001.

12- ياسين أشرف عبد الله:" **السياسية الأمريكية وتطور العملية السياسية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي 2001 – 2008**". مجلة النهضة. كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. العدد 04. جامعة القاهرة. 2009.

ثالثا: الرسائل و الأطروحات الجامعية:

1- رسالة الدكتوراه:

1. **عمراني مراد**: " الحدود الدولية في اطار عملية السلام للشرق الأوسط". رسالة دكتوراه. تخصص القانون الدولي و العلاقات الدولية، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، 2015.

2- رسالة الماجستير:

1. طه عبد الرحمن طه خصاونه:" أثر تطورات القضية الفلسطينية على العلاقات الأردنية المصرية في الفترة(1978-1995)". رسالة ماجستير. جامعة آل البيت.الأردن.1998.

ب - باللغة الفرنسية:

Kheir (Elie) : Proche Orient : « Processus de Paix ou Guerre inachevée ? Le Débat stratégique euro- américain 2001- 2002 ». Cahiers d'Etudes stratégiques 35. Groupe de sociologie de la Défense de l'EHESS et le CIRPES. Paris.2003.

الالتزام الأمريكي بأمن "إسرائيل": من كامب ديفيد الى صفقة القرن.

"The American Commitment to "Israel" Security: From Camp David to the Deal of the Century."

ب. محمد الأزهر العبيدي[1]

ب. أميرة بلعقون[2]

الملخص:

تحاول الدراسة –وفق طرح أكاديمي موضوعي- تسليط الضوء على الالتزام الأمريكي تجاه إسرائيل في صراعها مع العرب و الفلسطينيين ، حيث تشير القراءة التاريخية للعلاقة بين الطرفين وأثناء محاولة ربطنا اياها بالتطورات الحاصلة مؤخرًا أي مبادرة ترامب للسلام، اتضح انّ هذه الأخيرة ما هيَّ إلا امتداد لما سبق، فكل المبادرات الأمريكية تلخصت اهدفها في تحييد العرب على الصراع ما يعني عزل الفلسطينيين وجعل القضية الفلسطينية شأن داخلي يخصّ "اسرائيل".

الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة الأمريكية، اسرائيل، مبادرة ترامب للسلام، القضية الفلسطينية

Abstract:

The study attempts - from an academic objectivity - to shed a light on the American commitment to Israel in its conflict with the Arabs and the Palestinians, the historical interpretation of the relationship between the two parties indicates, and while trying to link it to the developments which takes place recently, i.e. Trump's peace initiative, it became clear that the latter is only an extension of what previously, all American initiatives summed up their goals of neutralizing the Arabs from the conflict, which means isolating the Palestinians and making the Palestinian issue an internal matter to Israel.

Key words: USA, Israel, Trump Peace Initiative, Palestinian cause

[1] باحث في العلوم السياسية و العلاقات الدولية / الجزائر.

[2] طالبة ماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة قسنطينة /الجزائر.

مقدمة:

ادى فقدان الدول الاوروبية لمستعمراتها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في العديد من المناطق وخصوصا الشرق الاوسط الى تزايد الاهتمام الأمريكي بالمنطقة النابع أساسًا من فرضية خطر الامتداد السوفييتي الى المنطقة، ومما يجعل هذه الفرضية امرًا ممكنًا النزاعات الاقليمية السائدة منها الصراع العربي الاسرائيلي، الذي يعدّ من أعقد الصراعات في العالم على مرّ التاريخ كون طرفيّ الصراع أمتيّن متناقضتين.

وبناءًا على ما تقدم؛ لم تنلّ مسألة السلام مكانتها في توجهات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية حتى أواخر ستينات القرن الماضي ، أي بعد الحرب العربية الاسرائلية سنة 1967 والتي انتهت بانتصار "إسرائيل"، والذي كان للولايات المتحد الأمريكية بمثابة يقين على امكانية التعويل على اسرائيل كقوة صاعدة لصدّ أي محاولة سوفييتية للتغلغل في المنطقة ودافع في الوقت نفسه للانحياز المعلن لإسرائيل في صراعها مع العرب والفلسطينيين.

وفي اطار التزامها بهذا الانحياز؛ تأرجح السعي الأمريكي تاريخيًا بين رعاية المبادرات تارة وطرحها مع الالزام الضمني تارة اخرى، فلقد كان الاسلوب الأول معتمد في العقود الاخيرة من القرن العشرين، لتنتقل الى الاسلوب الثاني مطلع الألفية الاولى من القرن الحالي.

الاشكالية: كيف يمكن تفسير الصراع العربي الإسرائيلي في ضوء المبادرات الأمريكية الساعية لتحييد العرب وضمان أمن اسرائيل؟

المحور الأول : أبعاد العلاقات الامريكية-الاسرائيلية

أولا: التوافق بين الولايات المتحدة الامريكية و اسرائيل:

توثقت علاقات الولايات المتحدة الامريكية بإسرائيل منذ نشاتها، ولكنها شهدت تحولات وتطورات نوعية واستراتيجية في العلاقات منذ توقيع الاتفاقية الاستراتيجية بإنشاء تحالف استراتيجي بين الطرفين عام 1980م.

تشير القراءة التاريخية للعلاقات الخارجية الأمريكية عموما؛ الى انّ الولايات المتحدة الامريكية تقدم دعما خاصًا " لإسرائيل" لا تحضى به اي دولة في العالم،ويتمثل هذا الدعم بالغطاء السياسي و القانوني الكامل لكل سلوك اسرائيلي، فيما يتعلق بخرق القانون الدولي، واهمال قرارات الامم المتحدة وتجاهلها،ومنع مجلس الامن الدولي واي مؤسسة في الامم المتحدة من اتخاذ اي اجراء ضد اسرائيل ولاي سبب،وكذلك توفير الحماية السياسية لها.[1]

اما اقتصاديًا؛ تقدم الولايات المتحدة الامريكية دعما مباشرا لاسرائيل يقدر ب ثلاث مليارات دولار امريكي،وتوفر لها ضمانات قروض بحوالي عشرة مليارات دولار امريكي سنويا ايضا،كما تسمح الولايات المتحدة الامريكية وبتشجيع من اللوبي الصهيوني فيها،بتوفير حوالي (14) مليار دولار امريكي دعما صهيونيا غير حكومي مباشر لإسرائيل من الولايات المتحدة الامريكية.

وفي الاطار ذاته؛ التزمت الولايات المتحدة الامريكية على تقديم الكثير من اسرار التكنولوجيا و التجارة الحرة،وهي الدولة الاولى بالرعاية في التجارة العامة،كما توفر لها دعما عسكريا منقطع النظير لابقائها متفوقة في كل المجالات على كل دول العالم الاسلامي و على الدول العربية مجتمعة،بما في ذلك توفير غطاء سياسي لحماية برنامجها النووي العسكري.[2]

بعد انحسار الدور البريطاني و الفرنسي، اصبحت الولايات المتحدة الامريكية وجهة اسرائيل الاساسية للتحالف الاستراتيجي كقوة عظمى فاعلة على الساحة الدولية،و بهذا يقول"نتينياهو":"ان اسرائيل لم تحصل على المساعدة الامريكية في الفترة 1948-1967،وان الدعم الامريكي بدا بعد حرب1967م،بعدما اثبتت القوة العسكرية الاسرائيلية نفسها"،وهذا غير دقيق فبعد اعلان قيام "اسرائيل" كانت الولايات المتحدة الامركية اول من اعترف بإسرائيل بتقديم الدعم السياسي في البداية، كما أيدت ادارة الرئيس الامريكي "ترومان" توسع اسرائيل خارج اطار قرار التقسيم وضم اراضي عربية جديدة وخاصة احتلال النقب، وحصول اسرائيل على اول قرض امريكي

عن طريق بنك الاستيراد و التصدير 135 مليون دولار امريكي، ويقول"اسحاق رابين" في مذكراته انه بعد عام 1964م كانت الولايات المتحدة الامريكية قد تحولت الى مستودع لأسلحة الجيش الاسرائيلي، وجرى تنسيق كامل مع الولايات المتحدة في حرب عام1967م وكان موقف ادارة "جونسون" المعلن من قرار الحرب هو:"**اذا ذهبت اسرائيل وحدها فستكون وحدها**"،وبناء على هذا الموقف رفض"ليفي اشكول"رئيس الحكومة الاسرائيلية انذاك طلب العسكريين بشن الحرب على مصر فورا،حيث قال في 28/ايار/1967م،"**ان الجيش الاسرائيلي** لا يستطيع ابادة الشعب المصري،وانما يستطيع تدمير جيشه فقط،ان اسرائيل لا تستطيع البقاء بدون مساعدة دولة عظمى،لذلك يجب عليها الاهتمام برأيها،ويجب ان يدرك الجيش الاسرائيلي مكانته و ان يدرك واجب السياسيين".[3]

لقد احتلت اسرائيل في السياسة الخارجية الامريكية مكانة الحليف الاستراتيجي الاهم في العالم،وخاصة في الشرق الاوسط،وهي تحضى بمزايا من هذا المستوى، ،ويمكن ان يعزي هذا الترابط و التصاعد في العلاقات الاستراتيجية بين الجانبين الى عوامل اساسية ثلاثة:

أ) قوة ونفوذ اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الامريكية وتزايد دوره و تأثيره في سياستها الخارجية و الداخلية،وعلى الاخص فيما يتعلق بتسخير ادواته لخدمة الحملات الانتخابية لأي من المرشحين للرئاسة او الكونغرس، ما يجعل اتجاهات هذا اللوبي و توجهاته ومطالبه محددًا لسياسة عدد كبير من المشرّعين الامريكيين ومسؤولي البيت الابيض وتوجهاتهم وبرامجهم ويشكل حماية مهمة لدعم التحالف الاستراتيجي الامريكي- الاسرائيلي.

ب) تزايد اهمية اسرائيل العسكرية و السياسية كأداة عند اللزوم لدرجة حاملات طائرات عملاقة،جاهزة لخدمة الاهداف و السياسات الامريكية في الشرق الاوسط بل وفي دول العالم الاخرى،وعلى الاخص فيما يتعلق بتجارة السلاح وتحقيق مناطق النفوذ في افريقيا واسيا و امريكا اللاتينية.

ج) طبيعة السياسة الامريكية تجاه العالم الاسلامي و العربي على قاعدة الهيمنة و الاستعمار و التحكم بالثروات و القرار السياسي، وبوصفها مناطق استهلاكية لسلع الدول الصناعية و السعي لمنع تشكل اي وحدة او قوة منفردة اسلامية او عربية يمكن ان تشكل قوة اقليمية عظمى تتحدى الارادة الامريكية، فان الطبيعة العدوانية الاسرائيلية و العنف و الارهاب و الحروب في مواجهة العرب و الفلسطينيين واستمرار تهديد استقرار المنطقة، يجعل العلاقات الامريكية-الاسرائيلية فيما يتعلق بالصراع العربي- الاسرائيلي على وجه التحديد متطابقة على

الصعيد الاستراتيجي،بتحالف ثنائي ضد عدو مشترك بصرف النظر عن تطابق التعريف التفصيلي و لكن على الاقل بوصفه مصدر تهديد لمصالحها.[4]

لقد اسهمت المعونات الامريكية في تحقيق التفوق العسكري الاسرائيلي على جميع العرب، مما مكنها في حرب 1967م من الحاق الهزيمة بالجيوش العربية، ويشير الكاتب الامريكي"**ستيفن جرين**"،الى ان هذه الحرب قد اسهمت في تحقيق الاهداف الامريكية ضد الاتحاد السوفياتي وضد نظام الرئيس المصري"جمال عبد الناصر".

وتطورت العلاقة بين الدولتين الى درجة اتفاق التعاون الاستراتيجي الذي وقع في 1981/11/30،كما ذكرنا سابقا و الذي ينص على تمكين البلدين من التعاون،وان يقدم كل منهما المساعدة العسكرية للأخر لمواجهة التهديدات الحاصلة في المنطقة باكملها، ويتضمن بيان الاتفاق النقاط التالية:

*اجراء مناورات بحرية وجوية مشتركة في البحر المتوسط.

*تضع اسرائيل تحت تصرف امريكا كافة التسهيلات المتعلقة بالأنشطة الحربية.

*التعاون في مجال الابحاث العسكرية لصناعة الاسلحة.[5]

ثانيا: الأهداف

وكما هو الحال للعلاقات الأمريكية الاسرائيلية التي بنيت على الأسس التالية:

*ضمان البقاء والأمن الاسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط، لأن اسرائيل هي الشريك الاقليمي للولايات المتحدة والتي لها القدرة على تحقيق المصالح الأمريكية في المنطقة؛ فالأمن مبدأ أساسي بين الدولتين.

*الإلتزام بمساعدة التفوق العسكري الاسرائيلي على العرب وتزويدها بالأسلحة الحديثة[6].

*التعاون الأمريكي الاسرائيلي وعقد اتفاقيات ومعاهدات في هذا الشأن (العسكري التقني)، بالإضافة لمبيعات الاسلحة والتمويل العسكري بين البلدين.[7]

*ضرورة الاعتراف العربي بدولة اسرائيل ورسم حدودها الآمنة في الممرات البحرية، وعدم الضغط على اسرائيل في المنطقة العربية.

*استمرار الالتزام الأمريكي تجاه اسرائيل بدعمها " سياسيا، اقتصاديا وعسكريا " تأييدها في المحافل الدولية لتحقيق أهدافها التوسعية بالمنطقة واستخدامها كعامل ردع ضد الدول العربية[8].

المحور الثاني: اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية

1.مرحلة تشكل اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية:

قبل قيام اسرائيل كدولة ، ظهرت تجمعات يهودية في عواصم الدول الكبرى (الأوروبية والأمريكية) وقد كانت الصهيونية حلما لكل رجل يهودي في القرن التاسع عشر، هذا ما شجع الزعماء الصهاينة الى السعي لانشاء دولة يهودية وكان أول مؤسس للصهيونية " تيودور هرتزل" .Tحيث أصدر كتاب بعنوان " الدولة اليهودية Der Juden Stat" الذي أكد فيه أنه لا يمكن حل المشكلة اليهودية إلا بإنشاء دولة مستقلة، وبعدها حصل اليهود على مكاسب عديدة منها استغلال صداقة الرئيس الأمريكي آنذاك تيودور روزفلت F. Roosevelt وكانت هذه الصداقة لمعاونة اليهود المهاجرين في فلسطين[9].

1.تعريف اللوبي الصهيوني :

لوبي Lobby كلمة انجليزية تعني " الرواق" وتطلق كلمة لوبي على الزاوية الكبرى في مجلس العموم بانجلترا وايضا في مجلس الشيوخ الأمريكي، ويأخذ هذا المعنى أن هذا الرواق يجتمع فيه الناس ليقابلوا فيه المسؤولين أو كبار المسؤولين وفي هذا اللقاء تعقد الصفقات، كما تدور المناورات والمشاورات ويتم تبادل المصالح، وقد أصبحت كلمة لوبي تطلق على جماعات الضغط الذين لهم محاولة التأثير في هيئة ما أو سياسات معينة، ومن الفعل to lobby التي تعني محاولة شخص له نفوذ أن يستمد ثروته ومكانته كونه يمثل جماعة تشكل مركز قوة.[10]

عادة مايكون هذا الفعل بغرض مصلحة، كأن يقدم دعم مالي أو ذيوع اعلامي للمسؤوليين الرسميين في حملاتهم الانتخابية مقابل قبول مطالب هذه الجماعة، وما يهم هنا اللوبي الصهيوني بالمعنى الدقيق، حيث تشير كلمة لوبي إلى لجنة الشؤون العامة الاسرائيلية الأمريكية (ايباك)، وهي أحد أهم جماعات الضغط، ومهمته الرئيسة تتمثل في الضغط على السياسة الأمريكية لتأييد الدولة الصهيونية.[11]

يتشكل اللوبي الصهيوني من الأثرياء ورجال الأموال وبعض الجماعات اليهودية والذين لهم القدرة في توجيه وتمويل الحملات الانتخابية ، وبذلك اللوبي الصهيوني ليس رجل واحد أو جماعة واحدة وانما يتخذ عدة أشكال وكيانات مختلفة للتأثير في السياسة الأمريكية.

يعمل اللوبي الصهيوني ويصب كل نشاطاته في الولايات المتحدة من خلال المجالات التالية:

أ-اللوبي الصهيوني وسيطرته على وسائل الإعلام الأمريكية:

من أهم العمليات التي يقوم بها اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة هو السيطرة والتحكم في عقول شعوب العالم من خلال الترويج والإثبات أن إسرائيل دولة مسالمة تسعى إلى بناء السلام الودي مع الفلسطينيين، إلا أن الأخيرة يرفض التصالح وتعايش بسلام، وبذلك هذا أهم ماركز عليه اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام وهو الترويج وتشكيل مفاهيم مغلوطة باستخدام تقنيات الاقناع والتأثير في توجيه الرأي العام العالمي.

ب-اللوبي الصهيوني في الكونجرس الأمريكي:

يبرز دور اللوبي الصهيوني في هذه الحالة في اللجنة الأمريكية للشؤون العامة ، وتضم حوالي 4500 من كبار الشخصيات الهامة في المجتمع الأمريكي (هذه الشخصيات يهودية) وتعتمد سياساتها على فكرة الوعد والوعيد أي أنها تدعم الحملات الانتخابية مقابل تحقيق وتمرير سياسات صهيونية ، أو يحدث عكس ذلك في حال مارفض الكونجرس الأمريكي الاستجابة للمطالب الصهيونية وبالتالي سيكون التهديد والضغط بوسائل أخرى وأكثر صرامة.

2-تاثير اللوبي الصهيوني على الانتخابات الرئاسية الامريكية:

غالبا ما يكون مصير الانتخابات الامريكية (نيويورك، كاليفورنيا وفلوريدا) في يد اللوبي الصهيوني، وعلى الرغم من قلة عددهم اذ يمثلون أقل من 3% من اجمالي عدد السكان إلا أنهم يمولون نحو 60%من تكاليف الحملات الانتخابية لمرشحي كلا الحزبين (الجمهوري – الديمقراطي) وعمليا أغلب الأصوات تكون للحزب الديمقراطي لأنه يعبر عن مصالح الأقليات اليهودية، علاوة على ذلك، تقدر نسبة مشاركة اليهود في الانتخابات ب 92% مقابل 5% من المجموع الكلي للأمريكان[12].بالاضافة ، يتمركز أغلبهم في الولايات الكبرى والمهمة (سبق ذكرهم) هذا ما جعل

للصوت اليهودي أهمية أين أصبح من البديهي كسب المترشحين للود الاسرائيلي والعمل على ارضائهم للحصول على صوتهم في الحملات الانتخابية.

عموما، اللوبي الصهيوني وكما هو شائع عمليا أنه أداة ضغط جد فعالة، تقع تحت تصرف من يمثلون مصالح الدولة الاسرائيلية؛ فاللوبي الصهيوني يتمتع بقوة ذاتية يمكن اجمالها في النقاط الآتية:

- يستند اللوبي اليهودي غلى قاعدة واسعة من الناخبين من أعضاء الجماعة اليهودية، كما توجد بين هؤلاء الناخبين نسبة كبيرة من الأثرياء، حيث دائما ما نجدهم يتبرعون بمبالغ باهضة لدعم الحملات الانتخابية [13].

المحور الثالث: رؤساء امريكا وتجديد الإلتزام بأمن اسرائيل.

في إطار الالتزام وتأكيدًا لدعمهم للحليف اسرائيل، عكف الرؤساء المتعاقبون على الولايات المتحدة الامريكية على إلقاء خطبهم امام المؤتمر السنوي للجنة الامريكية للشؤون العامة لإسرائيل (أيباك).[14]

نظرًا لتأرجح مقعد الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية بين الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري، ارتأينا النظر الى هذا الالتزام من هذه الزاوية

الشكل رقم (01): بطاقة فنية تعريفية للحزبين (الديمقراطي والجمهوري).

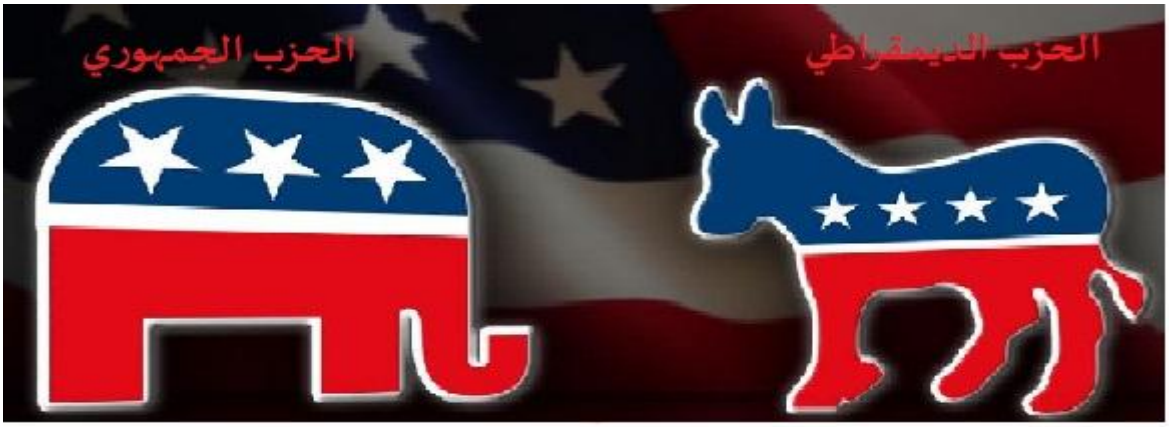

التأسيس: 1792، طُور سنة 1828
المؤسس: أندرو جاكسون
الرئيس الحالي: توماس بيريز
المقر: واشنطن
العضوية:
*مجلس الشيوخ: 100/46
*مجلس النواب: 435/193
عدد رؤسا (الو.م.أ) المنتسبين للحزب: (15) رئيساً للأن.
الموقع الرسمي: https://democrats.org

التأسيس: 20 مارس 1854
الايديولجيا: يمنية
الرئيس الحالي: رونا روماني مكدانيل
المقر: واشنطن.
العضوية:
* مجلس الشيوخ: 100/52
* مجلس النواب: 435/239
عدد رؤساء (الو.م.أ) المنتسبين للحزب: (19) رئيساً للأن.
الموقع الرسمي: www.gop.com

يتصرف من الباحثان

الجدول رقم (01): جدول يوضح التزام رؤساء امريكا بأمن اسرائيل من منظور حزبي.

الرئيس	الحزب	فترة الحكم	أهم القرارات والاجراءات المتخذة لصالح اسرائيل
هاري ترومان	الديمقراطي	(1953_1945)	*الاعتراف بدولة اسرائيل بعد اعلان اسرائيل قيام دولتها ب (11) دقيقة فقط * الاعتراف بها لاحقًا امام الجمعية العامة للأمم المتحدة.
دوايت ازنهاور	الجمهوري	(1961_1953)	*الدعم المالي لإسرائيل . على الرغم من تقليل العلاقات مع اسرائيل للحد الأدنى الا انّ ادارة ايزنهاور كانت ملتزمة **ببقاء اسرائيل كدولة**
جون كينيدي	الديمقراطي	(1963_1961)	*تأسيس التحالف العسكري الأمريكي الاسرائيلي. *إنهاء حظر الأسلحة على اسرائيل الذي كان مفروضاً عليها من قبل الادارتين السابقتين، بل وتسليحها.

			*توزيع اللاجئيين الفلسطنيين على الدول العربية
ليندون جونسون	الديمقراطي	(1969_1963)	*تأسيس لجنة تابعة لمجلس الأمن القومي سنة 1967 والتي طرحت "مشروع ليندون للسلام" المتحيز لإسرائيل
ريتشارد نيكسون	الجمهوري	(1974_1969)	*مبادرة كيسنجر "الأمن مقابل السيادة" وتقضي بمنح مصر السيادة على سيناء بشرط قبول مصر تواجد اسرائيل في بعض المواقع الاستراتيجية هناك (كان هذا قبل حرب 1973).
جيرالد فورد	الجمهوري	(1977_1974)	جدّد الالتزام من خلال تصريحاته (بصفته رئيس مؤقت)
جيمي كارتر	الديمقراطي	(1981_1977)	*في عهده اصبحت اسرائيل مصدَّر للمعدات العسكرية للو.م.أ *توقيع معاهدة (كامب ديفيد) والتي سيجري ذكرها لاحقاً
رونالد ريغان	الجمهوري	(1989_1981)	*تطوير مشترك للصواريخ وتدريبات مشتركة.
ج.بوش (الأب)	الجمهوري	(1993_1989)	*إلزام اسرائيل بالبقاء خارج حرب الخليج للحفاظ على التحالف الامريكي_العربي. *حث الاسرائليين والفلسطينيين على المسارعة في ايجاد خطة للسلام
بيل كلينتون	الديمقراطي	(2001_1993)	*مبادرة لإعلان مبادئ الحكم الذاتي للفلسطنيين. *توقيع معاهدة السلام بين "الأردن" و"اسرائيل" سنة 1994، برعاية امريكية.
ج. بوش (الابن)	الجمهوري	(2009_2001)	*اعلان جورج بوش عن وضع خارطة طريق للسلام سنة 2003 *تشجيع الهجرة وانشاء تحالف لمواجهة الارهابيين حسبه.
باراك اوباما	الديمقراطي	(2017_2009)	*التوقيع على اتفاقية لزيادة التعاون في مجال أمن الطيران (2010) * بالرغم من التوتر الظاهر بين الحكوتين الا انّ اوباما جدّد التزام امريكا وصرَّح بأنّ "العلاقة بين اسرائيل وأمريكا غير قابلة للكسر."
دونالد ترامب	الجمهوري	من 2017 في المنصب حاليًا	*الإعتراف رسميًا بالقدس عاصمة لإسرائيل في: 2017/12/6 وبعد جدل دولي على القرار تم افتتاحها في 2018/05/04 * مبادرة السلام (صفقة القرن) والتي سنتطرق اليها لاحقاً

المصدر: إعداد الباحثان.

بالرغم من التداول الحزبي بين الديمقراطيين والجمهوريين الاّ انه ومن الملاحظ انّ التوجهات نفسها وهي تجديد الالتزام في كل مرة بأمن "اسرائيل" وعليه يمكن استخلاص ثلاث مراحل للعلاقة بين الطرفين والتي في الغالب كانت علاقة احادية:

*مرحلة الإعتراف (1945 الى 1961).

* مرحلة التأسيس للعلاقة (1961 الى 1977)

*مرحلة تعميق التعاون الاستراتيجي (من 1977 الى 2001).

المحور الرابع: الأهداف الغير مباشرة للمبادرات الامريكية تجاه القضية الفلسطينية منذ كامب ديفيد ودورها في عزل الفلسطينيين.

اتساقاً لما سبق يتضح بأنّ الدعم الفعلي للولايات المتحدة الامريكية لإسرائيل كان بعد حرب 1967، كنتيجة للإقتناع الامريكي بإمكانية اقامة دولة لليهود، لتأتي حرب 1973 لتُرسخ هذا الاقتناع، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الامريكية لرعاية بعض المبادرات، والتي كان أهمها من وجهة نظرنا: معاهدتي كامب ديفيد و وادي عربة (نتيجة لفشل بعض المبادرات الاخرى كمؤتمؤ مدريد 1991 و اوسلو)

1.كامب ديفيد كخطوة أولية لتفكيك التضامن العربي:

في 17 سبتمبر 1978 وقّع كل من : الرئيس المصري انور السادات ورئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن والرئيس الامريكي كارتر على اتفاقية كامب ديفيد والتي كانت عبارة عن وثيقتين:

الأولى: وضع اطار عام للسلام في الشرق الأوسط تضمن إجراء مفاوضات للفلسطينين.

الثاني: الانسحاب المرحلي للقوات الاسرائيلية من سيناء شريطة توقيع معاهدة سلام مصرية اسرائيلية.

تم التوقيع على الاتفاقية في واشنطن يوم : 26 مارس 1979.[15]

اهم بنودها باختصار:

*الانسحاب المرحلي من سيناء على مدار (03) سنوات.

* إقامة علاقات طبيعية وودية دبلوماسياً واقتصادياّ وثقافياً وإنهاء المقاطعة الاقتصادية.

* اما الوثيقة الاولى من المعاهدة فقد اشتملت على كيفية التفاوض مع الفلسطينيين بخصوص غزة والضفة الغربية .

ومن ثم يتضح لدينا بأنّ هذه الاتفاقية بمثابة خطوة اولية لتفكيك التضامن العربي من خلال اختراق اكبر دولة فية «مصر» وفق سيناريو امريكي، ومنه الى احداث الشرخ الذي حدث بالفعل انذاك من خلال مقاطعة لمصر من طرف احلاف الأمس وما الى ذلك، فهي بمثابة اول اعتراف عربي رسمي بإسرائيل كدولة،والاهم من ذلك تحييد طرف عربي ذا نطاق جغرافي من الصراع العربي_الاسرائيلي، وبهذا فكامب ديفيد ماهيَّ الا خطوة اولية لعزل الفلسطينيين.

2.معاهد السلام الأردنية_الاسرائيلية (وادي عربة):

.**مكان التوقيع**: وادي عربة على الحدود الأردنية الإسرائيلية

.**تاريخ التوقيع**: 26 أكتوبر/ تشرين الأول 1994

الأطراف والموقعون:

.**عن الجانب الأردني**: عبد السلام المجالي رئيس الوزراء الأردني

.**عن الجانب الإسرائيلي:** إسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي

الشاهد على التوقيع: بيل كلينتون رئيس الولايات المتحدة الأميركية.[16]

ملخص ما ورد في المعاهدة هي الرغبة المتبادلة في تطوير علاقات ودية وتعاون شريطة التغلب على الحواجز النفسية، ونالت مسألة المياه نصيبها الوافر من هذه المعاهدة، كانت هذه المعاهدة بمثابة إعلان عن انتهاء الحرب بين البلدين، بالرغم من الامتعاض الأردني لعدم تبيان وضعية الفلسطينيين بشكل أوضح.

توجت هذه المعاهدة بزيارة الملك حسين الثانية عام 1999 وأثناء المغادرة قرّر رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو تكريم خاص للملك من خلال إرسال طائرتين مقاتلتين تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي يرافقان الطائرة الملكية حيث وصفته وزارة الخارجية الإسرائيلية انذاك "**تحية خاصة تُحلق في الماضي**" [17]

يمكننا القول انّ الرفض الأمريكي لتورط اسرائيل في حرب الخليج ملخص هدفه عدم تأجيج الصراع العربي الاسرائيلي من جديد وكسب إسرائيل عداوة الأطراف العربية، فلقد كانت الفترة الزمنية ما بين معاهدة كامب ديفيد و وادي عربة لكسب الوقت والتفكير في مبادرات جديدة لكسب طرف أخر بالرغم من وجود مبادرات ظلت حبر على ورق الى غاية توقيع هذه المعاهدة.

لم تختلف علن سابقتها كثيرًا لا شكلاً ولا مضمونًا ولا حتى الهدف منها سوى تركيزها على مسألة الحدود والمياه (نهر الأردن واليرموك)، فهي ظاهريًا مبادرة سلام لإنهاء الحرب بين البلدين وكسب الثقة، وفي الحقيقة ما هي إلاّ محاولة ونجحت في عزل الفلسطينيين وتحييد طرف عربي أخر ذا نطاق جغرافي مشترك وربما كان هذا الطرف أثقل وزنًا من مصر في حد ذاتها.

المحور الخامس: تحليل مبادرة ترامب من حيث الأبعاد.

1.اهم الظروف الاقليمية والدولية ما قبل مبادرة ترامب:

أ) على المستوى الاقليمي:

1.تراجع مكانة الموضوع الفلسطيني في الديبلوماسية العربية على المسرح الدولي كنتيجة لعدم الاستقرار السياسي في المنطقة، فخلال سنتي 2016 و 2017 صُنفت (05) دول عربية من بين اعلى (10) دول عالميا في عدم الاستقرار السياسي.

2.الازمات الاقليمية الناتجة عن سعي بعض الدول العربية الى نقل الاهتمام عن مواجهة "اسرائيل" الى مواجهة ايران، الأمر الذي كان من بين اهم المسببات لأزمة الخليج 2017، الأمر الذي حوّل جهود الدبلوماسية الدولية الى تلك الازمات بدل الشأن الفلسطيني.

3.بداية النشاط الدبلوماسي مع اسرائيل او مايُعرف اعلاميًا بـ" التطبيع".[18]

ب) على المستوى الدولي:

1.استمرار الاحتقان الدبلوماسي بشأن التجارب الصاروخية والنووية لكوريا الشمالية، الأمر الذي ادى الى انصراف القوى الكبرى عن الموضوعات الاخرى.

2. الانتقال "غير المتوقع" في الولايات المتحدة الامريكية من رئاسة ديمقراطية (باراك اوباما) الى رئاسة جمهورية (دونالد ترامب) وافتقار سلطته للاستقرار في عامه الاول.

3.فوز مرشح تيار الوسط في فرنسا ايمانويل ماكرون E.Macron برئاسة فرنسا (ماي 2017)، الفوز الذي أحدث تغييرًا عميقًا في بنية النخبة الفرنسية التقليدية، والذي سيبدأ بتحسس طريق ديبلوماسيته في الشرق الاوسط مما يُحتم على الديبلوماسية الفلسطينية على دراسة كافية ومتأملة للتكيّف مع هذا التحول.[19]

2.مبادرة ترامب واهم بنودها:

في 28 يناير 2020 أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن مبادرته للسلام بين إسرائيل والفلسطينيين والمسماة إعلاميًا "صفقة القرن". وقد احتوت على مجموعة من البنود التي جاءت في 181 صفحة، وتناولت مختلف القضايا: من الحدود، مرورا بحق العودة، والقدس، ووصولا إلى شكل الاقتصاد الفلسطيني بعد توقيع الإتفاقية.[20]

الجدول رقم (02): أبرز بنود مبادرة ترامب .

الالتزامات الفلسطينية	الالتزامات الاسرائيلية
*الاعتراف بإسرائيل دولة يهودية وفق الحدود الجديدة *التنازل عن المطالبة بالقدس القديمة كجزء من العاصمة الفلسطينية. *نزع السلاح في غزة (حركة حماس). *التنازل عن حق العودة. *وقف ملاحقة اسرائيل في محكمة لاهاي . *عدم الانضمام للمؤسسات الدولية دون موافقة اسرائيل	*الاعتراف بدولة فلسطينية *تجميد توسيع المستوطنات لمدة (4) سنوات

المصدر: عرب (48)، دونالد ترامب يعلن بنود "صفقة القرن"،ش ر ب ت ا ي خ:8212.18282 على الموقع:
https://www.arab48.com **اطلع عليه يوم: 04.04.2020.**

3. أبعاد مبادرة ترامب للسلام ودورها في تعزيز المصالح الاسرائيلية:

أ) البعد التاريخي:

حسب الكاتب والمحلّل السياسي المختص في الشؤون الإسرائيلية أنطوان شلحت" ؛ انّ افضل توصيف لإعلان "صفقة القرن" هو ما صدر عن رئيس الحكومة الإسرائيلية نتنياهو في يناير الماضي، والذي صرَّح بأنّ دونالد ترامب أول زعيم عالمي يعترف بـ" حقوق اليهود التاريخية" في يهودا والسامرة (الضفة الغربية).[21]

انَّ الاقتناع السائد لدى الفلسطينيين بأنّ الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد وسيطًا للتسوية بل هيَّ طرف يقف بجانب إسرائيل نابع من مواقف أمريكا التاريخية منذ 1967 حيّال أهم القضايا كالقدس واللاجئيين وكذا مواقفها من عملية التوسع في بناء المستوطنات.[22]

ب) البُعد القانوني:

من منظور القانون الدولي، فإنّ مبادرة السلام تُعدّ وثيقة غير قانونية، فهيّ تستند على مبدأ القوة من حيث مخالفتها لمبادئ القانون الدولي الانساني والجنائي وحتى العرفي ويمكن في هذا الصدد ذكر أهم قضيتين:

أولا:انتهاك حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، والذي نادت به الأمم المتحدة وأجهزتها أكثر من مرة.[23]

ثانيا: انتهاك حق اللاجئين القانوني في العودة وهو حق مكرَّس في القانون الدولي بموجب قرار الأمم المتحدة رقم (194)، اذ يبلغ عدد اللاجئين (06) ملايين من بينها (1.4) مليون لاجئ مسجّل في وكالة الأونروا (UNRWA)، فالمبادرة تستثني هؤلاء وتقرّ بحقوقهم كلاجئين اما البقية فقد طرحت لهم (03) خيارات للجصول على مكان اقامة دائم:

1. الاستيعاب الفلسطيني لهم بشرط موافقة اجهزة الأمن الاسرائيلي .
2. الاندماج المحلي في الدول المضيفة لهم حاليًا بشرط موافقة تلك الدول.
3. و اخيرًا قبول 5000 لاجئ كل عام ولمدة (10) سنوات أي (50.000) لاجئ كمجموع كلي، بشرط إقامتهم بدولة من دول منظمة التعاون الإسلامي.[24]

وبهذا فلقد حوّلت الخطة الاحتلال الاسرائيلي من مؤقت الى دائم.

خاتمة:

ان اضطلاع الولايات المتحدة الأمريكية بدور الوسيط والراعي لأهم المبادرات هدفه بالدرجة الأولى تضييق دائرة الصراع العربي الاسرائيلي أي تحييد العرب من الصراع لعزل الفلسطينيين ومنه تسهيل عملية دمجهم وجعل القضية شأن داخلي يخصّ اسرائيل، وهذا ما يُلاخظ فعلاً في مبادرة ترامب للسلام وعليه نستنج مايلي:

1) تتسم العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل بالتشابك والتعقيد، لاشتمالها على عدة أبعاد كالبعد الديني، بالإضافة الى التشابه التاريخي والتقارب الثقافي.

2) يلعب اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية دوره في تحديد وحتى رسم توجهات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية بما فيها تعزيز وتعميق العلاقات مع اسرائيل.

3) ظهر الانحياز العلني الأمريكي "لإسرائيل" بعد انتصار هذه الأخيرة في الجولة الأولى (حرب 1967) في حربها مع العرب، لتشهد الجولة الثانية سنة 1973 تحول الانحياز الى التزام.

4) سعت الولايات المتحدة الأمريكية منذ مبادرة "كامب ديفيد" الى تحييد العرب تدريجيًا مصر ثم العراق ونتائج حرب الخليج واخيرًا الأردن بطريقة مشابهة لمصر وذلك بتوقيع معاهدة وادي عربة.

5) من خلال النقطة سابقة الذكر، تغيّر الهدف من المبادرات الأمريكية بداية القرن الحالي، فبعد انّ تم تحييد الأطراف العربية ذات النطاق الجغرافي المشترك للقضية، أصبح الهدف دمج الفلسطينيين وجعل القضية ككل شأن داخلي يخص اسرائيل من خلال مبادرة ترامب الأخيرة.

6) تنتهك المبادرة في بُعدها القانوني العديد من احكام القانون الدولي الانساني والجنائي في مسألة اللاجئين وحق العودة كمثال، وكذا انتهاكها لقرارات اجهزة الأمم المتحدة المنادية بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره في العديد من المرات.

---

[1] جواد الحمد،"**امريكا و اسرائيل،تحالف استراتيجي و ازمات تكتيكية**"،(عمان:مركزدراسات الشرق الاوسط،2010) ص1

[2] المرجع نفسه.

[3] علاء الدين محمد منصور،"**الامن القومي الاسرائيلي و انعكاساته على عملية السلام مع الفلسطينيين1991-2011**"، **رسالة ماجستير**(كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، قسم العلوم السياسية، جامعة الأزهر غزة، 2010) ص64

[4]جواد الحمد، ،**مرجع سابق**،ص2.

[5] حسين عبد الهادي حسنين،**البرنامج النووي الايراني وانعكاساته على الامن القومي الاسرائيلي من1979م-2010م"**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية ،جامعة الازهر،غزة،2010،ص117.

[6]العلاقات الأمريكية الاسرائيلية، موقع المعرفة:

https://www.marefa.org

[7]المرجع نفسه.

[8]سمير سحقي، العلاقات الأمريكية الاسرائيلية: عودة الوكالة، المعهد المصري للدراسات 2 نوفمبر2018: http://eipss-eg.org

[9]مجالات الاتفاق والاختلاف في السياسة الامريكية الاسرائيلية، موسوعة المقاتل

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Isar-Ameri/sec07.doc_cvt.htm

[10]اللوبي اليهودي والصهيوني(جماعات الضغط الصهيونية)، موقع درر سنية

http://www.dorar.net

[11]المرجع نفسه.

[12]المرجع نفسه.

[13]المرجع نفسه

[14] الموسوعة الجزيرة للدراسات، حكام البيت الابيض واسرائيل .. كلمة السر ايباك، من الرابط:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/3/28/3

[15] خديجة يوسف، **تعرّف على اتفاقية الخيانة .. كامب ديفيد**، تبيان، نُشر بتاريخ 02 سبتمبر 2015 على الرابط: https://tipyan.com/camp-david تم الاطلاع عليه بتاريخ: 31.03.2020 على الساعة 20:45.

[16] موسوعة الجزيرة للدراسات، **"معاهدة السلام الاردنية_الاسرائيلية..اهم البنود."** على الرابط:

https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/048e5463-bfb2-457d-bd4f-964080e5e787 تم الاطلاع عليه بتاريخ: 01.04.2020، على الساعة: 14:20.

[17] Raphael Ahren and Adam Rasgon, "**Colder than ever: 25 years on,Israel and Jordan ignore peace treaty anniversary**" , puplished: 25.oct 2019,on: https://www.timesofisrael.com/colder-than-ever-25-years-on-israel-and-jordan-ignore-peace-treaty-anniversary/ , 02.04.2020 at 17:15.

[18] محسن محمد صالح، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني (2016_2017)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات**، بيروت، ص 419.

[19] المرجع نفسه، ص 420.

[20] **وسيم جابر الشنطي،" دراسة حقوقية: صفقة القرن .. بين منطق القوة والقانون الدولي"، موسوعة الجزيرة للدراسات، على الرابط:** https://www.aljazeera.net/news/humanrights/2020/2/19/ **، اطلع عليه يوم 04.04.2020 على الساعة 19:30.**

[21] أنطوان شلحت، ترامب أول زعيم يعترف بـ" حقوق اليهود التاريخية" في الضفة الغربية، عرب 48 ، نشر بتاريخ 28.01.2020 على الموقع: https://www.arab48.com اطلع عليه يوم: 06.04.2020 على الساعة 14:30.

[22] المرجع نفسه.

[23] وسيم جابر الشنطي، **مرجع سابق**.

[24] Yumna patel," **Understanding the Trump 'Deal of the Century': what it does, and doesn't say**", 03.februry 2020, **on:** https://mondoweiss.net/2020/02/understanding-the-trump-deal-of-the-century-what-it-does-and-doesnt-say/ , 07.04.2020 at 17:30.

صفقة القرن : الإرث التاريخي والامتداد الراهن

The deal of the century : historic patrimony and current extent .

ب. زرقين أحمد[1]

" أيها العرب لديكم خياران : إما أن تقبلوا بصفقة القرن...وإما أن تقبلوا بصفقة القرن..."

دونالد ترامب .1

"**هم العابرون ونحن الباقون** "جمال ريان .2

الملخص:

تأتي "صفقة القرن" في سياق تاريخي في كونها واحدة من المبادرات المتعلقة بتسوية النزاع العربي الإسرائيلي، ومضمونها يشمل الشقين السياسي والاقتصادي، وإقحام الدول العربية المحورية فيها، الأمر الذي يفسر تباين مواقف الحكومات والشعوب العربية بين معارض ومساند لخدمة الأجندة الأمنية والإستراتيجية الإسرائيلية، مما يعطي الانطباع بأن الصفقة لن تستمر.

الكلمات المفتاحية : صفقة - القرن- مبادرة .

Abstract :

The deal of the century comes in such of historical context, to be as one of the initiatives related to settling the arab-israeli conflict, it inclouds tow sides, the political and economic side by involving the central Arabic countries, what explains the different facilities of the government and the arab people between people who are against and others who are with Israeli security and strategical agenda, this gives impression that the deal will not pass.

Key words : deal- Century- initiative .

[1] باحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية : الجزائر.

مقدمة :

عرف الصراع العربي الإسرائيلي سلسلة من المبادرات والجهود الرامية للوصول إلى تسوية للنزاع القائم منذ ما يزيد عن قرن من الزمن، وكانت الرؤية المشتركة لكل تلك المبادرات السابقة هي فكرة حل الدولتين التي طرحها "بيل كلينتون"،وأعاد طرحها"جورج بوش"،وتمسك بها"براك أوباما"، غير أنها لم توفق في الوصول إلى حل نهائي للقضية الفلسطينية .

وإذ يشهد العالم العربي انتكاسة غير مسبوقة في التعامل مع القضية الفلسطينية، وأمام هذا الانقلاب على الثوابت الإسلامية والقومية، وانضمام القيادات العربية الرئيسية في المنطقة للطرف الأمريكي في تنفيذ الأجندة الإسرائيلية المعروفة بـ"صفقة القرن" التي أعلنها "دونالد ترامب" فإن ذلك يطرح بإلحاح التساؤل التالي :

ما فحوى صفقة القرن ؟

خطة الدراسة :

- **مقدمة**
- **المحور الأول : السياق التاريخي لصفقة القرن .**
- **المحور الثاني : مضامين صفقة القرن .**
- **المحور الثالث : تداعيات صفقة القرن .**
- **الخاتمة**

المحور الأول : الخلفية النظرية والتاريخية لصفقة القرن

إن "صفقة القرن" لها دلالة من حيث التسمية، لكي تحقق خاصية التميز عن مثيلاتها من المبادرات السابقة التي تشكل سياقا تاريخيا لها ، كما أنها تنطلق من إطار نظري يستند لمجموعة من النظريات الخاصة بإدارة الصراع، إدارة التفاوض، نظريات الابتزاز و العلاج بالصدمة .

أولا / الإطار النظري لصفقة القرن : قامت الإستراتيجية التفاوضية الإسرائيلية على أساس "إدارة الصراع" وليس على أساس "حل الصراع"، وهي إستراتيجية تسعى إلى إضعاف الخصم بكل الطرق، إلى أن يقنع بالخيار الوحيد المتاح إسرائيليًّا، وهو ما يفسر إطالة عملية التفاوض، ولذلك رفضت "إسرائيل" نهج التسوية الشاملة من خلال مؤتمر دولي، ورفضت كشف أوراقها النهائية، وتبنت سياسة "الخطوة خطوة"، وجزأت التسوية إلى مسارات منفصلة، ثم جزأت المسارات المنفصلة إلى مراحل ومحطات. 3

ونظراً لأهمية الموضوع واتصاله اتصالاً وثيقاً بالوقائع اليومية في فلسطين كنقطة من النقاط الساخنة في العالم العربي والإسلامي فإن الصفقة قريبة من أن تصنف في خانة "العلاج بالصدمة" إذ تعتبر بمثابة صدمة للشعوب العربية والإسلامية، وعلى وجه الخصوص للشعب الفلسطيني، 4 أين عمدت الإدارة الأمريكية و كمرحلة أولى إلى نقل سفارتها إلى القدس، وما خلفه ذلك الإجراء من سخط وامتعاض يشبه إلى حد كبير أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001، أو أي كارثة طبيعية مروعة أخرى، لتأتي الصفقة في مرحلة لاحقة برؤيتها الاقتصادية، لتشعر وتقنع الشعب الفلسطيني والعربي والإسلامي بأنها الخيار الأوحد والوحيد لتجسيد التنمية وتخليص الفلسطينيين من الأوضاع المتردية، ويأتي الرئيس "ترامب" ليصرح بأن لا خيار سوى القبول، لتأتي نظريات الابتزاز لتأخذ مكانها في عدة جوانب من هذا الموضوع، كوسيلة من وسائل التأثير، سواء في ما تعلق بابتزاز "ترامب للقيادات العربية "السيسي و محمد سلمان" في محاولتهما لكسب الشرعية الشعبية في مقابل توفير الحماية،5 أو ابتزاز هذا الأخير للأمراء الذين تم حجزهم لسلب أموالهم وتمويل مشاريع الصفقة .

ثانيا / دلالة التسمية :

يطلق اسم"صفقة القرن"على الخطة التي وضعها الجنرال"جيورا أيلاند" مستشار الأمن القومي الإسرائيلي الأسبق،3 وقد صدرت الدراسة الأصلية لها عن معهد واشنطن لدراسة الشرق الأدنى سنة2008م تحت عنوان:"إعادة التفكير في حل الدولتين"، فيما صدرت النسخة المعدلة لها سنة 2010م عن مركز بيجن - السادات للدراسات الإستراتيجية الإسرائيلية، تحت عنوان:"بدائل إقليمية لحل الدولتين"4 .

وقد اقترن مصطلح "صفقة القرن بصعود "دونالد ترامب " إلى سدة الحكم في مطلع 2017م، وقد شاع استخدامها بين الإعلاميين والسياسيين فيما بعد . 5 ، وكان المقصود منها هو وضع نهاية للصراع العربي الإسرائيلي من طرف من أطلق المصطلح، وهو "دونالد ترامب"، في إشارة إلى أن ذلك الإنجاز غاية في الأهمية، لدرجة أنه يمكن وصفه بـ"الصفقة". 6 ، 7 .

ثانيا / إستراتيجية الحل متعدد الأطراف : تنطلق فلسفة الحل متعدد الأطراف من نتيجة مفادها استحالة تنفيذ حل الدولتين لعدة اعتبارات منها تكلفة الحل المرتفعة واعتبارات أمنية إسرائيلية، ولذلك فإن محور الإستراتيجية الإسرائيلية الجديدة هو الزج بالدول العربية الكبرى وتحميلها أعباء الحل، وإفلات إسرائيل من المسؤولية أمام دول العالم، وتغيير تكتيك التفاوض من ثنائي إلى متعدد الأطراف، مع محاولة كسب التعاطف الدولي واستمالة المجتمع الدولي بإدخال العامل الاقتصادي لضمان التمسك بالاتفاق وتنفيذه، 8 وهذا في ظل انتفاء حالة العداء التي كانت سائدة من قبل بين الدول العربية- خاصة الكبرى منها- وإسرائيل .9

وثيقة رقم (01) : مقتطف من مدخل وثيقة صفقة القرن (رؤية من أجل الازدهار) .

خلفية1

لقد عانى كل من الإسرائيليين والفلسطينيين إلى حد كبير من نزاعهم الطويل الأمد الذي لا ينتهي على ما يبدو. منذ ما يقرب من قرن من الزمان، ناقش القادة الدوليون والدبلوماسيون والعلماء القضايا وحاولوا حل هذا النزاع. لقد تغير العالم بشكل كبير خلال هذه الفترة، ومنها تغيرات أمنية واجهت الشرق الأوسط. حيث بقيت الكثير من القضايا المتنازع عليها كما هي إلى حد كبير، ومعقدة الحل. ولقد حان الوقت لإنهاء الصراع، وإطلاق العنان للإمكانات البشرية والفرص الاقتصادية الهائلة التي سيحققها السلام للإسرائيليين والفلسطينيين والمنطقة ككل. فعلى مر العقود، تم طرح العديد من المقترحات والأفكار، لكن عناصر هذه الخطط كانت غير قابلة للتحقيق بالنظر إلى الحقائق على أرض الواقع وفي الشرق الأوسط الكبير. وعلى الرغم من عدم وجود خطة ستمنح أي من الطرفين كل ما يريد، إلا أن ما نراه هو رؤية أفضل النتائج وأكثرها واقعية وأكثرها تحقيقًا للأطراف.

إن للفلسطينيين تطلعات لم تتحقق، بما في ذلك تقرير المصير، وتحسين مستوى معيشتهم، والارتقاء الاجتماعي، ومكان محترم في المنطقة، وكذلك بين دول العالم. ويرغب الكثير من الفلسطينيين في السلام والاعتراف بالفرص الاقتصادية الهائلة والمزايا الاجتماعية التي تنتظرهم إذا أمكن تطبيع العلاقات مع دولة إسرائيل. أما غزة فحالة معقدة للغاية. إنها تحت سيطرة حماس، وهي منظمة إرهابية، وكنتيجة لسياسات حماس، تقترب من أزمة إنسانية. لقد حان الوقت لمساعدة الفلسطينيين على تحقيق مستقبل متفائل ومزدهر وتمكينهم من الانضمام إلى مجتمع الأمم.

لقد صنعت دولة إسرائيل السلام مع اثنين من جيرانها. لقد صنعت السلام مع جمهورية مصر العربية في عام 1979 وصنعت السلام مع المملكة الأردنية الهاشمية في عام 1994، وهما دولتان خاضتا مع دولة إسرائيل حروبا متعددة ومناوشات حدودية عديدة. كما تبادلت دولة إسرائيل مناطق كبيرة من أجل السلام، كما فعلت عندما انسحبت من شبه جزيرة سيناء مقابل السلام مع جمهورية مصر العربية. وعلى الرغم أن المواطنين الإسرائيليين قد تقدموا بمطالبات كبيرة نتيجة للعنف والإرهاب، الا أن الإسرائيليين لا يزالون يرغبون في السلام. لقد تحمل اتفاقا السلام هذان اللذان يبلغان من العمر 40 و25 عامًا المسؤولية عن حياة المواطنين في إسرائيل والأردن ومصر وحسّنوها.

أدى الصراع بين دولة إسرائيل والفلسطينيين إلى منع البلدان العربية الأخرى من تطبيع علاقاتها والسعي المشترك لمنطقة مستقرة وآمنة ومزدهرة. أحد أسباب عسر هذه المشكلة هو الخلط بين نزاعين منفصلين: النزاع الإقليمي والأمني ونزاع اللاجئين بين إسرائيل والفلسطينيين والنزاع الديني بين إسرائيل والعالم الإسلامي بشأن السيطرة على الأماكن ذات الأهمية الدينية. غياب العلاقات الرسمية بين إسرائيل ومعظم الدول الإسلامية والعربية أدى إلى تفاقم الصراع بين الإسرائيليين والفلسطينيين. نعتقد أنه إذا قام عدد أكبر من الدول الإسلامية والعربية بتطبيع العلاقات مع إسرائيل، فسوف يساعد ذلك على دفع حل عادل ومنصف للصراع بين الإسرائيليين والفلسطينيين، ويمنع المتطرفين من استخدام هذا الصراع لزعزعة استقرار المنطقة.

المصدر : www.alresalah.ps/post/212378 رؤية لتحسين حياة الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني، ترجمة: د. نايف جراد، كانون ثاني/يناير 2020 ، بتصرف .

ثالثا / السياق التاريخي لصفقة القرن : نظرا للأهمية الإستراتيجية للشرق الأوسط في أجندات السياسة الخارجية الأمريكية بما فيها أمن إسرائيل وأمن الطاقة، وفي ظل اشتداد النزاع العربي الإسرائيلي وبلوغه الذروة في حرب أكتوبر1967، ومع تزايد الضغوط الدولية والإقليمية، كان لابد للإدارة الأمريكية من إستراتيجية لإدارة الصراع في المنطقة، والقيام بوساطة من خلال طرح عدة مبادرات للوصول إلى تسوية، وكانت أهمها ما يلي:

- ✓ مبادرة "ويليام رودجرز"1970م وزير الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس"ريتشارد نيكسون" : وتضمنت وقف إطلاق النار، وإعلان الفرقاء استعدادهم لتنفيذ القرار242بكل أجزائه، واعتراف متبادل بين كل من الأردن ومصر من جهة ، وإسرائيل من جهة ثانية، غير أن المبادرة رفضت من طرف هذه الأخيرة كما رفضت من طرف منظمة التحرير الفلسطينية بحجة أن المبادرة تتضمن تنازلا عن جزء من فلسطين .
- ✓ مبادرة الحكم الذاتي لـ "زبيغنيو بريجينسكي"12: الذي طرح فكرة الحكم الذاتي المرتبط بالأردن، أي إلحاق الضفة الغربية بالأردن ومنحها الحكم الذاتي، فيما تظل القدس عاصمة موحدة لإسرائيل التي رفضت المبادرة الأمريكية بحجة عدم الحصول على ضمانات في حالة تقديمها تنازلات 13.
- ✓ مبادرة "رونالد ريغن"1982م: وهي مبادرة سلام أمريكية للشرق الأوسط، و التي تعطي حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، بحيث لا يشكل الحكم الذاتي تهديدا لإسرائيل، غير أنها رفضتها واعتبرت"جنينا ميتا"على حد وصف"ميناحيم بيغن"رئيس الوزراء الإسرائيلي، كما أن الفلسطينيين رفضوا المبادرة .
- ✓ إعلان الرئيس"جورج بوش الأب"1991م: ومبدأ الأرض مقابل السلام وكان التغير الحاصل هو احتلال العراق للكويت، وانتهت إلى مفاوضات مدريد، وبدون الولايات المتحدة الأمريكية .

وإذا كانت اتفاقية"كامب ديفيد"1978م أولى التسويات السياسية للنزاع العربي الإسرائيلي، وانصياع منظمة التحرير الفلسطينية للشرعية الدولية، والاستقرار عند حدود الرابع من حزيران1967م، ثم مرورا باتفاق"أوسلو"1993م، فإن اتفاقية"كامب ديفيدالثانية"2000م تميزت بوضع واقع جديد على الأرض وشروطا مجحفة على سير مفاوضات الحل النهائي، ضاربة بذلك عرض الحائط المواثيق الدولية ،14 الأمر الذي جعل الإدارة الأمريكية – الراعي الرسمي للمفاوضات – تقديم المزيد من المبادرات على حسب الواقع الموجود على الأرض .

✓ خريطة الطريق لـ"جورج بوش الابن" 2002م-2003م : ومفادها قيام دولة فلسطينية مستقلة إلى جانب إسرائيل، مع انسحابها من الأراضي التي احتلتها في1967م، وكانت لأول مرة تطرح فكرة "الدولة الفلسطينية المستقلة"، وقد قبلتها منظمة التحرير من دون تحفظ، وإسرائيل بتحفظ بمئة تغيير .15

✓ مبادرة جديدة لـ"باراك أوباما"2010م: وقد رفضها"نتنياهو"وهذا قبل عام من انضمام منظمة التحرير الفلسطينية لمنظمة"اليونيسكو"،

✓ مسار السلام من2009م إلى2017م: والتي جعلت العرب يعدلون في مبادرتهم للتكيف مع المبادرة الأمريكية التي قدمها"جون كيري" .

✓ مبادرة "دونالد ترامب" وهي"صفقة القرن": والتي هندسها كل من :"جاريد كوشنر"صهر الرئيس، والمستوطن"ديفيد فريدمان"،"جيسون غرينبلات"،و"آفي بيركوفيتش".16

يمكن القول أن الإستراتيجية الإسرائيلية من خلال "صفقة القرن" وتفضيل سيناريو الحل متعدد الأطراف، تهدف إلى التهرب من المسؤولية، وإقحام الدول العربية وتحميلها عبء القضية، من خلال إشراكها في المشاريع المتعلقة بالشق الاقتصادي للصفقة، وعليه فإن هذا السيناريو هو الخيار المفضل لإسرائيل، كونه مزيج من الاعتبارات الإستراتيجية،الأمنية والاقتصادية لها .

المحور الثاني : مضامين صفقة القرن

إن مضمون الصفقة يشمل في شكله الظاهر الشقين السياسي والاقتصادي، والذين يخفيان الجانبين الأمني والإستراتيجي في نص وثيقة الصفقة .

أولا / الشق السياسي لصفقة القرن : في شهر أكتوبر عام1995م أقر الكونغرس الأمريكي في دورته رقم104 قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس بدلا من تل أبيب والاعتراف بالقدس كعاصمة للدولة العبرية، وذلك في أجل أقصاه سنة1999م، مع تأجيله كل ستة أشهر، إلى أن جاء "ترامب" ونفذ القرار في ديسمبر 2017م ، مع الاعتراف بأن الولايات المتحدة لا تعتبر المستوطنات الإسرائيلية مثل "يهودا والسالمة"عائقا أمام عملية السلام، على لسان وزير الخارجية"بومبيو" ؛ بمعنى أنها تشرعن للاحتلال. 17

تعهد " دونالد ترامب" بعد انتخابه رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية في أول رسالة له عن القضية الفلسطينية في صحيفة إسرائيلية، وكتب فيها "...أعتقد أنه بإمكان إدارتي أن تلعب دورا مهما في مساعدة الطرفين على تحقيق سلام دائم وعادل"، كما تعهد فيها بنقل السفارة الأمريكية إلى

القدس، وملخص الخطة كما نشرت في الدراسة المعدلة والمشار إليها سابقا هو ضم الضفة الغربية بدون القدس والمستوطنات إلى الأردن، وتسليم أهل غزة إلى مصر للسيطرة عليهم، وإنهاء الوجود الفلسطيني في فلسطين التاريخية، ووضع نهاية لفكرة الدولة الفلسطينية، وذلك على النحو التالي :

- ✓ كونفدرالية أردنية فلسطينية: الضفة الغربية، الضفة الشرقية وغزة، وتتمتع باستقلال داخلي لا خارجي.
- ✓ الحل الإقليمي وتبادل الأراضي: وهي أن تتنازل مصر لغزة عن مساحة720كلم، وتعوضها من إسرائيل جنوب غرب صحراء النقب، وهو ما نسبته12 بالمئة من أراضي الضفة الغربية يتنازل عنها الفلسطينيون لإسرائيل،بالإضافة إلى تعويضات أخرى ثانوية، والقصد منها حسب ما جاء في مضمون الخطة هو المنافع الاقتصادية لجميع الأطراف بما فيها الأردن، مصر،غزة،الصفة الغربية،الأردن، السعودية وإسرائيل .18

الشكل رقم(01) : يوضح أهم بنود صفقة القرن .

المصدر: من موقع www.arab48.com

ثانيا /الشق الاقتصادي لصفقة القرن : انطلاقًا من مؤتمر المنامة، الذي تمخضت عنه خطة اقتصادية بعنوان "سلام من أجل الازدهار"، تأتي هذه الخطّة الاقتصاديّة التي تحمل اسم "ترامب"، وتطرح، بحسب وثيقة الصفقة، ثلاثة أسس لدعم المجتمع الفلسطيني تقوم على "الاقتصاد، الشعب، الحكومة"، وفق الوثيقة، مع "إمكانية تسخير أكثر من 50 مليار دولار في استثمارات جديدة خلال 10 سنوات"، و

بناء على ذلك، تعد الخطة بتحقيق "نمو اقتصادي تاريخي للفلسطينيين"، مقدرة بأن الناتج المحلي الإجمالي في فلسطين سيتضاعف خلال 10 سنوات، ويخلف أكثر من مليون فرصة عمل، ويخفض نسبة البطالة إلى أقل من 10%، والفقر بنسبة 50%، وذلك من خلال "إطلاق الإمكانات الاقتصادية للشعب الفلسطيني"، وضمان أن "تتوسع أسواق الضفة الغربية وغزة لترتبط بشركاء تجاريين رئيسيين، بما في ذلك مصر، إسرائيل، الأردن و لبنان .19

- ✓ إنشاء ميناء حديث وبتقانة عالية مشابه لما هو موجود في سنغافورة على ساحل المتوسط، وبناء شبكة من الطرق والسكك الحديدية، تقود إلى الشرق والجنوب وأنبوب للنفط، من شأنه خفض النفقات، وتحسين التجارة، وعوائد أكبر.
- ✓ يتم تمويل تلك المشاريع ليس فقط من ظرف الدول المعنية، ولكن بمساعدة الدول الغربية التي تصرف إعانات للفلسطينيين، وبالتالي تحويل الأموال من الاستهلاك إلى الادخار.
- ✓ تسهيل تعامل الدول العربية كالعربية السعودية، العراق ودول الخليج مع أوربا من خلال اقتصار المسافة والمرور عبر الميناء الجديد .

تلعب العربية السعودية دورا محوريا في"صفقة القرن"، بما يتوافق مع التفكير الإستراتيجي الإسرائيلي، وسرعان ما تطور الدور السعودي إلى ما هو أبعد، وهو تحمل التكلفة المادية للتنفيذ، حيث استغل الإسرائيليون طموح الأمير"محمد بن سلمان"ورغبته في الصعود إلى كرسي الحكم في ظل أبيه، وانتهزوا فرصة احتياجه إلى الدعم الخارجي لتحقيق ما خططوا له منذ نصف قرن، حيث قام بتنفيذ خطوات متسارعة قطع بها شوطا كبيرا في الصفقة، ونقل الخطة من الورق إلى الأرض بالمال السعودي من خلال ما يلي :

- ✓ شراء جزيرتي"تيران وسنافير" لتدويل مضيق "تيران" .

✓ توقيع اتفاقية المنطقة الحرة بشمال سيناء مع مصر ، كما تم توقيع 23اتفاقية تعاون من شأنها تسهيل القيام بإنجاز المشاريع المتعلقة بالصفقة مثل إنشاء المطار ، بناء الميناء البحري،شق النفق، تشييد الطرق البرية والسكك الحديدية وأنبوب النفط .20 إن هذا الحل سيمكن الفلسطينيين من فرص حقيقية ليصبحوا "سنغافورة الشرق الأوسط"، ولا يمكن تحقيق ذلك في قطاع غزة الضيق حاليا 21.

الخريطة رقم (01): خريطة تبين دولة فلسطين المستقبلية، بمشاريع البنى التحتية المذكورة في الخطة.

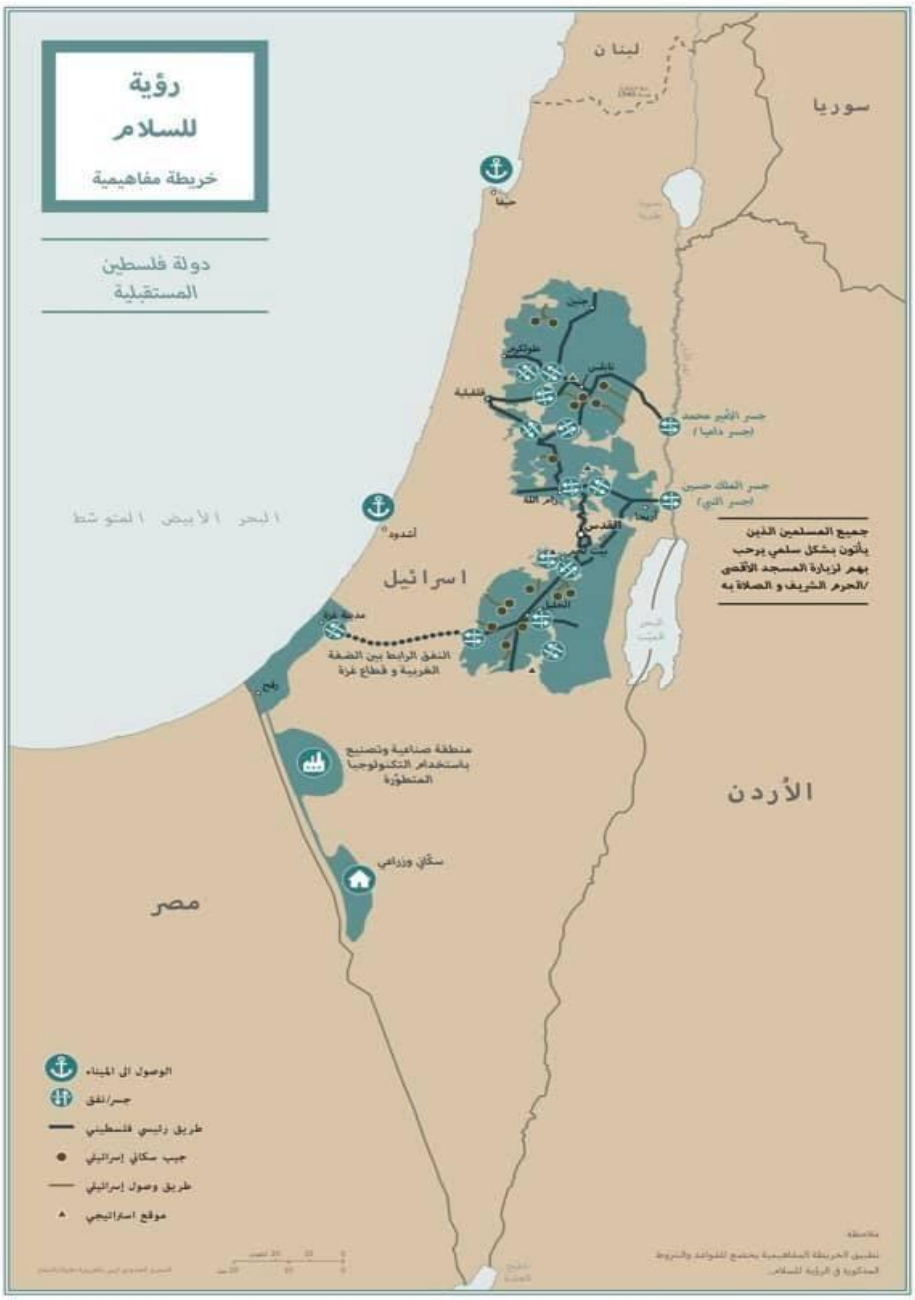

المصدر: من موقع www.arab48.com .

الوثيقة رقم (01): مقتطف من وثيقة مترجمة لصفقة القرن عن الشق الاقتصادي(القسم 06) .

خطة ترامب الاقتصادية

بناءً على دعوة من مملكة البحرين، في يونيو الماضي في المنامة، قدمت الولايات المتحدة خطة الإدارة الاقتصادية للسلام في الشرق الأوسط التي أطلقتها الإدارة بعنوان السلام للرخاء: رؤية جديدة للشعب الفلسطيني.

تدرك الولايات المتحدة أن توقيع اتفاقية السلام الإسرائيلية الفلسطينية وتنفيذها بنجاح سيكون له تأثير كبير على الآفاق الاقتصادية في المنطقة. في البحرين، أكد المجتمع الدولي التزامه بالخطة الاقتصادية وضرورتها، وكذلك بقابليتها للحياة بعد توقيع اتفاقية السلام.

ستمكن الخطة الاقتصادية الشعب الفلسطيني من بناء مجتمع فلسطيني مزدهر وحيوي. يتكون من ثلاث مبادرات تدعم الركائز المتميزة للمجتمع الفلسطيني: الاقتصاد والشعب والحكومة. مع إمكانية تسهيل أكثر من 50 مليار دولار من الاستثمارات الجديدة على مدى عشر سنوات، تمثل Peace to Prosperity أكثر الجهود الدولية طموحًا وشمولية للشعب الفلسطيني حتى الآن. لديها القدرة على تحويل الضفة الغربية وغزة بشكل جذري وفتح فصل جديد في التاريخ الفلسطيني، فصل محدد، ليس عن طريق المحن والخسارة، ولكن عن طريق الفرص والكرامة.

المبادرة الأولى ستطلق العنان للطاقات الاقتصادية للشعب الفلسطيني. من خلال تطوير حقوق الملكية والعقود، وسيادة القانون، وإجراءات مكافحة الفساد، وأسواق رأس المال، والهيكل الضريبي المؤيد للنمو، وخطة منخفضة التعريفة مع انخفاض الحواجز التجارية، تتوخى هذه المبادرة إصلاحات في السياسة إلى جانب الاستثمارات الاستراتيجية في البنية التحتية والتي تحسين بيئة الأعمال وتحفيز نمو القطاع الخاص. ستضمن المستشفيات والمدارس والمنازل والشركات وصولاً موثوقًا به إلى الكهرباء القابلة للتموين والمياه النظيفة والخدمات الرقمية. مليارات الدولارات من الاستثمارات الجديدة سوف تتدفق إلى قطاعات مختلفة من الاقتصاد الفلسطيني. ستزيد الشركات من فرص الوصول إلى رأس المال والأسواق في الضفة الغربية وسيتم ربط غزة بالشركاء التجاريين الرئيسيين، بما في ذلك مصر وإسرائيل والأردن ولبنان. إن النمو الاقتصادي الناتج لديه القدرة على إنهاء أزمة البطالة الحالية وتحويل الضفة الغربية وقطاع غزة إلى مركز للفرص. المبادرة الثانية ستمكّن الشعب الفلسطيني من تحقيق طموحاته. من خلال خيارات التعليم الجديدة المستندة إلى البيانات في المنزل، ومنصات التعليم الموسعة عبر الإنترنت، وزيادة التدريب المهني والتقني، واحتمال التبادلات الدولية، ستعزز هذه المبادرة وتوسع مجموعة متنوعة من البرامج التي تحسن بشكل مباشر من رفاهية الشعب الفلسطيني. سيعزز النظام التعليمي الفلسطيني ويضمن أن الطلاب يمكنهم تحقيق أهدافهم الأكاديمية والاستعداد للقوى العاملة.و بنفس القدر من الأهمية، سيتم تحسين الوصول إلى الرعاية الصحية عالية الجودة بشكل كبير، حيث سيتم تزويد المستشفيات والعيادات الفلسطينية بأحدث تقنيات ومعدات الرعاية الصحية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الفرص الجديدة للأنشطة الثقافية والترفيهية ستحسن نوعية حياة الشعب الفلسطيني. من الحدائق والمؤسسات الثقافية إلى المنشآت والمكتبات الرياضية، ستثري مشاريع هذه المبادرة الحياة العامة في جميع أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة. ستعمل المبادرة الثالثة على تعزيز الحكم الفلسطيني، وتحسين قدرة القطاع العام على خدمة مواطنيه وتمكين نمو القطاع الخاص. ستدعم هذه المبادرة القطاع العام في إجراء التحسينات والإصلاحات اللازمة لتحقيق نجاح اقتصادي طويل الأجل. إن الالتزام بدعم حقوق الملكية، وتحسين

الإطار القانوني والتنظيمي للشركات، واعتماد هيكل ضريبي موجه نحو النمو، وقابل للتنفيذ، وتطوير أسواق رأس المال القوية،سيزيد من الصادرات والاستثمار الأجنبي المباشر. يضمن الفرع القضائي العادل والمستقل حماية البيئة المؤيدة للنمو وازدهار المجتمع المدني. ستساعد الأنظمة والسياسات الجديدة في تعزيز شفافية الحكومة ومساءلتها. سيعمل الشركاء الدوليون على القضاء على تبعية الجهات المانحة للقطاع العام الفلسطيني ووضع الفلسطينيين على مسار لتحقيق الاستدامة المالية على المدى الطويل. سيتم تحديث المؤسسات وجعلها أكثر كفاءة لتسهيل تقديم الخدمات الأساسية بشكل أكثر فعالية للمواطنين. وبدعم من القيادة الفلسطينية، يمكن لهذه المبادرة أن تستهل حقبة جديدة من الرخاء والفرص للشعب الفلسطيني وإضفاء الطابع المؤسسي على السياسات اللازمة لتحقيق التحول الاقتصادي الناجح.

هذه المبادرات الثلاث هي أكثر من مجرد رؤية لمستقبل واعد للشعب الفلسطيني. كما أنها الأساس لخطة قابلة للتنفيذ. سيتم وضع رأس المال الذي يتم جمعه من خلال هذا الجهد الدولي في صندوق جديد يديره بنك تنمية متعدد الأطراف قائم. سوف تحمي ضمانات المساءلة والشفافية ومكافحة الفساد والشرطية الاستثمارات وتضمن تخصيص رأس المال بكفاءة وفعالية. ستعمل قيادة الصندوق مع المستفيدين لوضع الخطوط العريضة للإرشادات السنوية للاستثمار والأهداف الإنمائية وإصلاحات الحوكمة التي ستدعم تنفيذ المشروع في المجالات المحددة ضمن برنامج "السلام إلى الازدهار". سيتم توزيع المنح والقروض الميسرة وغير ذلك من الدعم على المشروعات التي تفي بالمعايير المحددة من خلال عملية مبسطة ستمكّن من المرونة والمساءلة.

بالإضافة إلى اشتراط امتثال دولة فلسطين من جميع النواحي لاتفاقية السلام الإسرائيلية الفلسطينية، فإن السلام على الازدهار سيكون مشروطاً بما يلي:

(1) قيام دولة فلسطين بإنشاء مؤسسات مالية شفافة ومستقلة وجديرة بالائتمان قادرة على الانخراط في معاملات السوق الدولية في نفسه مثل المؤسسات المالية للديمقراطيات الغربية؛

(2) إنشاء نظام حكم مناسب لضمان الاستخدام السليم للأموال،

و (3) إنشاء نظام قانوني يحمي الاستثمارات ويعالج التوقعات التجارية.

ستعمل الولايات المتحدة مع السلطة الفلسطينية لتحديد المشاريع الاقتصادية الخاصة بالقدس ودمج هذه المشاريع في برنامج "السلام إلى الازدهار."

ستمكّن الخطة الاقتصادية الشعب الفلسطيني من بناء المجتمع الذي يتطلع إلى تأسيسه لأجيال. سوف يسمح للفلسطينيين بتحقيق مستقبل أفضل ومتابعة أحلامهم. نحن على ثقة من أن المجتمع الدولي سيدعم هذه الخطة. في

المصدر : www.alresalah.ps/post/212378 رؤية لتحسين حياة الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني،

ترجمة: د. نايف جراد، كانون ثاني/يناير 2020 ، بتصرف .

ثالثا / صفقة القرن ضمن المبادرات الأمريكية للسلام :هل هي قطيعة أم استمرار؟ رغم أن الصفقة تأتي في سياق المبادرات المتلاحقة لحل النزاع العربي الإسرائيلي وحل القضية الفلسطينية، إلا أنها من جهة أخرى تعتبر قطيعة عن سابقاتها من خلال ما يلي :

- ✓ تغليب منطق القوة في المفاوضات، وهي سمة رئيسية غالبة على سياسة الرئيس"ترامب"كما في معظم القضايا الأخرى، ولا أدل على ذلك من الخطاب الذي وجهه للعرب والفلسطينيين بالخصوص: " أيها العرب لديكم خياران : إما أن تقبلوا بصفقة القرن ...وإما أن تقبلوا بصفقة القرن..." .22
- ✓ تبني الرؤية السردية الإسرائيلية حرفيا بما في ذلك الرواية التوراتية المزعومة عن حق اليهود أو معاناتهم .
- ✓ عدم ذكر كلمة"احتلال"في وثيقة الصفقة، ولا إشارة للانتهاكات الإسرائيلية، ولا المعاناة الفلسطينية.

- ✓ يغلب على لغة الرؤية الطابع الاستثماري والتنموي(مطورين عقاريين)، 23 والدعاية والإغراءات السياحية تشبه إلى حد بعيد "المحميات الأمريكية للسكان الأصليين الهنود الحمر" .

- ✓ منطق الاملاءات والتنازلات الذي يحكم المسار التنازلي المرسوم من طرف إسرائيل لعملية التفاوض ، حيث أثبتت التجربة وعلى مر العصور أن أي تنازل سيتبعه تنازل آخر ، ولا يمكن أن يحدث حتى أدنى لمطالب للشعب الفلسطيني .24

ما يلاحظ أن وثيقة الصفقة هي تكريس لواقع على الأرض تكتنفه مجموعة من المغالطات التي تهدف إلى شرعنة الممارسات الإسرائيلية والاعتراف بالمستوطنات وتكريس الاحتلال، وإهمال القضايا الأخرى مثل قضية اللاجئين وحق العودة والأراضي المحتلة في1967 وقضية السيادة وقضية القدس وغيرها...وهو الأمر الذي يمكن من خلاله القول بأن الرؤية الأمريكية هي رؤية إسرائيلية في قالب أمريكي، وهي واقع أكثر من كونها رؤية مستقبلية، بمعنى أن الخطوات السابقة لها مثل نقل السفارة الأمريكية إلى القدس والاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل هي خطوات تجعل من الصفقة في شقها الاقتصادي تحصيل حاصل لا غير، وعليه فهي لم تأت بجديد .

من جهة أخرى يتبين من خلال مضمون الصفقة، أن الإسرائيليين انتقلوا من مرحلة كون القضية الفلسطينية تهديد لأمنها إلى مرحلة الاستثمار العلني في القضية، والمتاجرة بها، لدرجة الابتزاز السياسي للأطراف المرتبطة بها مثل مصر، الأردن والعربية السعودية من خلال شراء الشرعية مقابل تنفيذ الأجندة الأمريكية الإسرائيلية، حيث كان من المنتظر تسليم "السيسي"جائزة"نوبل"للسلام بعد إكمال المهمة .

المحور الثالث : تداعيات صفقة القرن على الصراع العربي الإسرائيلي .

إن الصفقة تتعلق بقضية حساسة و مرحلة حاسمة في النزاع العربي الإسرائيلي، ولكن مضمون الصفقة جعل تأثيرها متفاوت على الأطراف المعنية بها، وهو ما انعكس على تفاوت المواقف العربية اتجاهها.

أولا / تأثير صفقة القرن على القضية الفلسطينية : هل الصفقة تهديد أم فرصة ؟ على الصعيد الشعبي الفلسطيني بكل أطيافه، يتبنى موقفا رافضا للخطة الأمريكي، 25 في وقت يعرف الوضع الداخلي الفلسطيني تدهورا في كل المجالات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، مما أثرا سلبا على وجود خطة واضحة لإعادة ترتيب الأولويات بشأن القضية الفلسطينية ، 26 وهذا ما ساعد في وجود ضبابية وتراجع في المواقف العربية المساندة تحت شعار لا نكون ملكيين أكثر من الملك، ولكن الشعوب العربية و إن تراجعت مساندتها بسبب الظروف العربية بشكل عام، فإن القضية ستبقى كامنة في الضمير العربي، وضمن أولوياتها27 ...". 28

يشير أحد الدبلوماسيين المغاربة، ردا على سؤال حول تراجع وهج القضية الفلسطينية، وفقدان طابعها العاطفي لدى الداعين لها، بأنها وإن فقدت تجذرها فهي قد تحولت إلى آسيا (إيران،تركيا وآسيا)، وتصبح إحدى بؤر التوتر في علاقة الغرب بالعالم الإسلامي، 29 وإلى ذلك لم تبد أوربا تأييدا للخطة مما سيفقدها أي دعم غربي، فقد اعتبرتها روسيا مخالفة للشرعية الدولية، وهي التي تتطلع إلى لعب دور في المنطقة، وتبني سياستها الخارجية على التوازن مع الولايات المتحدة، في لعبة تكاد تشبه لعبة الحرب الباردة، وهو نفس المنطق الذي يفسر مواقف المجموعة الأوربية بما فيها فرنسا .

ثانيا / الموقف العربي من صفقة القرن : سيناريوهات الكسب والخسارة: تشير وسائل الإعلام الإسرائيلية الرسمية أن "السيسي" ذهب راكعا إلى أمريكا للموافقة على افتتاح معبر "رفح" بلهجة ابتزاز من طرف "ترامب"الذي توعده بألا يبقيه على قيد الحياة...إن هو امتنع عن فتح المعبر...30، وهذا فيه إشارة إلى أن حماية الأنظمة العربية(بالأحرى القادة العرب) مرهون بمدى استجابتهم لتنفيذ الأجندات الغربية، ، وحينها لم تنل القضايا العربية وبالخصوص الفلسطينية أية أولوية أمام المصالح الشخصية لـ"السيسي" أو الذي يبحث عن الشرعية، أو للحكام العرب بشكل عام، وهو نفس الموقف ينطبق على "ابن سلمان"الذي يطمح إلى تحقيق رؤية بلاده نحو آفاق 2030، وهو بحاجة إلى كسب الدعم الدولي.

وأمام هذا الواقع المتعلق بالقيادات العربية، فإنه بالمقابل وعلى المستوى الأدنى نجد أطرافا عربية تحمل المسؤولية للفلسطينيين في تضييع القضية، ولا يرون في تفويت المزيد من الفرص أمر ذا منفعة، بحجة أن الفلسطينيين هم من باعوا الأراضي لليهود، كما أن كثير منهم من تعامل وتآمر مع اليهود في سنوات مضت، على غرار "قرية العملاء" المساة " الدهنية31، ولهذا فإنهم (المساندون للصفقة) يطرحون سؤال: ما هو البديل؟ وكأن بهم يقولون: نعم للصفقة ونعم لتهجير الفلسطينيين إلى سيناء...فقط نريد تحسين ظروفنا المعيشية والاجتماعية...، وقد ذهبوا لحد القول بأن الفلسطينيين رفضوا العرض التاريخي الذي تقدم به" السادات" ، بعد اتفاقية "إسطبل داوود" .

ثالثا/ مستقبل صفقة القرن : هل الصفقة ستمر؟

يمكن وصف المبادرات المقدمة لتسوية القضية تسويات آنية وخالية من النظرة بعيدة المدى، كما أنها من جهة أخرى لا تتعمق في تحليل المسائل المعقدة المتعلقة بالقضية، فهي لا تقدم علاج للقضية بل تقدم حلولا لا تنفع إلا في تحقيق مصالح ضيقة، وعليه فإن المتورطين في صفقة القرن سوف لن يكملوا إنجاز كل المشاريع بالنظر للعوائق التالية:

- ✓ إن الدعم السعودي للمشاريع تبقى غير كافية رغم مطالبة"ترامب"بالمزيد عن 460 مليار دولار المأخوذة من جيوب الأمراء المسجونين في السعودية، والذين لن يبقوا لفترة أطول على تلك الحال مما يعرقل دفع المزيد من الأموال السعودية لصالح الصفقة، وخاصة مع التذبذب في أسعار النفط كمصدر رئيسي لها، و التي تعرف في الوقت الراهن أدنى انخفاض لها جراء الوباء المستجد"كورونا" .
- ✓ رفض الطرف الفلسطينية للصفقة جملة وتفصيلا، جراء تغييب المسائل الحساسة والمعقدة والحقوق التي يتمسك بها الفلسطينيون، واختصارها في تحسين ظروف المعيشة وفرص الاستثمار، وهو ما جعل الصفقة "ولدت ميتة" حسب الفلسطينيين، يقول جمال ريان أحد الصحفيين الفلسطينيين البارزين أن الصفقة سوف لن تمر للأسباب التالية : أنها جاءت بن جانب واحد وهو الجانب الإسرائيلي، كما أنها جوبهت برفض وطني شعبي شامل ثم أنها مخالفة لكل الشرائع الدولية والحقوق الصادرة من الأمم المتحدة .30 تعتبر "حماس"والفصائل الفلسطينية الجهادية الأخرى ومن يساندها هو حجر العثرة أمام مرور الصفقة، خصوصا وأنها تدرك أنها المستهدفة من خلال خطة التخلص من قطاع غزة . 31 جوهر الصفقة في شقيها الأمني و السياسي هو نقل الصراع الإسرائيلي

الفلسطيني إلى الأردني الفلسطيني، وعليه تدرك الأردن أنها الخاسر الأول في الصفقة التي ستدخلها إضافة إلى ذلك في صراعات مع الأطراف العربية الأخرى .

- ✓ إن عملية التهجير القسري من سيناء للآلاف من السكان المصريين إلى العريش أو الوادي أو غرب سيناء والتهجير القسري للفلسطينيين، هي بمثابة جريمة من جرائم القانون الدولي الإنساني،فضلا عن كونها استيطان واحتلال جديد لا تقل شراسة عن احتلال 1948م، وهو الأمر الذي يعني انتقال المعاناة إلى الشعب المصري والتي ستتطور فيما بعد إلى مطالب شعبية إضافية . 32
- ✓ لا يوجد إجماع دولي حول الصفقة وخصوصا من طرف الاتحاد الأوربي، والآسيوي، وهو الأمر الذي سيتحول فيما بعد إلى مساند للفلسطينيين، إضافة إلى أن الداخل الأمريكي رافض لها وخصوصا الديمقراطيين، بالمعنى الذي يمكن من خلاله القول أنه بالنظر لحسابات الانتخابات الرئاسية الأمريكية فإن استمرار الصفقة مرهون باستمرار"ترامب"في الحكم .

إن الوضع الفلسطيني الداخلي أثر أيما تأثير على بناء موقف عربي مساند، ويمكن القول أن هذه الصفقة هي بالأساس مخطط أمريكي- إسرائيلي تم تغييب الطرف الفلسطيني عنها بشكل متعمد لشطب الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني، كما أن تلك الخطة تتبنى الأساطير الإسرائيلية فيما يتعلق بالقدس، وترسيخ المنطلقات الفكرية والدينية المتطرفة .

على المستوى العربي ستزداد حدة التوترات بين الأنظمة والشعوب، كما بدا من تخاذل الأنظمة حينما ضربت غزة سنة 2009م مما كان من ضمن الأسباب العديدة وراء الغضب الذي تفجر في الربيع العربي، وهو الصمت الذي التزمته بعض الأنظمة العربية حول "صفقة القرن" ، ولذلك فإن الشارع العربي في حالة الصمت الذي يسبق العاصفة .

مما سبق يمكن القول أن المواقف العربية اتجاه "الصفقة" خضعت إلى سيناريوهات الكسب والخسارة وعليه، ففي الآونة الأخيرة بدا واضحا تراجع الموقف العربي المساند للقضية الفلسطينية، ولصالح الطرف الإسرائيلي من خلال التحالف مع الولايات المتحدة، وكان لابد أن يكون متأرجحا بين مؤيد على المستوى الرسمي وغير واضح على مستوى بعض الحكومات، ورافض على مستوى الشعوب العربية والإسلامية، وأمام هذا التفاوت في المواقف فإن مستقبل الصفقة ترسم في الأفق من خلال هذه المواقف وتداعياتها عليها، فالرفض العربي على مستوى الشعوب سيكون الدافع

للرجوع إلى نقطة الصفر، وإعادة التفكير بجدية في سيناريو جديد من خلال البوابة الآسيوية لكسب التأييد والدعم .

الخاتمة :

من خلال فهم السياق التاريخي لصفقة القرن والمبادرات المتتالية منذ حرب 1967م، فإن الإجراءات والخطوات التي تبعتها كانت تصب في اتجاه تكريس وتدعيم التوجه العام لتلك المبادرات بالمعنى الذي يمكن من خلاله القول أن "صفقة القرن" سواء في شقها السياسي أو الاقتصادي هي " وصف لواقع مجسد موجود على الأرض، وليس لرؤية مستقبلية "، وبذلك فهي لم تأت بجديد ولكن ما أسفرت عنه هو سحب الثقة من الوسيط الأمريكي، إذ من اليوم فصاعدا لم تصبح الولايات المتحدة الراعي الرسمي لمفاوضات السلام العربية الإسرائيلية .

و مما سبق يمكن استنتاج ما يلي:

- الإستراتيجية الإسرائيلية مبنية على إدارة الأزمة وليس إيجاد حل للقضية الفلسطينية .
- على صعيد المسار التفاوضي فإن الطرف الإسرائيلي ينتهج تكتيك جديد يتمثل في إستراتيجية الاختراق للطرف العربي من خلال إقحام الدول العربية المحورية في الصراع، لكن ليست كمعاد له وإنما كمساند، وفحوى هذه الإستراتيجية هي أن إسرائيل لا تفرض رؤيتها على العرب ولكن تساعدهم على الوصول إلى الرؤية المبتغاة بمحض إرادتهم، وحين ذلك سيقتنعون بهذا الطرح، ويتبنون المبادرة، بل سيدافعون عليها، ويعملون على تجسيدها، فقد كتب كبير الإستراتيجيين الإسرائيليين"روبرت ساتلوف" المدير التنفيذي لمعهد واشنطن- عشية نقل السفارة الأمريكية إلى القدس- "...أن ردود فعل العرب المهمين (أي حلفاء أمريكا)كانت عموما رصينة ومدروسة وناضجة...".
- ما يلاحظ أن القضية الفلسطينية أصبحت خارج نطاق الشرعية الدولية، وأصبح يميزها منطق القوة الذي يستخدم الابتزاز و المساومات في مفاوضات التسوية .
- منذ بدء الصراع بين العرب و إسرائيل، وهذه الأخيرة تحاول تشتيت الصف العربي وتفضل المفاوضات الثنائية مع كل دولة على حدى، كما تعمد إلى الفصل بين المسائل والقضايا(القدس، اللاجئين،...)، غير أن الملاحظ من خلال مبادرة "ترامب" أن إسرائيل عادت إلى تجريب الحلول متعددة الأطراف لا الثنائية .
- الصفقة هي كسر للمنظور الأمريكي التقليدي باتجاه المنظور الإسرائيلي البحت، وهي بذلك سابقة في الانحياز المعلن والصارخ للإدارة الأمريكية مع اليهود.
- أصبح واضح أن اللغة التي يستعملها الأمريكان اتجاه الزعماء العرب هي سياسة الإجبار، على اعتبار أنها اللغة التي يفهمونها، وقد أوضح"ترامب"ذلك على تويتر في أكثر من مناسبة .

من خلال الرؤية يتضح أن إسرائيل تعترف ولأول مرة بحدود، ولذلك فهي سابقة في مجال الإستراتيجية الأمنية الإسرائيلية .

- لا تزال الإستراتيجية الإسرائيلية تتعامل مع الأنظمة العربية في عز ضعفها، ضاربة بذلك عرض الحائط ردود فعل الشارع العربي -لا الفلسطيني فحسب- وهو ما ينبئ بثورة -ليس على الأنظمة العربية فحسب - ولكن ستطال القيادات الغربية التي تقف وراء القضية .

من خلال مؤشرات الصفقة والمتعلقة بالسوابق المختلفة السالفة الذكر، والتي منها خرق المواثيق الدولية ، والعودة إلى الحلول المتعددة وليست الثنائية ، وكذلك الانحياز الأمريكي الصارخ لإسرائيل ، فإن هذا وذاك يعطي الانطباع بأن القضية الفلسطينية ستأخذ أبعادا أخرى في المستقبل ، منها أنها سترجع إلى نقطة الصفر ، كما أنه ستصبح قضية آسيوية إسلامية أكثر منها عربية، فتغليب منطق القوة وتقويض الالتزامات اتجاه القانون الدولي سيولد قناعة لدى الرأي العام العربي والإسلامي بأن ما تم إنجازه طوال مراحل الصراع العربي الإسرائيلي،لم ولن يقدم للفلسطينيين شيئا وهو ما يعطي الحجة للعودة بإصرار إلى فرضية ما أخذ بالقوة لن يسترجع إلا بالقوة ، وحين ذاك ستتحقق النبوءة الأبدية :" ...هم العابرون ونحن الباقون ..."، وعليه توصي الدراسة بما يلي :

- تقول الآية الكريمة 120 من سورة البقرة : (لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)، ومن هذا المنطلق، فلا يجب الوثوق في اليهود، حتى وإن كان ذلك في إطار الشرعية الدولية، فهم سرعان ما يتنصلون من الاتفاقيات، كما لا يجب تقديم أية تنازلات، وهناك أطراف عربية ترى بأن الفلسطينيين خسروا قضيتهم بأيديهم، ولا يلومون إلا أنفسهم، لأنهم تسببوا في تأزم أوضاعهم السياسية والاقتصادية، ويستغربون لماذا يوصف"السادات "بالخيانة والعمالة، وهم أول من خان القضية ...في إشارة إلى أن الفلسطينيين فوتوا الفرصة على أنفسهم، ولا يجب أن يفوتوا آخر فرصة(الصفقة)، ولكن كل ذلك لا يفيد القضية في شيء أمام التماطل والتعنت الإسرائيلي.

- حان الوقت لإعادة صياغة القضية الفلسطينية بعيدا عن أي التزام دولي أو شرعية دولية، وهذا أمام الظروف الدولية الراهنة التي توحي بقلب موازين القوى رأسا على عقب، قد تعود على أصحاب الأرض بفائدة .

- من الضروري إعادة رسم إستراتيجية وطنية ديمقراطية أكثر استقطابا لجلب التضامن العربي والدولي ، وتحسين الظروف الداخلية وبناء مقاومة حقيقية ليست مرتبطة باتفاقيات مع إسرائيل .

وإذ يمكن القول أن الصفقة لم تأت بجديد...، فإن المقصود هو مدى مساهمتها في حل القضية الفلسطينية، ولكن ليس سيان حين يتعلق الأمر بإسرائيل، فهي لم تأت فقط بجديد بل حققت لها أهدافا إستراتيجية لطالما عملت على اقتناص الفرصة لتجسيدها، ومنها نقل السفارة إلى القدس، والتخلص من المسؤولية والهاجس الأمني الذي سببته لها القضية ونيل الاعتراف من طرف الدول المحورية العربية، ولم تكتف بذلك فحسب بل سمح لها بكسب منافع من وراء سياسة التطبيع مع

الدول العربية ذوات الوزن السياسي أو الاقتصادي، مثل مصر والعربية السعودية، وهي تمويل المشاريع المتعلقة بالشق الاقتصادي للصفقة، ويتضح بذلك أنه نهج يحاكي نظرية التفوق الاستراتيجي الذي تطبقها الولايات المتحدة، بعد استخدام القوة الصلبة فالناعمة فالذكية، وهي الآن تستخدم كل تلك الأوجه السابقة مجتمعة في عهد"ترامب" وتطبيق هذه المقاربة الواقعية على العربية السعودية، في تمويل وتحمل الأعباء والتكاليف المادية سواء في الأزمات أو الحروب أو المشاريع، وتراهن إسرائيل على إبقاء ديمومة التفوق الإقليمي لصالحها بكل الطرق.

أخيرا يمكن القول أن صفقة القرن مشروع قديم و ليس بجديد ، ولكن الجديد هو الزخم الإعلامي الكبير الذي أعطي للقضية في ظل التوازنات والظروف الدولية والإقليمية الراهنة، والتي تخدم الحملة الانتخابية للرئيسين "ترامب"، و"ناتنياهو"، ولكن، ما يجب التنويه إليه، أن الواقع الدولي الراهن بات يرسل إشارات قوية ويعرف متغيرات وتهديدات أمنية عالمية التأثير، قد تحدث تغييرا جذريا في موازين القوى الحالية، على غرار الأوبئة، الأزمات الاقتصادية، مثل وباء" covid19"، وكيفية تعامل القوى العظمى معه، واختبار مقومات قوة الدول في احتوائها للفيروس، وإظهار مدى قدرتها على استثمار التهديد وتحويله إلى فرصة، من خلال"دبلوماسية الكمامات"، خصوصا الصين والولايات المتحدة، وتداعيات ذلك على موازين القوى السائدة، وعلى أهم القضايا الدولية، ومنها القضية الفلسطينية، والتي تشير هذه الدراسة إلى بداية تحولها نحو آسيا، فإلى أي مدى سيؤثر الوضع الدولي الجديد بملامحه الحالية الذي (لا يعترف بالحدود ولا بالحلول الدولاتية الفردية) على المركز الدولي للولايات المتحدة كقوة عظمى، ويساهم في قلب موازين القوى لصالح القضية الفلسطينية؟.

المراجع المستخدمة :

1- الرئيس الحالي للولايات المتحدة الأمريكية وصاحب شعار"أمريكا أولا"والذي استلهم من شعار القومية القديم"أمريكا للأمريكيين" . 3 - حرص الإسرائيليون في إستراتيجيتهم التفاوضية على استخدام عشر إستراتيجيات رئيسية منبثقة عن الإستراتيجية العامة:

2 - إعلامي ومذيع فلسطيني من جنسية أردنية بـ : قناة الجزيرة القطرية، ومقدم أول نشرة إخبارية على قناة الجزيرة 1996.

أولاً: عدم تقديم مبادرات رسمية تحدد الشكل النهائي للتسوية: حيث تتفق المؤسسات الرسمية وغير الرسمية على مايلي:

- لا لإعادة القدس الشرقية للفلسطينيين، والقدس عاصمة أبدية موحدة لـ"إسرائيل".

- لا لعودة "إسرائيل" إلى حدود ما قبل حرب 1967.

- لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى الأرض المحتلة سنة 1948.

- لا لإزالة الكتل الاستيطانية اليهودية في الضفة الغربية.

- دولة فلسطينية منزوعة السلاح وغير مكتملة السيادة.

ثانيا: إبقاء العملية التفاوضية عملية مستمرة ولا نهائية، وتجنب الوصول إلى حالة انسداد تام تؤدي إلى تخلي العرب والفلسطينيين عن خيار التسوية وانتقالهم إلى خيارات أخرى كالمقاومة.

ثالثا: الترحيب بالاستماع إلى المبادرات الفلسطينية والعربية، وأخذ ما فيها من تنازلات على أنها حقوق مكتسبة، ثم البناء عليها للمطالبة بمبادرات جديدة لتحقيق مكتسبات جديدة وتنازلات جديدة.

رابعا: تشجيع المفاوضات غير الرسمية التي تجري بين أطراف إسرائيلية غير رسمية أو غير مؤثرة في صناعة القرار مع أطراف فلسطينية متصلة مباشرة بصانع القرار الفلسطيني، للحصول على تنازلات مسبقة من الطرف الفلسطيني دونما التزام إسرائيلي مقابل.

خامسا: استخدام وسائل الضغط القذرة للضغط على المفاوض الفلسطيني، وكسر إرادة الشعب الفلسطيني، كالحصار، والاغتيالات والاعتقالات، ومصادرة الأراضي، وهدم المنازل، وإغلاق المعابر، ومنع حركة العمال.

سادسا: نزع أوراق الضغط الفلسطينية: فلم يوافق الإسرائيليون على اتفاق أوسلو إلا بعد أن استفردوا بالفلسطينيين، وفصلوا مسارهم التفاوضي عن المسار العربي.

سابعا: التعامل مع المسارات التفاوضية العربية على أنها مسارات منفصلة: وذلك سعيًا لمنع العرب من التعامل كتلة واحدة قوية ومتناسقة، وحرصًا على الاستفراد بكل طرفٍ معنيٍّ بالتسوية على حدة، وعزله وإضعافه، بما يضمن وضعًا تفاوضيًّا أفضل وأقوى للجانب الإسرائيلي.

ثامنا: رفض تدخل أي طرف خارجي في المفاوضات عندما لا يتلاءم الأمر مع المصالح الإسرائيلية، كالأمم المتحدة وأوروبا وحتى أميركا.

تاسعا: تجزئة قضايا التفاوض والاستغراق في التفاصيل التفاوضية: حيث يتعمد الكيان الإسرائيلي تحويل عملية التسوية إلى متاهة، يصعب التحرك في دهاليزها كما يصعب الخروج منها، فتناقش أدق التفاصيل لعمل اتفاقات وبروتوكولات ومذكرات.

عاشرا: شراء الوقت والتهرب من استحقاقات عملية التسوية: وهكذا، فإن الإستراتيجية التفاوضية الإسرائيلية تهدف إلى إطالة أمد المفاوضات مع استمرار بناء الحقائق على الأرض، والوصول إلى

الأوضاع النهائية المفروضة إسرائيليًّا، مع نزع أوراق الضغط الفلسطينية، بحيث لا يجد الفلسطيني في النهاية ما يتفاوض عليه، ويكون أمام خيارات محددة بالسقف الإسرائيلي. أنظر الجزيرة : www.algazeera.net/aknowlidgegate/opinions.25/04/2020.

4 – La Stratégie du choc - عمر عدس، نعومي كلاين، إستراتيجية العلاج -www.ar 29ar.facebook.com.The Shock Doctrine أوغستس 2012 .

5 – رانيا علاء السباعي، أنماط ومحددات استخدام أساليب "الابتزاز السياسي" في التفاعلات العالمية ، دراسة المستقبل، اتجاهات الأحداث مصر، العدد 26 ، 2018 ،ص 10 .

6 - كان أول من تحدث عن "صفقة القرن" الرئيس المصري"عبد الفتاح السيسي"، في لقاء مع "دونالد ترامب"، ولكن لم يكن في البداية المقصود منها واضحا، ولم تلق الانتباه من طرف وسائل الإعلام، حيث أن الفكرة كانت سابقة للمصطلح، ثم تبلور المفهوم من خلال فهم الخطة لدى الأوساط الإعلامية .

7 - عامر عبد المنعم،الخاسرون والرابحون في صفقة القرن، المعهد المصري للدراسات، مجلة دراسات سياسية،تركيا: إسطنبول،02أفريل2018،ص2 .

8- رغم أن حقل علم السياسة لا يسمح بإطلاق عبارات ومصطلحات خالية من الوصف الأكاديمي، إلا أن السياسيين -لا علماء السياسة- يميلون إلى إطلاق مصطلحات رنانة للإشهار والإبهار،على شاكلة : الحرب الباردة، نهاية التاريخ، صدام الحضارات، صفقة القرن... .

9 - يحي قاعود، صفقة القرن بين الواقع والمتوقع، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا : برلين، ط1، 2017، ص 481 .

10 - من وجهة نظر أمريكية أو إسرائيلية فإن وصف المبادرة بـ"الصفقة"هي وصف حقيقي لأنها تحقق مصالح إستراتيجية وأهداف بعيدة المدى تربو عن القرن من الزمن، أي منذ وعد بيلفور1917- أنظر كتاب" عبد الغني سلامة، ألف عام على وعد بيلفور: المقدمات التاريخية لوعد بيلفور، قضايا إسرائيلية،ص25،

وتشير بعض الدراسات إلى أن أصل الصفقة له جذور لاتفاقية"سايكس وبيكو"- أنظر تقرير :سايكس بيكو..103 أعوام من التلاعب بالعرب ، الجزيرة الوثائقية،16 ماي2019 .

11 - عامر عبد المنعم، نفس المرجع السابق،ص 6 .

12 - تم عرض الخطة على أحد المسؤولين في الإدارة الأمريكية حول مدى تقبل الطرف العربي لها، أجاب بالقول:"...انتظروا خليفة مبارك...".

13- عزمي بشارة،الصفقة كسر للمنظور الأمريكي لعملية السلام، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة ،03 فيفري 2020 .

14- مهند دويك، السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد فوز ترامب..السعودية وإيران ،المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا : برلين، ط1، 2017، ص 310.

15- مستشار الرئيس"جيمي كارتر لشؤون الأمن القومي، وأحد المنظرين في الجيوإسرتاتيجية ونظرية"الماكيندرية الجديدة"،وهو أحد مستشاري الرئيس"باراك أوباما"، وله كتاب"رقعة الشطرنج الكبر" التي يدعو فيها الولايات المتحدة إلى الاهتمام بآسيا الوسطى إذا ما أرادت الحفاظ على الهيمنة العالمية . 16- المرجع نفسه .

17- يحي قاعود،المرجع السالف الذكر، ص481 .

18 - تم إحباط المبادرة من طرف"آريال شارون"الذي أمر باغتيال"ياسر عرفات"رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، وقد تلقى على إثر تلك العملية ضمانات أمريكية .

19 - المرجع نفسه.

20 - قال ترامب بمناسبة نقله للسفارة الأمريكية "إن... كل الناس تهدني بهذا الإجراء، ولكن نقلتها ولم يحدث شيء..."واعتبرت بذلك أول خطوة في صفقة القرن .

21 - عامر عبد المنعم، نفس المرجع السابق،ص 14 .

22 - www.alaraby.co.uk-politics .

23 - عامر عبد المنعم، نفس المرجع السابق،ص 16 .

24 - عامر عبد المنعم، نفس المرجع السابق،ص 14 .

25 - يعتبر"ترامب"من القوميين الجدد، وصاحب شعار"أمريكا أولا"والذي استلهم من شعار القومية القديم"أمريكا للأمريكيين" ومن بين ما يعنيه: أولوية الداخل على الخارج، والاهتمام بالفرد والمجتمع والاقتصاد الأمريكي، وعليه إعطاء الأولوية للمصلحة الوطنية ولو على حساب القانون الدولي والشرعية الدولية،فمنذ قدومه على رأس البيت الأبيض فرض"ترامب" قيودا على القادمين إلى

الولايات المتحدة، والجالية المسلمة، كما اقترح بناء السور العازل على الحدود المكسيكية لمنع الهجرة منها إلى الولايات المتحدة، كما أعاد النظر في مختلف الاتفاقيات خاصة الاقتصادية منها، مثل الاتفاقيات التجارية مع الصين التي سعى لرفع الرسوم على السلع الأجنبية عليها لتشجيع المنتجات المحلية، كما انسحب من "اتفاق5+1" المتعلق بالملف النووي الإيراني، في 2017/05/08 ثم إعادة فرض العقوبات الاقتصادية عليها لضمان جرها إلى مفاوضات جديدة أكثر ربحا من ذي قبل، فيما انسحب من المجلس حقوق الإنسان التابع لهيئة الأمم المتحدة، كما أوقف المساعدات التي كانت تقدم لمنظمة التحرير الفلسطينية، وفرض رسوما تقدمها بعض الأنظمة الحاكمة مقابل الحماية ومنها السعودية، وهذه القرارات تستند إلى منطق القوة والواقعية البراغماتية .

26- عزمي بشارة، نفس المرجع السابق.

27- من مقال ، دلالات عن صفقة القرن، موقع توازن للأبحاث والدراسات ، 2020/02/10 .

28 - على وقع الأغاني الثائرة والحماسية هتف المتظاهرون الفلسطينيون الذين خرجوا بمسيرات بعد يوم من الثلاثاء الأسود - يوم الصفقة – مرددين "اسمع أسمع يا ترامب إحنا إحنا الرقم الصعب ...وصفقة قرنك ما بتمر..." .توفيق حميد، قناة "الحرة" حصة :من زاوية أخرى" الفلسطينيون أضاعوا قضيتهم فلا يلومون إلا أنفسهم ...، يوم 07 فيفري 2020 .

29 - جمال زقوت: الوضع الفلسطيني الداخلي ساهم في ابتعاد الموقف الرسمي العربي عن القضية،قناة الغد، حصة" أبعاد" : فلسطين ...هل مازالت قضية العرب؟،01 مارس 2020 الساعة 11:00 .

30- الصفحة الرسمية للإعلامي معتز مطر ،السيسي ذهب راكعا إلى ترامب وسيفتح معبر رفح، في 07 أفريل 2019 .

31 - تقرير قناة"المكان" الإسرائيلية : قرية العملاء، منصة الجيل الجديد،بتاريخ 2019/10/26 .

32- المرجع نفسه .

33 - يقول أحد البرلمانيين الأردنيين حول صفقة القرن، وبعد أن استهل مداخلته بالآية 7 من سورة الإسراء ، قال الله عز وجل: (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة، وليتبروا ما علوا تتبيرا) ،"...يقول ترامب القدس لهم،...وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من عاداهم، قيل أين هم يا رسول الله، قال : في بيت المقدس وكنف بيت المقدس، قال ترامب : إن شعوب المنطقة نعمل لمصلحتها ولابد أن تقبل بما

عملنا، وقال النبي عليه الصلاة والسلام:لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، قيل أين هم يا رسول الله،قال: أمنت شرقي نهر الأردن وهم غربيه، حتى يختبئ اليهودي من وراء الشجر أو الحجر فيقول الشجر أو الحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله...إما أن يقتلنا كلام ترامب وإما أن يحيينا كلام الله ...- أنظر النائب محمد نوح عن صفقة القرن، منصة نوافذ، الأردن،02/فيفري/2020 .

34- حسن أوريد، صفقة القرن مزيد من التوتر لا السلام، TRT . .

عربي،www.trtarabi.com/opinion/23906 .

35 - جمال ريان، صفقة القرن لن تمر، ، إعلامي ومذيع فلسطيني من جنسية أردنية بـ: قناة الجزيرة القطرية، ومقدم أول نشرة إخبارية على قناة الجزيرة 1996، على تويتر يتاريخ :31/جانفي/2020 .

36 - عامر عبد المنعم، نفس المرجع السابق،ص 20 .

37 - أنظر صفحة الإعلامي معتز مطر، السيسي ذهب راكعا لترامب، عن التلفزيون الصهيوني بتاريخ 2019/02/07 .

ركن:

دولة العدد

جمهورية روسيا الاتحادية

من إعداد:

نوال مويسي

جمهورية روسيا الاتحادية

الموقع الجغرافي :

تقع روسيا الاتحادية في قارة أوراسيا حيث تربط بين قارة أسيا وقارة أوروبا في النصف الشمالي من الكرة الأرضية، تعد أكبر دولة في العالم إذ تغطي مساحة إجمالية تقدر بحوالي 17.098.242كلم^2 يشغل البر منها 16,377,742 كلم^2، أما الماء فيشغل ما مساحته 720,500 كلم^2.

وتتشارك مع أربع عشرة دولة مجاورة لحدودها البرية حيث يحدها كل من: ذربيجان 338 كم ، بيلاروسيا 1312 كلم، الصين (جنوب شرق) 4133 كلم ، الصين (جنوب) 46 كلم، إستونيا 324 كلم، فنلندا 1309 كلم، جورجيا 894 كلم، كازاخستان 7644 كلم، كوريا الشمالية 18 كلم، لاتفيا 332 كم، ليتوانيا (كالينينغراد أوبلاست) 261 كلم، منغوليا 3452 كلم، النرويج 191 كلم، بولندا (كالينينغراد أوبلاست) 210 كلم ، أوكرانيا 1944 كلم.

السكان:

بلغ عدد سكان روسيا في سنة 2020م حوالي 145,922,431 نسمة، وبهذا تحتل المرتبة التاسعة عالميا من حيث السكان بنسبة تشكل 1.87% من إجمالي نسبة سكان العالم، كما سجلت روسيا نسبة نمو سكاني لسنة 2020م بلغت 0.4%، يتوقع أن يتراجع عدد سكان روسيا في المستقبل ففي 2030م يتوقع ان يصل عدد سكان روسيا الى 143,347,515م بنسبة نمو تقدر بـ -0.25%، وفي سنة 2040م يتوقع ان يصل تعداد السكان الروسيين الى حوالي 139,031,164نسمة بنسبة نمو تقدر بحوالي -0.30% وتتراجع الى المرتبة 12 عالميا، أما في سنة 2050م يتوقع ان يصل تعداد السكان الروسيين الى 135,824,481 نسمة، بنسبة نمو تقدر بحوالي 0.22%-، لتتراجع الى المرتبة 14 عالميا.

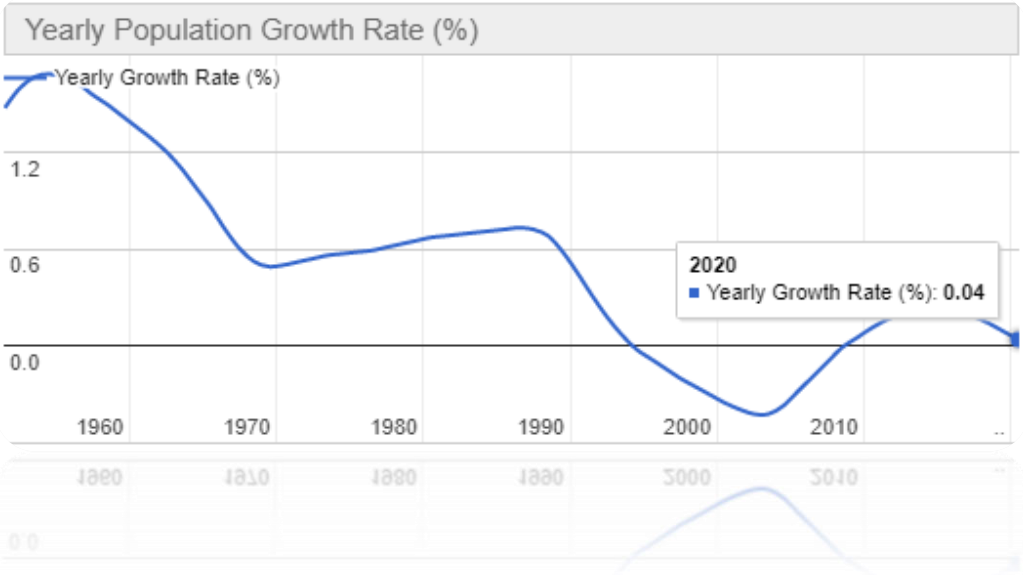

Year	Population	Yearly % Change	Yearly Change	Migrants (net)	Median Age	Fertility Rate	Density (P/Km²)	Urban Pop %	Urban Population	Country's Share of World Pop	World Population	Russia Global Rank
2020	**145,934,462**	0.13 %	189,881	182,456	39.6	1.82	9	73.7 %	107,486,269	1.87 %	7,794,798,739	9
2025	**145,132,729**	-0.11 %	-160,347	90,313	41.0	1.82	9	74.5 %	108,062,384	1.77 %	8,184,437,460	9
2030	**143,347,515**	-0.25 %	-357,043	93,251	42.7	1.82	9	75.6 %	108,336,965	1.68 %	8,548,487,400	9
2035	**141,133,250**	-0.31 %	-442,853	97,199	44.0	1.82	9	76.9 %	108,569,361	1.59 %	8,887,524,213	11
2040	**139,031,164**	-0.30 %	-420,417	97,171	43.9	1.82	8	78.4 %	109,062,126	1.51 %	9,198,847,240	12
2045	**137,298,515**	-0.25 %	-346,530	97,327	42.4	1.82	8	80.0 %	109,795,948	1.45 %	9,481,803,274	14
2050	**135,824,481**	-0.22 %	-294,807		41.7	1.82	8	81.4 %	110,604,995	1.40 %	9,735,033,990	14

الاقتصاد الروسي

- الناتج المحلي الإجمالي الاسمي (الحالي) لروسيا هو 1،578،417،211،937 (دولار أمريكي) اعتبارًا من عام 2017.
- بلغ الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (الثابت ، المعدل للتضخم) للاتحاد الروسي 1،681،681،966،623 دولارًا في عام 2017.
- بلغ معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في عام 2017 1.55 ٪ ، وهو ما يمثل تغيرًا قدره 27،246،625،508 دولارًا أمريكيًا مقارنة بعام 2016 ، عندما كان الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي 1،654،435،341،115 دولارًا أمريكيًا.
- بلغ الناتج المحلي الإجمالي للفرد في الاتحاد الروسي 11556دولارًا في عام 2017 ، بزيادة قدرها 167 دولارًا أمريكيًا عن 11388 دولارًا في عام 2016 ؛ وهذا يمثل تغيرًا بنسبة 1.5٪ في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي.

الغاز

التصدير:

تحتل روسيا المرتبة الاولى عالميا من حيث تصدير الغاز

الاحتياطي:

تحتل روسيا المرتبة الأولى عالميا من حيث احتياطيات الغاز

الإنتاج:

تحتل روسيا المرتبة الثانية عالميا من حيث إنتاج الغاز

النفط

التصدير:

تحتل روسيا المرتبة الثانية عالميا من حيث تصدير النفط

الاحتياطي:

تحتل روسيا المرتبة الثامنة عالميا من حيث احتياطات النفط

الإنتاج:

تحتل روسيا المرتبة الثانية عالميا من حيث إنتاج النفط

القوة العسكرية الروسية

تحتل روسيا الاتحادية المرتبة الثانية بين أقوي جيوش العالم و يبلغ تعداد جنود الجيش الروسي في الخدمة 3.586 مليون جندي ، بإضافة إلي 05 مليون في القوات الاحتياطية و تقدر قيمة ميزانية الإنفاق 44 مليار دولار.

يتكون سلاح الجو الروسي من أكثر من 4 ألاف طائرة حربية من مختلف الأنواع كطائرة ميج 35) ، 818 مقاتلة ، 1416 طائرة هجومية ، 1524 طائرة نقل عسكري 414 طائرة تدريب و عدد المروحيات 1451 مروحية.

وعلي صعيد البري يمتلك الجيش الروسي أكثر من 47 ألف مركبة برية ، 20300 دبابة في مقدمتها دبابة أرماتا ، 27400 مدرعة ، 5970 مدفع ذاتي الحركة ، 4466 مدفع ميداني (مدافع كواليستا) و أكثر من 3800 راجمة صواريخ (صواريخ يارس)

يتكون الأسطول البحري الروسي من 352 قطعة بحرية منها حاملة طائرات الأميرال كوزنسوف ، وغواصات ضاربة وكاسحات الألغام.

كما تمتلك روسيا 7 ألاف قنبلة نووية وهي أكبر دولة لها قنابل نووية في العالم فحسب موقع " أرمزكنترول " الذي يوضح أن أسلحة روسيا النووية نصف أسلحة العالم النووية ، وتحشد روسيا أكثر من 1500 رأسا نوويا استراتجيا معد للإطلاق ، 500 صاروخ باليستي عابر للقارات و 2700 قنبلة نووية بإضافة إلي 2510 رأسا نوويا من المنتظر أن يتم تفكيكها.

الخلفية التاريخية لروسيا الاتحادية

تأسست روسيا علي يد السلافيين الشرقيين في القرن التاسع ميلادي وذكرت كتب تاريخ روسي أن مدينة كييف تأسست في عام 1111م بعد أن تقاتلت الجماعات السلافية و طلبوا من قبائل الفايكنج أن تحكم منطقة وتنشر الأمن وعرفت المنطقة باسم أرض الروس نسبة لروس الفارانجيين [1]

أنهوا المغول سلطة كييف الروسية وسيطروا علي روسيا منذ عام 1237-1240 وفي القرن الرابع عشر ميلادي تغلب إيفان الأول علي التتار في إمارة تفير.

وفي عام 1547 اعتلي إيفان الرابع أو مايعرف بإيفان الرهيب العرش ليصبح أول قيصر لروسيا .

وبوصول عائلة رومانوف إلي الحكم روسيا القيصرية برز اسم القيصر بطرس الأكبر وفي عام 1703 بنى العاصمة سانت بطرسبرغ ووضع الأساسيات الأولية ، توسعت في عهده الإمبراطورية الروسية وازدادت اتساعا مع حكم يكاتيرنا الثانية 1762-1796 والتي أنشأة أسطول البحر الأسود الروسي [1]

توالا القياصرة علي الإمبراطورية الروسية فسيطروا علي القوقاز و أسيا الوسطي وانتهي حكم القياصرة في عهد نيقولا الثاني 1894-1914.

سيطر البلاشفة الشيوعيين علي السلطة بعد الثورة التي قام بها فلاديمير أولايانون الملقب بلنين 1917-1924 ، أسس لينين إتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية عام 1922.

بوفاته انفرد ستالين بسلطة 1924-1953 كان عهد ستالين أطول فترة حكم لزعيم سوفيتي و تميزت بنهضة صناعية و تحقيق نصر علي ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية ، بوفاته وصل نيكتيا خروشوف 1953-1964 إلي السلطة قادما من المجلس الرئاسي للحزب الشيوعي شهد عهده أزمة الصواريخ في كوبا ،أطيح بخروشوف إثر انقلاب قاده ليونيد بريجنيف 1964-1983 والذي أشتهر عهده بالركود.

وفي عام 1985 استلم غورورباتشوف 1985-1991 رئاسة الحزب الشيوعي وأدخل العديد من التغيرات كحرية التعبير في السياسة و الأدب و الفنون ، علي تحسين علاقة السوفيت بالغرب و قلل من هيمنة الدولة علي الاقتصاد [1]

في عام 1989 ثم عقد أول انتخابات حرة في مجلس الشعب وبعدها سمح بإنشاء الأحزاب السياسية الغير شيوعية ، في عهده انهار الإتحاد السوفيتي وانقسم إلي 15 دولة وبرزت روسيا الاتحادية كوريث للدولة السوفيتية .

تولي بوريس يلتسن الحكم 1991-2000 شهد عهده أزمات اقتصادية وسياسية و تم إجراء استفتاء لدستور جديد عام 1993 يمنح لرئيس سلطات ضخمة.

في عام 1996 أعيد انتخاب يلتسن أعلن استقالته في عام 1999 في ظل ضغوط داخلية وبعدما فقد شعبيته علي نطاق واسع ليترك الرئاسة لصالح فلاديمير بوتين 2000-2008 الذي كان رئيس وزراء آنذاك . [1]

شهدت فترة بوتين الأولى إجراءات و تعديلات في النظام السياسي أحكم بفضلها سيطرته علي القرار السياسي و الاقتصادي في روسيا ، أعيد انتخابه عام 2004 لفترة ثانية والتي عرفت نموا اقتصاديا بسبب ارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية وعادت روسيا إلي الساحة الدولية .

انتخب ديميتري ميدفيديف 2008-2012 لفترة رئاسية واحدة وعين بوتين رئيسا للوزراء أجريت في عهده ميدفيديف تعديلات دستورية قررت بموجبها تمديد فترة الرئاسة من أربع سنوات إلي 06 سنوات و البرلمان من أربع سنوات إلي خمس سنوات [1]

أعيد انتخاب فلاديمير بوتين 2012-2018 رئيسا لروسيا لفترة الثالثة في مساره السياسي كما تم انتخابه مرة أخري 2018-2024 .

النظام السياسي لروسيا الاتحادية

تأسست جمهورية الروسية الفيدرالية سنة 1991 تضم 21 جمهورية و 83 كيان إداري وبموجب دستور تعد روسيا دولة فيدرالية ديمقراطية تتمتع بنظام حكم جمهوري شبة رئاسي وتنقسم السلطات فيها إلي تنفيذية، تشريعية و قضائية. [1]

يعد رئيس الدولة هو القائد الأعلى للجيش و القوات المسلحة و تتمثل صلاحياته في تشكيل مؤسسات السلطة الفيدرالية ، يحق له حل مجلس الدوما و الحكومة ، يحدد توجهات السياسية الداخلية و الخارجية ويقرر الاستفتاء ، يقدم مشاريع وقوانين لمجلس الدوما كما يقرر العفو، مدة حكمه أربع سنوات قبل أن يتم تعديل الدستور عام 2012 لتصبح 06 سنوات ، كما يعد رئيس الوزراء ثاني شخصية مهمة في روسيا يرشحه رئيس الدولة لنيل ثقة في البرلمان.

تنقسم السلطة التشريعية إلي مجلسين هما : مجلس الدوما وهو مجلس النواب و يجري انتخابه عبر القوائم الحزبية و الدوائر الأحادية ، أما المجلس الثاني فهو المجلس الإتحادي أو مجلس الشيوخ يمثل هذا المجلس المقطعات و الأقاليم يتم تعينه من قبل حكومة الأقاليم ويعطي هذا المجلس الصلاحيات للرئيس باستخدام القوات المسلحة خارج الأراضي الروسية[1]

تمتلك روسيا مقعدا دائما في مجلس الأمن الدولي بإضافة إلي عضويتها في المنظمات الدولية و الإقليمية كمجموعة العشرين ، منظمة التجارة العالمية ، منظمة شنغهاي للتعاون ، منتدى الاقتصادي لدول أسيا و المحيط الهادي ، منطقة الأمن و التعاون في أوروبا ، البنك الدولي للإنشاء و التعمير.

قائمة المراجع:

1- https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/rs.html

2- https://www.globalfirepower.com/

3- https://www.worldometers.info/gdp/russia-gdp/

4- Library of Congress, **COUNTRY PROFILE: RUSSIA** , Library of Congress – Federal Research Division , October 2006.

5- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/2/17/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7

6- موقع موضوع ، كاتبة مجد خضر ، كم يبلغ عدد سكان روسيا، 08 نوفمبر 2018.

7- روسيا https://ar.m.wikipedia.org/wiki .

8- موقع موضوع ، محمد مروان ، تاريخ روسيا،08 يوليو2019 .

9- تقرير محمد رجيب ،" من القساصرة إلي بوتين ، كيف حكمت روسيا وكيف تغيرت "، قناة الجزيرة ، 2018/03/12

10-تقرير قناة العربية ، ماهي روسيا الاتحادية ،2014/04/14.

11-تقرير قناة الجزيرة ، عبد الله عراضة ، النظام السياسي في روسيا ، 2018/03/18.

12-قناة dmc ، ملامح الاقتصاد الروسي ، 16 أكتوبر 2018.

13-قناة أخبار ON LIVE، جمهورية روسيا الاتحادية ، 11 ديسمبر 2017.

14-قناة CNN بالعربية ، مقارنة بين قدرات الجيشين الروسي و الأمريكي أيهما أقوي ، 25 أفريل 2019.

15- موقع SPUTNIK، كل أخبار رصد عسكري، تعرف علي قدرات الجيش الروسي، 2018/04/11

كتاب العدد

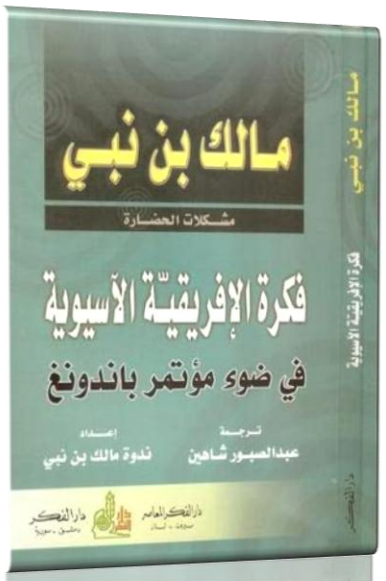

فكرة الأفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ

مالك بن نبي

من إعداد الباحثة: صباح جربيان

قراءة في كتاب:

فكرة الأفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ

ب. صباح جريبات[1]

أولا: المعلومات البيبليوغرافية:

1- عنوان الكتاب:

فكرة الأفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ

2- المؤلف: مالك بن نبي.

3- المترجم: عبد الصبور شاهين

4- دار النشر: دمشق: دار الفكر.

5- سنة النشر: 2001م.

6- الطبعة: الثانية

7- حول المؤلف:

مالك بن نبي هو أحد أعلام العرب المتخصصين في مجال الفكر الإسلامي خلال فترة القرن العشرين، وهو أحد الأشخاص الذين ساهموا في إحداث نهضة فكرية إسلامية في العالم، ويُعتبر واحداً من الأشخاص الذي أكملوا مسيرة ابن خلدون في مفكرته، وكانت جميع اهتمامات مالك تصب حول مشاكل الحضارة التي حثّ على العناية بها ويعد كتاب فكرة فكرة الأفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ ضمن هذه السلسلة، وكانت جهود مالك تعتمد بشكل رئيسي على الأسلوب التحليلي، حيث يعرض في كتاباته أبعاد المشكلة، والعناصر الرئيسية التي يعتمد عليها في عمليّة الإصلاح.

ثانيا : محتويات الكتاب:

- **مقدمة**
- **الجزء الأول: الرجل الأفرسيوي في عالم الكبار**

[1]باحثة في العلوم سياسية وعلاقات دولية (sabahdjeribet1994@yahoo.com)

- **الجزء الثاني: بناء الفكرة الأفرسيوية**
- **الجزء الثاني رسالة فكرة الأفرسيوية**
- **نتيجة البحث**

ملاحظة: نظرا لكثرة ورود عبارة الأفريقية الأسيوية في صفحات الكتاب أثر الكاتب أن يرمز إلى مضمون هذه العبارة بتركيب " الأفرسيوية"، تجنبا للإطالة والملل.

ثالثا: مضمون الكتاب:

مقدمة

استهل الكاتب مقدمته بالحديث عن الأسباب التي استدعت منه القيام بدراسة تحليلية للعوامل التي تدخلت في إفشاء فكرة الأفرسيوية مند مؤتمرا باندونغ عام 1900م، مشيرا إلى انعكاسات مؤتمر باندونغ على السياسة الدولية من جهة وما قدمه للدول العربية من جهة ثانية، مؤكدا في نهاية المقدمة على الهدف الأسمى من هذا الكتاب والمتمثل على حسب قوله: " أن نعطي الشباب المسلم العربي صورة صحيحة بقدر الإمكان، عن الخطوط العريضة للتطور في العالم تحت تأثير العامل التكنولوجي، نحو العالمية وأن نقدم على وجه الخصوص الملاحظات التي ضمناها الاقتصاد الأفرسيوي، وفصل " العالم الإسلامي والفكرة الأفرسيوية"

الجزء الأول: الرجل الأفرسيوي في عالم الكبار

1. أبناء المستعمرات الأفرسيوية وعالم الكبار:

خصص الكاتب هذا الفصل من الجزء الأول في تأصيل فكرة "الأفرسيوي" منذ ظهورها كفكرة تبناها كل من ديستويفيسكي و نتشه ضمن موضوعات قيام الحضارة وانهيارها، ألا أن عبارة " الأفرسيوي" لم تبقى حبيسة الأفكار الميتافيزيقية، فما حل بالعالم في الفترة مابين (1914- 1939) أدى بها أن تمس مباشرة شعوب الأرض، وإطار تلك النظم البالية والتنظيمات الجغرافية والسياسية قسم العالم إلى كتلتين متميزتين: كتلة "الشعوب المتحضرة"، التي تسكن أروبا وأمريكا وكتلة " الشعوب المستعمرة" والتي تسكن إفريقيا وآسيا.

ثم تطرق الكاتب إلى وصف العالم بعد الحربين العالميتين، من خلال شرح المحاولات التي قامت بها العديد من الوحدات السياسة سعيا منها في خلق عالم جديد، إلا أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل

فبقي العالم على الأوضاع نفسها عام 1945م، فالأمم المتحدة وجدت نفسها الطبعة الثاني لعصبة الأمم، وروزفلت لم يكن يمكنه ألا أن يكون تعقيبا علة ولسن، الوجه الجميل نفسه، فإن الأسباب النفسية الواحدة تنتج الأسباب السياسية نفسها.

وفي هذه الأثناء مضت الانتهازية في الشرق كما في إفريقيا الشمالية حاملة معها محاولات "أخوة السلاح"، بينما نجد السياسة الدولية في مظهرها الجديد تنتقل من المثالية إلى الواقعية، أدى هذا الانتقال في السياسة الدولية إلى سيطرة "إرادة القوة"، حيث نتج عن هذا الوضع تغيرات على المستوى الدولي عامة وعلى المستوى الأفرسيوي خاصة، تتمثل في:

- تعد الصناعات الأوربية المدفوعة بها في العام، قد انتكست دائما بأخلاقها إلى قاعدة الانطلاق الفكري التي انطلقت منها للاستعمار، فهي تعود إلى العنصرية واحتقار الإنسانية.
- أدت إدارة الكبار وما تتمتع به من حق الاعتراض – الفيتو- في المناقشات الدولية في الواقع التيار المطرد للتاريخ، والهادفة إلى دفع العالم إلى التقدم عام 1945م، ولكن كلما كانت تظهر محاولة للتقدم الفعلي في أفريقيا وآسيا كان الفيتو يوقفها بطريقة أو أخرى، هذا التأخير يهدف طبعا إلى عرقلة تور الشعوب، وإلى تأخير ساعة التحرر السياسي والاقتصادي.

يرى الكاتب أن مشكلة الإنسانية هي مشكلة ميكانيكية تتمثل في العبقرية الغربية أو بصورة أخرى (العبقرية الصناعية)، التي أصبح الرب أسيرا لها مدام يطبق نتائجها على المجال الأخلاقي بحيث ينتسب النجاح المادي إل فضيلة خلقية.

يعيد الكاتب السبب الذي دفع الشعوب الأفرسيوية إلا مؤتمر باندونج إلى إخفاق الأمم المتحدة في حل المشكلات ذات الطابع الإنساني والأخلاقي، في مقابل نجاحها في حل المشكلات ذات الطابع الصناعي، وبتالي فمأساة العالم مرتبطة إلى حد منذ عشر سنوات بهذا الإخفاق الأخلاقي والنفسي الأمر الذي جعل من الشعوب الأفرسيوية إلى البحث عن اتجاه آخر وهو مؤتمر باندونج.

2. التعايش أو الوجود المشترك و الاستعمار المشترك:

ركز الكاتب على توضيح مكانة الشعوب الأفرسيوية في عالم الكبار، في حقبة الحرب الباردة وأثرها علة الشعوب الأفريسوية من جهة وعلى واقع السياسة الدولية التي كانت تتلقى أوامرها من هيئات أركان الحرب، فأصبحت اهتماما استراتيجيا خالصا.

حيث قد قام الاعتبار الاستراتيجي في الموقف الجديد على الغريزة الاستعمارية القديمة، فقد نتج عن ذلك صورة جديدة بين العالم المتحضر والشعوب الأفريسوية، وهذه العلاقات المطبوعة بين العالم المتحضر والشعوب الأفريسوية يكن تسميتها بـ "الاستعمار المشترك".

ومن ناحية أخرى اعتبر الكاتب هذا التغيير الذي طرأ على السياسة الدولية في ضوء مؤتمر باندونج يمكن أن يلخص تخطيط السياسة الدولية في تيارين متميزين يمكن أن يلتقيا أخيرا، وهما العناصر التي يجلبها الكبار من جهة، والعناصر التي تجلبها الشعوب الأفريسوية من جهة ثانية، وهذان العنصران يؤديان حوارا تتابع حلقاته في ترتيب جدلي، يتضمن أزواجا متطابقة في اطراد تكويني تبعا لتطور الذي حدث منذ عام 1945م، وحتى أن الفكرة الأفرسيوية التي ولدت نظريا في باندونج هي إجابة على الاستعمار المشترك، الذي ينتج ضمنا عن التقاء الاهتمام الاستراتيجي بالغريزة الاستعمارية القديمة.

يعتبر الكاتب أن الأفرسيوية التي تقرر مصير الكتل البشرية في آسيا و أفريقية، قد ولدت من أجل الملايين التي تتضامن ضد الاستعمار الجديد، الذي ينشئ من أجل استراتيجة التطويق نوعا من تدويل الاستعمار المألوف في شكل استعماري مشترك.

وعلاوة على ذلك فإن عداوتها للاستعمار المعلنة على حائط السياسة الدولية تضطرب بسرعة عندما تختبر أمام كفاح الشعوب الأفرسيوية المعادي للاستعمار، تلك الشعوب التي ومزالت تعاني جراء النظام الاستعماري، وهكذا يكشف الاستعمار المشترك نفسه كلما عجز في الاحتفاظ على وقار عداوته للاستعمار.

ولقد لخص الكاتب المجالات الدولية من طرف الكبار الهادفة إلى تعزيز الاستعمار المشترك ، في شكل تبعية جديدة بين المحورين تتمثل صورة متطورة لاستعمار، ولكن هذه التبعية لا تنفي ارتباطا مشتركا معينا يظهر في الفعل ورد الفعل المتبادل، والذي سجل اطراده التطور العالمي الذي انتهى من ناحية إلى باندونج ومن أخرى إلى جنيف.

ومن التفسيرات التي قدمها الكاتب حول مفهوم الاستعمار المشترك:

- سمة الاستعمار المشترك، هو الاستعمار الذي يمر من المرحلة المحلية إلى المرحلة الدولية بالتجاهل نفسه وعدم الاكتراث بمطامح وآلام ملايين المستعمرين.
- الاستعمار المشترك ما هو إلا استعمار سري، يستخدم كدعاية واعية يوهم بها العالم " بعداوته للاستعمار".

3.مشكلة الرجل الأفرسيوي:

قبل أن يتطرق الكاتب مباشرة إلى مشكلة الرجل الأفرسيوي قام بمقارنة بين المجتمعات الصناعية والمجتمعات المستعمرة وانطلاقا من هذه الملاحظات توصل أن مشكلة الرجل الأفرسيوي تتمثل في:

- هناك مشكلة للرجل لأفرسيوي والتي تتمثل في المصير المشترك، الذي يبم علة من طانجة إلى جاكرتا، وهو الوضع الفرد على هذا المحور، وفي الوحدة الخاصة التي ابتدأها المنظر الإنساني والنموذج الاجتماعي في تلك البقاع.
- مشكلة الإنسان الأفرسيوي في جوهرها مشكلة حضار، يعني أن يحقق هذا الأفرسيوي من طانجة إلى جاكرتا وضعا عاما متحررا من الأوضاع السلبية التي فرضها، الاستعنار والقابلية للاستعمار على حياته في هذه المنطقة.

والحق أن الحركات المختلفة للنهضة التي ظهرت منذ خمسين عاما في العالم الأفرسيوي عامة، والعالم الاسلامي خاصة، ليست إلا محاولات لكحل المشكلة ضمنا وبهذه الصورة.

ختم الكاتب هذا العنصر بطرح حلا لمشكلة الرجل الأفرسيوي، تكمن في وجود استغلال للكسب التاريخي والاجتماعي في العالم المعاصر ليرتقي الرجل الأفرسيوي بتجربته الخاصة، وأخذ الاتحاد الهندي مثالا على ذلك.

الجزء الثاني: بناء الفكرة الأفرسيوية

1. صفحة من التاريخ:

عرض الكاتب بعض التقارير الصحفية التي خصصت باندونج على أنه أصل ولادة الفكرة الأفرسيوية، غير أن الكاتب يعيد جذور الفكرة الأفرسيوية إلى مجموعة من الطلبة الأندنوسيين، الذين قاموا بإلقاء خطابات من أجل التعبير عن الوضع في بلادهم، وكانت كلماتهم كمقدمة نظرية لمؤتمر باندونج حيث قد تكررت في مداولاته بصورة مختلفة بالاهتمام نفسه الذي لا يخص بلدا معينا بل يخص نصف الإنسانية.

يرى الكاتب أن فكرة الأفرسيوية قدمت رسالة اتحاد للعالم، فمؤتمر باندونج يبدو في مظهره مزدوج إذا نظرنا إليه بالنسبة إلى فكرة " القوة" أو فكرة "البقاء"، فهو يمثل بالنسبة للرجل الأفسيوي بلا جدال الصفحة الأولى في تاريخ الحضارة الجديدة، كان مؤتمر باندونج مؤتمر البلدان المتخلفة، باستثناء واحدة أو اثنين، والذين التقوا من أجل هدف واحد وفكرة محدد وهي فكرة السلام.

وفي الأخير قدم الكاتب التقويم الفعلي الذي خلفه أسبوع باندونج والمتمثل حسبه في:

- خلق مجهودا نظريا كاملا صدر به بيانه النهائي.
- إن المؤتمر الأفرسيوي (مؤتمر باندونج)، قد أعطى مثالا ذا قيمة عالمية، وذلك حسب ما صدر من طرف محرر أحد الصحف الصينية: " إن المشكلات الجوهرية العددية التي تتصل بأوروبا وبالأمن الدولي يجب أن تحل على نسق مؤتمر باندونج حيث تم الاتفاق على المسائل الرئيسية".
- إن مؤتمر باندونج لم يصل بعد إلى جميع نتائجه، لكنه غرس فكرة الأفرسيوية التي ربما عبرت وجه الإنسان الذي يعيش بين طانجا وجاكرتا، في شكل مبدأ الحياد هو نواة نفسية جديدة للسلام.

2. أوان المسؤولية:

اعتبر الكاتب عام 1945م العام الذي وضع الدول الكبرى أمام فرصة للمساهمة في التحديد الانساني، فترك الكبار الفرصة تمر باء، واليوم تقف الشعوب الأفرسيوية في ساعة الإختيار (ساعة المسؤولية) فباندونج قد وضع هذه الشعوب أمام مشكلات عضوية يفرضها قاؤها ومشكلات الاتجاه تفرضها الحالة العالمية.

إن ساعة المسؤولية التي ذكرها الكاتب، المقصود منها هي المسؤوليات الزعماء والقادة فهي مسؤوليات خطيرة جدا أمام ما يصادفهم من عقبات ومغريات، فالأمر يتعلق بتخليص الشعوب من التورط المزدوج، وبتالي على القادة والزعماء أن يستعدوا إلى أشرف التضحيات وأطهر البطولات لأن إغراء الفكر الثوري ليس من السهل أن يتخذ طريق السهولة، فوظف الكاتب تعبيرا عن أهمية هذه المسؤولية تضحيات غاندي* كمثال علة ذلك، الطي سعى نحو التغيير ومواجهة مشكلة الحضارة، حيث بدء غاندي حياته السياسية بفكرة تكوينية عن " الحق" الذي ربط جذوره بـ " الواجب".

ربط الكاتب فكرة الحق والواجب مع المشكلات العضوية التي طرحت في مؤتمر باندونج، فإنها توضع فيما يتعلق بمشكلات الاتجاه في سؤال عن السلام والحرب؟، ومن المعلوم أن مسألة الاتجاه قد صارت من المسائل الأساسية المطلقة، فمن غير الممكن تصور بناءا اجتماعاي أو سياسيا دون تقدير لعوامل السلام والحرب، وليس من الممكن أن تثبت دعائم الحرب وأن تسيد الحضارة في أي مكان دون أن تقدر الظروف العامة لعالم متقلب، فكل ما أصبح يتصل بوضع قومي أو إقليمي أصبح يخضع لواقع عالمي صارم، خاصة أن الشعوب الأفرسيوية تواجه اليوم حشدا هائلا من المشكلات العضوية التي يفرضها بقاؤها فإن لم يتحدد سلوكها واتجاه قادتها على طريق النهضة صورة منهجية، فستجد هذه الشعوب

بنفسها متورطة بقوة في عملية تقهقر، لذا فمن الجدي حين وضع باندونج أمامهم المشكلات العضوية، وعلى ذلك نحن نرى أن المشكلات العضوية ومشكلات التوجيه مرتبطة ببعضها البعض.

وعلى رأي الكاتب أن واقع (واقعية) بعض القادة، وميكيافلية الآخرين، فأوان المشكلات الكبرى قد حان، وحان معه أوان الاختيار و المسؤولية وعلى الشعو بالأفرسيوية ألا تنسى أن هناك صنوفا مخزنة من الاختيار.

3. الكتلة العربية الآسيوية:

يقر الكاتب أن الكتلة العربية الآسيوية هي المرحلة الإعدادية التي سبقت مؤتمر باندونج، كما تعد هذه الفكرة العربية الآسيوية المشروع الأولي الذي رأى النور في كولومبو، إلا أن الكاتب أعاب على هذه الفكرة أنها مصابة ببعض العقم في أصلها، وهي لم تكن مصدر عن أي أساس حيوي أو رئيسي أو جوهري، وبهذا لم تكن تعبر عن أي إلزام سياسي في صورة رقابة على أعمال الحكومات أو المسئولين من أعضاء الكتلة العربية الآسيوية.

وفي هذه الظروف وفي غيبة المقياس السياسي والأخلاقي، يجد الكاتب أن الكتلة العربية الآسيوية مفتوحة لجميع المؤامرات من الخارج، ومن ناحية أخرى لم يكن لها أي حذر متأصل مع الشعوب العربية الآسيوية، وبانعدام هذا الاتصال الروحي انعدم لديها العامل العاطفي، وبتالي اتعدام الصلة الحيوية التي تربط بين النفس الشعبية والعمل السياسي، ولأنها كانت مخصصة فقد لمواجهة الطوارئ التي قد تطرأ في هيئة الأمم المتحدة بالنسة لبعض المشكلات كمشكلة شمال أفريقية أو غيرها، وهذا كله لأن الهدف منها هو استخدامها كأداة للمناقشات يتحكمون بها في كمية الأصوات اللازمة في هيئة الأمم لموازنة تأثير الدول الكبرى.

وضح الكاتب النجاحات التي حققها مؤتمر الأفرسيوي، صمن الكتلة العربية الآسيوية، إذ اتخذ القادة قرارا أخطر المسؤوليات، حيث صاغ أولا مشكلات الشعوب الأفرسيوية بلغة " الحضارة" لا بلغة " السياسة"، وحين ترجم ثانيا الحالة العالمية بلغة " البقاء " لا بلغة " القوة".

4. مشكلة الحضارة:

يعتبر الكاتب أن مشكلة الحضارة في البلاد الأفرسيوية، تزدوج إلى مشكلتين:

أولا: المشكلة العضوية الخاصة بتشيد بناء قائم على الحقائق النفسية الاجتماعية في البلاد.

ثانيا: مشكلة التوجيه القائمة على حقائق الوضع العالمي.

وبناءا على هذا يمكننا أن نواجه المشكلة في شكلها المزدوج، نواجهها من الداخل حيث ننظر إل الفكرة الأفرسيوية بالنسبة إلى عناصرها الداخلية، فهي ضرورة كي تتاح للرجل الأفرسيوي فرصة للنمو، وهي أيضا ممكنة بقدر ما يكون هذا الرجل قادرا على خلق ثقافته ليحل مشكلاته العضوية، ويمكننا أن نواجهها من الخارج بالنسبة إلى حقائق الوضع العالمي، وعليه تعد الفكرة الأفرسيوية ضرورة القرن لكي تتيح للسلام بعض الفرص، حيث تلي في الميزان مواردها الروحية وهذه الضرورة المنطقية تخلق امكانا طبيعيا حيث يوجه نشاط الشعوب في طريق السلم، وحين تؤثر في توجيه الأمم المتحدة.

أما المشكلات التي عرضت على المؤتمر الأفرسيوي يرى الكاتب أنها لا تستدعي بطبيعتها حلول (القوة) بل حلول (البقاء) وبتالي لا نفرض ثقافة إمبراطورية بل ثقافة حضارة، فالفكرة الأفرسيوية إذن لا يجوز أن تخيف أحد، لأنها لا تهدد أي مركز سياسي في هذا العالم.

أراد الكاتب من هذا الفصل تقديم حل لمشكلة الرجل الأفرسيوي، التي لا تنحصر في حل واحد، بل يمكن إيجاد حلول أخرى ذات طابع ثقافي أو سياسي، فلا غرابة إذن في أن نجد جهودا مبذولة لتكوين مركز استقطاب ثقافي أوروبي – أفريقي، المتعلقة بتطور الشعوب الأفرسيوية، والتي من شأنها أن تنساب في تيار أفرسيوي.

5.نظرات عامة في الثقافة الأفرسيوية:

يرى الكاتب أن مشكل الثقافة الأفرسيوية تقوم عللا تحديد يشمل أساسا الناحية البيولوجية والناحية التربوية، والتي تعد من مخلفات الاستعمار، لأن التورط الاستعماري لم يؤثر على الرجل المستعمر في مفهومه السياسي، وفي علاقاته الاجتماعية وحسب، بل أثر عليه في أعماقه وفي تكوناته الأساسية.

فمشكلة التحرر يجب أن توضع إذن في الإطار النفسي وأهمية هذه المهمة النفسية الواضحة جليا في مشكلة الأفرسيوية، ويظهر لزومها كلما ظهرت المهام الاجتماعية الضرورية عقب المطالب القومية، وكلما أصبحت المقتضيات الإنسانية الدولية أكثر إلحاحا.

والحل في رأي الكاتب أن الفكرة الأفرسيوي يجب أن تؤسس منهجها الأخلاقي على مبدأ إيجابي، لكن بحيث لا يكون في جوهره دينيا، فلا يمكن للثقافة الأفرسيوية أن تحدد معالمها دون أن تأخذ في اعتبارها بعض العوامل الديناميكية الصالحة لتوسع النمو المادي لشعوب آسيا و أفريقية، فالثقافة الأفرسيوية ملزمة بسبب المأساة الخاصة بالقرن العشرين إلى أن تتجه أولا نحو المنهج الأخلاقي لتحديد مثلها الأعلى وهدفها المنشود.

أشار لكتب في آخر أن الهدف من هذا الفصل هو توضيح أهمية مشكلة الثقافة الأفرسيوية وتأثيرها على الإطار الشعبي والاإطار الجامع والتي تلفت الانتباه إلى ضرورة " التوجيه" في الحياة الفكرية.

6.مبادئ اقتصاد أفرسيوي فعال:

تحدث الكاتب عن الحتمية الاقتصادية التي تضغط بثقل قضائها على مصير الشعوب الأفرسيوية، يتفق مع تلك الأوضاع الشخصية الموروثة التي تتنافى مع الأوضاع الاقتصادية التي حددتها وفرضتها الحضارة الغربية، ولقد ظهرت الأثار الاجتماعية لهذا التنافي منذ اللحظة التي وقع فيها الرجل الأفرسيوي في الأحبولة الاستعمارية، وهكذا بدأ عصر الحتمية الاقتصادية مع بدأ العصر الاستعماري.

فإن المشكل الأول الذي يواجهه الأفرسيوي هي مشكلة ذات طابع نفسي حيث أن معنى الاقتصاد لم يظفر في ضمير العالم الأفرسيوي بالنمو الذي ظفر في الغرب، فلم يقبل الشرق على وضع نظرية اقتصادية كما حدث في المجتمع الغربي الذي وضع الرأسمالية والاشتراكية، إلا أن الشرق بقي تحت تأثير العوامل الاقتصادية في التاريخ وهي نظرية ابن خلدون التي ظلت حروف ميتة في الثقافة الإسلامية، ولهذا نجد أن كل أوهام تتبدد حين ترغب البلدان الأفرسيوية في تحقيق استقلالها لاقتصادي بعد أن حققت استقلالها السياسي.

يلح الكاتب أن الاستعمار هو السبب الأول في تخلف الاقتصاد الأفرسيوي، فلقد نمى الاستعاما في نفسية هذه الشعوب خوف الجوع، خلق منها الرجل الجائع دائما، فهاتان الصورتان قد حطمتا عند الكائن المستعمر كل إمكانية للتكيف مع الأوضاع الاقتصادية في القرن العشرين.

حسب وجهة نظر الكاتب يجد أنه من الواجب أن نضع المشكلة أولا في مصطلحات البقاء، ووضع مشكلة الغذاء في هذا الاطار ينتج لنا مشكلة أحر، وهي مشكلة التوظيف الكامل لتلك لموارد تلك البلدان المادية والبشرية، فالمسألتان تنتجان من البداية في مشكلة واحدة تعبر أن المشكلة الاقتصادية في المجال الأخلاقي والإنساني، فالأمر بالنسبة للفرد كما هو بالنسبة للمجتمع يتعلق بأن نحقق أقصى حد من القدرة التأثيرية، ولكن العكس يحدث في البلدان المتخلفة، حيث تقل الوسائل بسبب درجة النمو الاجتماعي، وهي فضلا عن ذلك معطلة للاستعمال بسبب بعض النقائص النفسية.

الجزء الثالث: رسالة الفكرة الأفرسيوية

1- فكرة الأفرسيوية والتعايش:

يرى الكاتب أن الحضارة الغربية صنعت عالما يترابط الناس فيه ويتعاونون على الخير والشر، وقد يؤثر عامل "القوة" ‘على الاتجاهين كأنه قوة عمياء لم يتحدد توجيهها، تلك القوة التي حددت منذ القرن الماضي العلاقات بين الإنسان على محور طانجة – جاكرتا وبين الإنسان على محور واشنطن - موسكو كعلاقات بين مستعمَر ومستعمِر.

بإضافة إلى عنصر القوة الذي تحدث عنه الكاتب في العديد من صفحات الكتاب والتي كان لها دور كبير في خلق العلاقة بين الطريفين (العالم المتحضر و الشعوب الأفرسيوية)، هناك عوامل ثقافي واجتماعية حتكت هذا الاتصال، الذي كان يحدث أحيانا في صورة طفرة ثورية، فالاتصال لم يكن ليحدث إلا على محور القوة للوضع الغربي، وإن الظاهرة في تتابعها مع تحول الوضع بصورة معجلة إلى أن أصبحت وضع عالمي.

ذكر الكاتب العددي من الأحداث التي كانت للقوة الأساس في حدوثها ليوضح مدى أهمية القوة لدى الغرب في القدرة على السيطرة على العالم، فالقوة التي صنعت بها (الإمبراطورية الاستعمارية) هي التي كانت في طريقها إلى أن تفقد اليوم سلطتها على المستعمرات في اللحظة نفسها التي تبلغ فيها القمة باكتشاف الطاقة الذرية، وفي هذه الأثناء تمكن الغرب من تحقيق استمرارية القوة وفرض على العالم فكرة التعايش الجديدة.

عرف الكاتب التعايش من الناحية التاريخية على أنه إجابة الضمير الإنساني على تحدي (القوة)، حيث يشير هذا التحدي أن التطور النفسي على محور واشنطن – موسكو قد انتهى عمليا إلى مبدأ عدم

العنف، وهو المبدأ الذي قام عليه اجتماع باندونج، وهو المبدأ الذي تضمنته فكرة التعايش، وعليه فإن التعايش في معناه السياسي هي أن الكبار تنازلوا على اللجوء إلى العنف لحل منازعاتهم.

وفكرة عدم العنف تبرز في محيط السياسة الدولية وفي محيط السياسة القومية، يظهرها ضغط عناصر القوة، كما يظهرها تحدي هذه القوة، فالرسالة العالمية للفكرة الأفرسيوية تبدأ إذن في هذا التحول الذي يحمل إشعاع روحها الأخلاقي في محور القوة، إلا أن فكرة التعايش التي ظهرت في الحرب الباردة لا تمثل تنازلا حقيقيا عن فكر عدم العنف بل هي مجرد عجز بين عن إيجاد مبررات لاستخدام القوة، إذن يرى البعض أنه نوع من الاتفاق على وضع استقرار يصون مصالح معينة أمام تيار التحدي.

وفي الوقت نفسه ظهور تيار التحدي في الساحة الدولي غير الكثير من الموازين، فكلما تعاظم هذا التيار، تحولت عناصر القوة إلى عناصر عدم العنف ووسائل الحرب إلة وسائل للسلام، وهكذا نرى التيار الحيادي هو أساس لفكرة باندونج، قد يأت بقدر الظروف السياسية والأخلاقية لجو دولي جدي، سجل طابع الروح الأخلاقي الأفرسيوي شيئا فشيئا.

والواقع أن من اللازم أن تتبع فكرة التعايش وظيفتها وسط جميع العقبات من كل نوع، وفي الم لم يتخلص بعد من تكوينات العصور الوسطى، يجب أن تتخلص الفكرة من الثقافة الإمبراطورية التي صارت ثقافة أوروبية منذ عصر النهضة، وفي هذا الجو الغامض تتكامل فكر جني وباندونج، فالحياد الذي ينمو على محو طانجة – جاكرتا أنما يزكي فرص التعايش على محور واشنطن – موسكو وبدعم اتجاهه نحو الاستقرار النهائي للعالم.

2. **فكرة الأفرسيوية والعالمية:**

يرى أن الكاتب أن الفكرة الأفرسيوية بدأت منذ مؤتمر باندونج تخلق جوهرها الخاص طبقا لشروط الجغرافية والتاريخية التي توضع فيها المشكلة يجب أن تخلق حضارة، ويجب أن تكون وظيفتها التاريخية الجوهرية مساعدة البلدان المتخلفة، ولكن لها دورا هاما بالنسبة للتطور على المحور الأخر، وذلك حين تساعد البلدان المترقي في التغلب على المرحلة الخطيرة في نموها، ففي الوقت الذي يكون الرجل الأفرسيوي قد حل بنشاطه المزدوج مشكلاته العضوية، وحدد اتجاهه العالمي ، فإن نصيبه في حل الأزمة العالمي يصبح حاسما.

فالتفكير في مشكلات الرجل الأفرسيوي يستدعي أن يراجع العالم الأفكار التقليدية، وهذه المراجعة تهدف عمليا حسب الكاتب إلى إلغاء المسائل الاجتماعية والثقافي التي تفصل الجماعات الإنسانية علة المحور الأفرسيوي عن البلدان المتقدمة،

3. **العالم الإسلامي وفكرة الأفرسيوية:**

يجد الكاتب أن التوزيع الجديد للقيم في العالم بعد الحربان العالميتان لم يعد مركز البحر الأبيض المتوسط، بل أنه استقطب في الشرق والغرب، وفي هذا التوزيع الجديد، أصبح الإسلام نفسه واقعا آسيويا، وهو الوضع الذي ساهم في إثبات الواقع الإسلامي في الفكرة الأفرسيوية من خلال مؤتمر باندونج إذ من بين تسعة وعشون دورلة التي حضرت المئتمر أربعة عشر منها دولة إسلامية، الأمر الذي استدعى من أحد المسؤولين الفرنسيين يصرح صبيحة باندونج أن " الإسلام يفيض آسيا وأفرقية".

أشار الكاتب أن الاهتمام بالعالم الإسلامي يتضح في مفهومه الاستراتيجي والاقتصادي في العالم، وبالوضع الجغرافي الخاص في العالم الاسلامي الذي أثبت وجوده على ثلاث قارات: آسا، أفريقيا وأوروبا والمسمات بـ " القارة الوسيطة"، أو على حد تعبير نابليون: " رجل الفكر الاستراتيجي" من جهة، وومنجهة أخرى ولي للاسلام أهمية استراتيجية لما يتمتع به من امتيازات فهو القاسم المشترك بين جميع الثقافات الني تؤلف الخريطة الروحية للعالم، حيث أصبح الإسلام في مركز العالم الحديث، فهو النسيج الإنساني الراهن ويعد جزءا جوهريا في السلسلة.

وحسب الكاتب أن الظروف الدولية لمتسمح لهذا العالم الإسلامي أن يحقق تقديراته، فهو يواجه مشكلة المقدرة التأثيرية، وهنا أصبح من الضروري إحداث فصل جوهري بين الإسلام والعالم الإسلامي ، وبين المسلم والإسلام، ومما لا جدال فيه أن الإسلام قد احتفظ بمبادئه التي صنع بها الحضارة الاسلامية الفريدة في التاريخ، لكن المسلم فقد استخدامه الاجتماعي، ومع ذلك احتفظ بالجوهر حيث لا يمكن أن تحل الأزمة بوسائل القوة.

وعليه فإذا أردنا أن نأخذ مكانة الإسلام في تركيب الفكرة الأفرسيوية، زيادة على أهمية الجغرافية السياسية، فيجب أن نفرق بين فيما يأتي به بين العنصر الروحي والعنصر الاجتماعي.

4. **أوروبة وفكرة الأفريسوية:**

يرى الكتب أن أوروبا لم تحكم العالم فقط، بل غيرته من خلال عصاها السحري (الاستعمار)،ولكنها في الوقت نفسه وضعته على طريق الحضارة حين جعلت تحت تصرفه الوسائل المادية ليتبع هذا الطريق، وأمدته بإرادة للسير فيه.

إلا أن الضمير الأوربي يشعر بعظم الخطيئة الاستعمارية، وفي نفس الوقت هذا الشعور بالإثم يختلط حسب " جورج دوهاميل" « Gorges Duhamel » بالشعور بالخطر " الخطر الأصفر" أو " الخطر الإسلامي"، ومبعث الخطر بالنسبة للضمير الأوروبي يؤثر فيه كدافع إلى حلول القوة.

وفي الأخير وضح الكاتب دور الفكرة الأفرسيوية المتمثل في مساعدة أوروبا ٰلى أن تحسن الاختيار في اطمئنان لإكمال عملها في عالم في ضميرها، وبهذا تكون الفكرة الأفرسيوية قد أتمت أيضا لأنها تكون قد سمت بإنسان الغرب إلى المستوى الأخلاقي للإنسانية، محقق بذلك تركيب "الرجل العالمي ".

رابعا: نتائج البحث:

توصل الكاتب من خلال دراسته التحليلية إلى مجموعة من النتائج تمثلت في:

- الفاعلية الأخلاقية للرجل الأفرسيوي، وتأثيره المعدل لمواجهة السلم في العالم وجد نفسه في حافة الهاوية.
- برهن الأفرسيوي أن سلطته الأخلاقية يمكن أن تمارس تأثيرها على محور القوة في اتجاه المصلحة العليا للإنسانية.
- الرجل الأفرسيوي يجب أن يغزو ميدان " الوطنية العالمية " في عالم كان يعيش فيه منبوذا تحت ضغط الاستعمار والقابلية للاستعمار.

ويقول الكاتب: " أن مهمة الحكم تتطلب كلما تقدم الزمان أسمى الصفات الأخلاقية، فإن من يرد أن يحكم اليوم يجب أن تكون لديه – أمثر من أي وقت مضى- الروح الداعية للخير وحنان الأب الرحيم...."

ملف ترجمات العدد

"كيف سيبدو العالم بعد جائحة الفيروس التاجي

(هذا الوباء سيغير العالم إلى الأبد...سألنا 12 مفكراً عالمياً رائداً عن تنبؤاتهم)

How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic

(The pandemic will change the world forever. We asked 12 leading global thinkers for their predictions).

قراءة وتعليق:

محمد بلعيشة

قامت مجلة (Foreignpolicy) في تاريخ 20 مارس 2020 بنشر دراسة جمعت آراء 12 مفكرا عالميا يناقشون عالم مابعد جائحة كوفيد، و التغييرات التي سيعرفها النظام العالمي، وهذه الترجمة عبارة عن قراءة في أهم الأفكار التي قدمها هؤلاء المفكرين.

"كيف سيبدو العالم بعد جائحة الفيروس التاجي"[1*]

(هذا الوباء سيغير العالم إلى الأبد...سألنا 12 مفكراً عالمياً رائداً عن تنبؤاتهم)

How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic

(The pandemic will change the world forever. We asked 12 leading global thinkers for their predictions).

إعداد وتعليق:

أ. محمد بلعيشة

ملخص:

هذه الورقة محاولة بحثية جادة لفهم ما يشهده العالم اليوم (الجائحة العالمية)، حيث تقدم للقارئ مادة علمية ثرية في هذا الموضوع من خلال عملية الاستعراض والتعليق على وجهات نظر لـ 12 مفكرا عالميا وأهم مواقفهم بهذا الشأن، أصل هذا العمل يعود الى دراسة نشرتها مجلة (Foreignpolicy) حول الوباء وانعكاساته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، محاولين بذلك إعطاء تصور عن العالم بعد هذه الجائحة، وهدف ورقتنا من هذا العرض هو محاولة الاسهام في تكريس الفهم المنطقي و الابتعاد اكثر عن الادلجة و التفاسير الغير مؤسس لها.

مقدمة:

لا يمكن باي شكل من الاشكال تجاهل الانعكاسات التي ستترتب عن الجائحة التي يشهدها العالم، وانه لمن الاجحاف ان ينكر أحد التغييرات التي سيعرفها العالم بفعل هذه الازمة الصحية، فاجتياح الفيروس الكوني وضع الحكومات ومنظوماتها الاقتصادية والصحية أمام اختبار حقيقي كان كفيلا بتحكيم مستوى أداءها واحترافيها في إدارة شؤونها. الاستقرار النسبي الذي عرفته معظم دول العالم خاصة المتقدمة منها والتي كانت طيلة هذه الفترة تحسن من جودة أنظمة حكمها وسياساتها الاقتصادية و الصحية تحسبا لهكذا اوضاع؛ تشهد حدثا مفصليا للكشف عن مدى نجاعتها في التكيف والاستمرارية مع تقلبات البيئة الخارجية وتغييراتها.

[1] Foreignpolicy, **How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic,** On the following link **:** https://foreignpolicy.com/2020/03/20/world-order-after-coroanvirus-pandemic/?fbclid=IwAR29e3Yd7QrXYWTwu1OE73i3RzMgr0SChmHS2PqMdRnd6k3mC8xrcypM2ds

*** قامت مجلة (Foreignpolicy) في تاريخ 20 مارس 2020 بنشر دراسة جمعت آراء 12 مفكرا عالميا يناقشون عالم مابعد جائحة كوفيد، و التغييرات التي سيعرفها النظام العالمي.**

السؤال حول طبيعة التغيرات التي ستترتب عن الجائحة لا تتمحور حول مصير الدولة فحسب ، وانما هناك جدل أكبر حول مصير النظام الدولي و ميزان القوى فيه، وكيف ستكون التراتبية فيه بعد هذه الازمة، خاصة لما نأخذ في الحسبان الدول التي اجتاحها هذا الفيروس هي قوى عالمية مثل الصين التي تعتبر بؤرة انتشار الفيروس وتعطلت الكثير من مقدراتها الاقتصادية و الصحية، والولايات المتحدة الامريكية هي الاخرى تتربع حاليا على ترتيب الدول الاكثر تسجيلا للإصابات، أما الدول الأوروبية فقد تضررت بشكل كبير وتعطلت منظوماتها الصحية نتيجة الوتيرة المتسارعة للانتشار و ضعف القدرة الاستيعابية لمرافقها الطبية، وعندما نقول النظام الدولي لا نعني فقط الدول الكبرى بل دول فاعلة أيضا في السياسة الدولية مثل ايران التي تضررت بشكل كبير من الفيروس والتي بسبب قدراتها الاقتصادية التي ارهقتها العقوبات هي في وضعية جد حرجة، لذلك فان الجائحة قد أدخلت متغيرات جديدة تفرض على الدول مراعاتها وتكييف سياساتها الداخلية و الخارجية وفقها، لكن يبقى الاشكال المطروح هنا هو: هل سنشهد تغيرا للنظام العالمي بفعل جائحة (كوفيد19)؟ أم ستكتفي الدول بتعديل سياساتها ومقدراتها و ومن ثم فإن النظام العالمي المتعارف عليه سيستمر بالشكل الذي هو عليه؟

وفي هذا الاتجاه، وللمساعدة على فهم الحالة الراهنة قامت مجلة (foreign policy) برصد توقعات 12 مفكراً بارزاً من جميع أنحاء العالم بخصوص ما سيكون عليه النظام الدولي بعد الوباء، وهو ما سنحاول إيجازه والإشارة الى اهم ما أدلى به هؤلاء في هذا الشأن.[2]

- **(ستيف.م.والت-Stephen M. Walt): عالم أقل انفتاحًا وازدهارًا وحرية**

يذهب (**ستيف.م.والت-Stephen M. Walt**) استاذ العلاقات الدولية بجماعة هارفارد؛ الى ان الوباء سيعزز الطرح القومي إذ ستتحسن مكانة الحكومات في نظر شعوبها نتيجة تبنيها إجراءات طارئة للمواجهة، ولن يتم التخلي عن هذه السلطات الجديدة بعد جلاء الازمة.

كما يعتقد "والت" بان الجائحة ستسرع من وتيرة تحول القوة من الغرب الى الشرق، إذ اعتبر كل من كوريا الجنوبية وسنغافورة بانها استجابت بشكل جيد وأفضل، وكذلك الصين التي يعتبر رد فعلها جيد رغم الاخطاء التي وقعت فيها في البداية . وفي ذات الوقت يعتبر رد الفعل الاوروبي والامريكي بطيء وعشوائي إذا ما قورن بالأداء الاسيوي، وهو ما خلق انطباعا ايجابيا عن الاسيويين وفي الوقت ذاته تضرر السمعة الغربية.

[2]- لا تعتبر هذه الورقة ترجمة حرفية للنسخة الاصلية وانما هي محاولة جادة لأخذ اخم النقاط المهمة التي ذكرها هؤلاء، مع نقاش أفكارهم والتعليق على اهم الملاحظات.

بالنسبة لـ"والت" فان الاستمرارية في النظام الدولي ستكون في حالة الصراع و التضارب، ويستدل بانه لم يعرف التاريخ أن كان وباء ما سببا في إنهاء التنافس بين القوى العظمى كما لم يسجل له ان كان سببا في تحقيق التعاون العالمي، فوباء الانفلونزا الاسبانية 1918م-1919م لم ينهي تنافس القوى العظمى كما لم تدشن حقبة جديدة ن السلم و التعاون العالمي، وكذلك لن يفعل (كوفيد19)، لكن ومع ذلك سنشهد تراجعا للعولمة مقابل نزوع المواطنين الى حكوماتهم لحمايتهم، كما ستعكف الدول و الشركات الكبرى على تدارك نقاط الضعف و التكيف مع الواقع الجديد.

يرى **" والت"** بان (كوفيد19) سيخلق عالما جديدا أقل انفتاحا وازدهارا وأقل حرية، tصحيح انه لا يجب ان يكون العالم بهذه الطريقة إلا ان هذا الوباء وخطورته بالإضافة الى حالة التخطيط القاصر وغياب القيادة الكفؤة وضع البشرية امام وضع جديد مثير للقلق.

- **(روبن نيبليت-Robin Niblett): نهاية العولمة كما نعرفها**

أما **(روبن نيبليت -Robin Niblett)** المدير والرئيس التنفيذي لشركة (**Chatham House**) فيعتبر بان الجائحة التي تجتاح العالم ستكون الضربة القاضية للعولمة الاقتصادية أو كما وصفها بانها القشة التي قسمت ظهر البعير، خاصة لما نجد انه سبق هذه الجائحة مثلا عزم الولايات المتحدة الامريكية في عزل واحتكار التكنولوجيا الفائقة والملكية الفكرية وحث حلفاءها على انتهاج نفس الاستراتيجية؛ نتيجة التخوف من تنامي القوة الاقتصادية والعسكرية للصين وهو ما يقوض أساس العولمة الاقتصادية الذي يقول بسرعة تبادل السلع و الخدمات، وهو كذلك الوضع الذي تكرسه اكثر هذه الجائحة حيث نجد انا دول العالم انكفت على داخلها وواجهت العالم بصورة مفككة منفصلة عن بعضها البعض.

ويناقش **"نيبليت"** فكرة اخرى في ذات السياق الخاص بتأثيرات الجائحة على العالم اليوم؛ وتتمثل في الهاجس الذي تواجهه الشركات الكبرى في العالم والمتعلق بالضغوط السياسية بضرورة خفض انبعاثات الكربون لذلك بدأت هذه الشركات في التفكير في سياسات امدادات لمسافات طويلة في حال ما تم خفض النشاط الاقتصادي و التجاري، لكن الجائحة فرضت وأجبرت هذه الشركات و الحكومات بوجوب رصد سياسات تعزز التعامل مع الفترات الطويلة من العزلة الاقتصادية الذاتية، أذ نجد ان الضغوطات السياسية أعطت الوقت لهذه الشركات في التفكير لكن (كوفيد19) لم يعطها اي وقت للتفكير بل عطل مظاهر الحياة الاقتصادية بصورة شبه كلية حول العالم.

يستبعد **"نيبليت"** إمكانية عودة العالم اليوم في ظل الجائحة الى فكرة العولمة التي ضبطت أوائل القرن الحادي والعشرين، حيث لم تعد هذه الايديولوجية العالمية مقنعة، وفي حال غاب الحافز الذي يضمن المكاسب المشتركة من التكامل الاقتصادي العالمي والذي اصبحت العولمة غير قادرة تقديمه فان بنية

الحوكمة الاقتصادية العالمية ستتلاشى بسرعة، وأصبحنا الان نحتاج الى المزيد من الانضباط للقادة السياسيين في دعمهم لفكرة التعاون الدولي والحفاظ عليها، والابتعاد قدر الامكان عن الصراع الجيوسياسي.

- **(كيشور محبوباني -Kishore Mahbubani): عولمة أكثر تتمحور حول الصين**

(كيشور محبوباني -Kishore Mahbubani) عميد كلية **(لي كوان يي للسياسات العامة)** في الجامعة القومية بسنغافورة، كما أنه دبلوماسي سابق في الحكومة السنغافورية، وعضو في **(معهد آسيا للبحوث بجامعة سنغافورة الوطنية -the National University of Singapore's Asia Research Institute)** وصاحب كتاب **(هل فازت الصين؟ التحدي الصيني للأولوية الامريكية -China Won? The Chinese Challenge to American Primacy)**، يرى بان جائحة **(كوفيد19)** لن تغير بشكل أساسي في نمط الاقتصاد العالمي، وانما ستسرع في التغيير الذي كان قد بدأ فعلا قبل الجائحة وهو الانتقال من عولمة مركزيتها الولايات المتحدة الامريكية الى عولمة محورها الصين، ويتساءل **"محبوباني": لماذا سيستمر هذا الاتجاه؟**، إجابة على ذلك يرى بان الشعب الأمريكي فقد الثقة بالعولمة و التجارة الدولية سواء مع حكم الرئيس **(ترامب-tramp)** او بدونه، يقابلها في ذلك اليقين الصيني الناتج عن ذاكرتهم التاريخية و قرن الاذلال الذي عاشه الانسان الصيني 1842م-1949م و الذي كان سببه التهاون الصيني و الانعزالية عن العالم، في حين أن العقود الماضية عرفت انتعاش اقتصادي نتيجة مشاركة العالم و الانفتاح عليه وبعث الثقافة الصينية في العالم، وكسب الثقة بان الصين قادرة على المنافسة.

لذلك فان **"محبوباني"** يرى في كتابه المذكور أعلاه أنه أمام الولايات المتحدة الامريكية أمام خيارين يتوقف الاختيار بينها على الهدف الحقيقي الذي تنشده الولايات المتحدة الامريكية، فان كان هدفها هو الحفاظ على الزعامة العالمية فان ذلك سيفرض عليها الانخراط في منافسة جيوسياسية ذات محصلة صفرية مع الصين، أما إذا كان الهدف الأمريكي هو تحقيق الرفاه الأمريكي –الذي تدهورت حالته الاجتماعية-فعلى الولايات المتحدة الامريكية ان تتعاون مع الصين، ويعتبر خيار التعاون خيار أكثر عقلانية وهو الأفضل.

- **(ج. جون إكنبيري-John Ikenberry.G): سوف تخرج الديمقراطيات من قوقعتها**

أما **(ج. جون إكنبيري-John Ikenberry.G)** أستاذ السياسة والشؤون الدولية في جامعة **(برينستون)**، في الوقت القصير فإن **(كوفيد19)** سيكون حافزا كافيا لمختلف الاتجاهات المتعلقة بالنقاش الغربي حول الاستراتيجيات الكبرى، فحسبه فان القوميون والمناهضين للعولمة واتجاه الصقور الصينيين والتوجه

الليبرالي القومي، فان حججهم ستتدعم حول رؤيتهم للأوضاع خاصة وانا الاوضاع والجائحة عززت الحركية نحو القومية وتنافس القوى الكبرى والقطيعة الاستراتيجية.

لكن يرى **(إكنبيري - Ikenberry)** بانه لن تستمر حالة القومية هذه، حيث شبه الوضع الحالي بما حدث في حقبة الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي وقد يكون هناك تيار بطيء معاكس لحالة القومية وهو نوع جديد من الأممية المشابهة لتلك التي جاء بها **(فرانكلين روزفلت)** بعد الحرب، فقد قدم الانهيار الاقتصادي العالمي في هذه الفترة فكرة الارتباط بين المجتمعات الحديثة و مدى انكشافيتها أمام عدم القدرة على معالجة هذه الأوضاع بسرعة وهو ما اسماه **(روزفلت)** بالوضع المعدي، إن ما جاء **(روزفلت)** وغيره من الأمميين الدوليين كان نظامًا ما بعد الحرب من شأنه أن يعيد بناء نظام مفتوح بأشكال جديدة من الحماية والقدرات لإدارة الاعتماد المتبادل، لان الولايات المتحدة الامريكية لا تستطيع ببساطة الاختباء داخل حدودها، ولكن العمل في نظام مفتوح بعد الحرب يتطلب بناء بنية تحتية عالمية للتعاون متعدد الأطراف.

بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والديمقراطيات الغربية حسب "إكنبيري" فانها قد تقدم ردود أفعال فيما يخص القومية متصلة بفكرة الانكشافية التي تمر بها هذه الدول، والاستجابة ستكون وطنية بشكل كبير وواسع في البداية ولكن على المدى الطويل ستبحث الديمقراطيات عن نمط جديد للقومية الدولية مرتبط بالبراغماتية والحمائية.

- **(شانون ك. أونيل -Shannon K. O'Neil): أرباح أقل، ولكن المزيد من الاستقرار**

ترى **"شانون ك. أونيل"** من جهتها بان سياسات التصنيع و التوريد العالمي كانت تعيش ازمات اقتصادية و سياسية قبل الجائحة، وبفعل **(كوفيد19)** فان هذه السياسات قد كسرت حيث تم بفعل الجائحة اغلاق المصانع في المناطق المتضررة ما سيأثر على تموين المستشفيات والصيدليات ومحلات السوبر ماركت ومحلات البيع بالتجزئة التي أصبحت محرومة من السلع و المخزونات، هذا يقودنا للتفكير إل ايجاد حلول لمصدر الإمدادات وسنبدل الكفاءة بالوفرة، وسنركز على الاستغلال العقلاني للاحتياطي المحلي أو الوطني الذي سيكون تحدي بالنسبة للحكومات في إيجاد حلول لنسبة الربح المنخفض مقابل البحث عن استقرار العرض.

- **(شيفشانكار مينون-Shivshankar Menon): هذا الوباء يمكن أن يكون له غرض مفيد**

حسب **(شيفشانكار مينون-Shivshankar Menon)** عضو في **(Brookings India)**، ومستشار سابق للأمن القومي لرئيس الوزراء الهندي **(مانموهان سينغ)**، وأستاذ في جامعة أشوكا بالهند، فانه يرى بنظرة تفاؤلية بانه لحد الان ونتيجة للجائحة التي يعرفها العالم فانه يوجد ثلاثة استنتاجات رئيسية:

- أظهرت التجربة الميدانية مع الوباء ان الشعبويين والسلطويين فشلوا في التعامل معه، إذ ان الدول الديمقراطية هي التي استجابت بطريقة ايجابية مثل كوريا الجنوبية وتايوان، ما قد يجعل الوباء فرصة أمام القيادات الشعبوية تراجع انماط سياساتها مستقبلا.
- إن هذا الوباء ليس نهاية العالم وانما هو دليل على التكافل.
- يوجد أمل من خلال أخذ الهند زمام المبادرة وعقد مؤتمر عبر تقنية الفيديو لجميع قادة جنوب شرق اسيا لصياغة استجابة إقليمية مشتركة للتهديد، وسيدفع هذا الوباء لنتائج جيدة إذا تم ادراك المصلحة في التعاون المتعدد الاطراف بشأن القضايا العالمية الكبرى التي تواجهنا.

- **(جوزيف.س.ناي-Joseph S. Nye, Jr.) : ستحتاج القوة الأمريكية إلى استراتيجية جديدة**

يرى **(جوزيف.س.ناي-Joseph S. Nye, Jr.)** أستاذ بجامعة هارفارد، بأن الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الامريكي التي جاءت مركزة على منافسة القوى العظمى تعتبر استراتيجية يشوبها الكثير من القصور وعدم بعد الرؤية، فـ **(كوفيد19)** أثبت ان هذه الاستراتيجية غير كافية حتى ولو تزعمت الولايات المتحدة الامريكية العالم كقوة عظمى، فإنها بذلك لن تستطيع حماية أمنها من خلال عمل فردي، ويستدل بالإشكالية التي طرحها **(ريتشارد دانزيج-Richard Danzig)** في 2018م **"إن تقنيات القرن الحادي والعشرين عالمية ليس فقط في توزيعها، ولكن أيضًا في عواقبها، يمكن أن تصبح مسببات الأمراض وأنظمة الذكاء الاصطناعي وفيروسات الكمبيوتر والإشعاع التي قد يطلقها الآخرون بطريق الخطأ مشكلتنا مثل مشكلتهم، يجب متابعة أنظمة إعداد التقارير المتفق عليها، والضوابط المشتركة، وخطط الطوارئ المشتركة، والمعايير، والمعاهدات كوسيلة لإدارة المخاطر المتعددة لدينا".**

إن التهديدات العابرة للحدود مثل كورونا وتغير المناخ حسب **"ناي"** جعلت فكرة معرفة مدى تأثير القوة الامريكية على الدول الاخرى ناقصة، وإذا كان مفتاح النجاح هو معرفة أهمية القوة مع الاخرين، فعلينا ان نعرف بان كل بلد يضع مصلحته الوطنية اولا، لذلك فالسؤال المهم هو كيف يتم تحديد هذا الاهتمام على نطاق واسع او ضيق-يقصد كيف يرغم الدول على الاهتمام بما تريده الولايات المتحدة الامريكية-، لذلك فانه يتضح لنا بأن (كوفيد19) قد أوضح لنا باننا فشلنا في تعديل استراتيجيتنا مع هذا العالم الجديد.

- **(جون ألين-John Allen): سيتم كتابة تاريخ COVID-19 من قبل المنتصرين**

حسب **(جون ألين-John Allen)** رئيس معهد (بروكينغز) وجنرال متقاعد من مشاة البحرية الأمريكية، والقائد السابق لقوة المساعدة الأمنية الدولية التابعة لحلف الناتو والقوات الأمريكية في أفغانستان، فانه بعد الجائحة سيكون هناك توجهين متجادلين، الاول يظهر الانتصار الكبير والنهائي للديمقراطية

التعددية، اما التوجه الثاني فانه سوف يلخص الفوائد والمزايا للحكم الاستبدادي، وفي كلتا الحالتين فان هذه الازمة ستقوم بتعديل هيكل القوة الدولية، حيث سيزداد التوتر بين وحدات النظام الدولي بفعل تعرقل النشاط الاقتصادي الامر الذي سيعرض العالم الى ضغوط كبيرة ستؤدي الى عدم الاستقرار ونزاع واسع داخل البلدان بفعل تردي اوضاعها الداخلية خاصة الدول النامية التي يعتبر اغلب مواطنيها ذوي دخل ضعيف وبالتالي فإنها ستعرف ازمات داخلية، اضافة الى الصراع العبر دولي بين الدول، لذلك فانه يرى يان بعد الجائحة ستكون لدينا دول منتصرة ودول خاسرة.

- **(لوري جاريت-Laurie Garrett): مرحلة جديدة مثيرة في الرأسمالية العالمية**

من منظور **(لوري جاريت-Laurie Garrett)** فان وباء الفيروس التاجي لا يحمل آثار اقتصادية طويلة وفقط بل سيحدث تغيير أكثر عمقا، فاذا كانت العولمة قد عملت على انتشار التصنيع في جميع انحاء العالم وتسليم المنتجات في الوقت المناسب متجاهلة التخزين بل وتعتبره احيانا لو تعدى تكدسه في الرفوف لبضعة ايام إخفاق للسوق، لكن **(كوفيد19)** اثبت ان المرض لا يصيب الانسان فقط بل يصيب حتى انظمة التسليم في الوقت المناسب.

وكنتيجة لحجم الخسائر في السوق المالية منذ فيفري الماضي، فانه على الاغلب سينبثق نموذج توريد جديد، ويمكن ان يكون هذا النموذج مرحلة جديدة درامية في الرأسمالية العالمية يتم فيها تقريب سلاسل التوريد من المنزل للحماية من الاضطراب في المستقبل وقد يقلل ذلك من ارباح الشركات على المدى القريب.

- **(ريتشارد ن. هاس -Richard N. Haass): المزيد من الدول الفاشلة**

حسب **"هاس"** فان الفيروس أحدث تحولا في توجه الحكومات من الخارج وتركيزه الى الداخل، وأصبحت هذه الحكومات تركز على ما يحدث داخل حدودها بدلا مما يحدث في الخارج، ويتوقع أيضا تحركات أكبر نحو الاكتفاء الذاتي الانتقائي، كما ستنخفض الرغبة والالتزام في معالجة المشاكل الإقليمية والعالمية كما ستركز البلدان على بناء الداخل والتعامل مع العواقب الاقتصادية للجائحة وستواجه العديد من الدول صعوبة في التعافي وستصبح الدول الفاشلة أكثر انتشارا.

كما يتوقع **"هاس"** أن العديد من الدول ستواجه صعوبة في التعافي مع تكريس أكثر لضعف الدولة وستصبح الدولة الفاشلة أكثر انتشارا في العالم، كما ان الازمة ستسهم بشكل كبير في تدهور العلاقات الصينية-الامريكية وضعف الاتحاد الأوروبي، ومن الإيجابي في الامر اننا سنشهد تعزيز ولو بشكل نسبي لإدارة الصحة العالمية، وبخصوص العولمة فإنها ستضعف ويصبح من الصعب على العالم ان يرغب في التعامل معها.

- **(كوري شاك-Kori Schake): لقد فشلت الولايات المتحدة في اختبار القيادة**

حسب **(شاك-schake)** فان الولايات المتحدة الامريكية لن تعتبر الزعيم الدولي للعالم بعد الجائحة، وذلك نتيجة رد فعلها الذي طبعته المصلحة الضيقة للحكومة الامريكية وعدم كفاءتها، حيث يرى بان الولايات المتحدة لم تفي بالتزاماتها التي كانت من الممكن أن تخفف الاثار العالمية للوباء الى حد كبير، وذلك من خلال قيام المنظمات الدولية بتقديم التحذير والمعلومات المسبقة ما كان سيمنح الحكومات هامشا من المناورة والوقت للاستعداد وتوجيه الموارد، وهذا كان يجب على الولايات المتحدة تنظيمه، وفي الوقت ذاته اتضح بان الأمريكيين مهتمين بأنفسهم، لذلك فان الولايات المتحدة قد فشلت في اختبار القيادة .

- **(نيكولاس بيرنز-Nicholas Burns) في كل بلد، نرى قوة الروح البشرية**

تعتبر جائحة **(كوفيد19)** هي أكبر أزمة عالمية شهدها هذا القرن من ناحية التأثير و الحجم، حتى الان أثبتت هذه الازمة أن التعاون الدولي لم يعد كافيا على الاطلاق، فالولايات المتحدة و الصين باعتبارهما القوى العظمى في العالم لم توقفا حربهما الكلامية حول أي منهما المتسبب في الازمة ومن سيقود بفعالية اكبر، ويمكن لهذه الازمة ان تضعف وتسبب تضاءل في مصداقية البلدين بشكل كبير، اما الاتحاد الاوروبي فقد عجزعن تقديم المساعدة الجماعية الى 500 مليون مواطن، ولذلك فقد تستعيد الحكومات الوطنية المزيد من صلاحياتها التي تنازلت عنها للاتحاد، اما الولايات المتحدة فإنها اما سؤال مصيري وهو امكانية قدرة الحكومة الفدرالية على توفير تدابير فعالة لوقف الازمة.

ومع ذلك، وفي كل بلد، هناك العديد من الأمثلة على قوة الروح الإنسانية -للأطباء والطواقم الطبية والقادة السياسيين والمواطنين العاديين الذين يظهرون المرونة والفعالية والقيادة، وهذا يعطي الأمل في أن الرجال والنساء في جميع أنحاء العالم يمكن أن يسودوا استجابة لهذا التحدي الاستثنائي.

1- عالم جديد؟

بناء على العرض السابق، وانطلاقا من تصورات أبرز الباحثين حول العالم، فانه يمكن القول بأن ازمة الصحة العالمية المعروفة بـ (فيروس كورونا المستجد كوفيد19) أثرت في مختلف تفاصيل الحياة عبر دول العالم بمختلف ابعادها السياسي والاقتصادي والصحي، لكن درجة التأثير هذه ستكون نسبية وليست بشكل جذري، لذلك فإننا اليوم على موعد مع عالم جديد متغير الملامح نسبيا.

2- مستقبل العولمة والعولمة الاقتصادية

هناك مصطلحات علينا مراجعتها من جديد و يجب إعادة النظر فيها وفي مدى صلاحيتها للعالم اليوم، ونقصد هنا العولمة و العولمة الاقتصادية التي حكمت العالم لثلاث عقود أثبتت اليوم قصورها واختلالاتها بفعل الجائحة، فقد تعززت النزعة القومية في ظل الوباء حسب (ستيف.م.والت- Stephen M. Walt) بحيث انه لم يسجل أي نشاط وحدوي عبر العالم لمكافحة الفيروس بل انتهجت الدول سياسات فردية للمكافحة الامر الذي أذكى حالة من عدم الثقة في النظام الدولي كنسق واحد يقابلها تصاعد في الانكفاء للداخل، اما العولمة الاقتصادية حسب (نيبليت- Niblett) فقد تلقت ضربة قاسية جدا من الازمة وذلك نتيجة السياسات الاقتصادية الامريكية التي لا تزال تحاول حصار الصين ومنع التكنولوجيا عنها، وبالتالي علينا ان نعي بان العولمة الاقتصادية تشهد حالة جد صعبة، وهذا لا يعني بأنها يمكن ان تكون نهاية العولمة وظهور مصطلح جديد؛ بل ربما نحن مقبلين على عولمة من نوع آخر وهو ما يؤكده **(إكنبيري -Ikenberry)** حيث يرى بأن استجابة الولايات المتحدة و الديمقراطيات الغربية ستكون وطنية بشكل كبير وواسع في البداية ولكن على المدى الطويل ستبحث الديمقراطيات عن نمط جديد للقومية الدولية مرتبط بالبراغماتية والحمائية، كما ان الولايات المتحدة لا يمكنها ان تبقى مختبئة خلف حدودها لوقت طويل.

3- نظام دولي جديد : نحو التعاون أم الصراع؟

أما بخصوص النظام الدولي وكيف سيكون فقد أتفق أغلب المتخصصين مثل (محبوباني-mahbubani) و(إكنبيري -Ikenberry) و(جوزيف.س.ناي-. Joseph S. Nye, Jr) حول حتمية الطابع التشاركي و التعاوني للعلاقات في النظام الذي يجري تشكله بعد الجائحة، فقد اثبتت هذه الازمة ان العمل الأحادي في النظام الدولي لن يحقق المطلوب، ولعل العلاقات الصينية - الامريكية مثال ممتاز على ان الصراع و التنافس لم يعد مجديا في العالم الجديد بل على الدول التعاون و تحمل أعباء النظام الدولي بالتشارك لا بالقطيعة الاستراتيجية.

زعامة صينية أم أمريكية؟

بخصوص النقطة التي اثارت الكثير من الجدل حول صعود صيني و أفول أمريكي، فلم يشر كل المتخصصين الى ان هناك سقوط او تغييرا هيكليا سيحدث في اعلى هرم النظام الدولي، فصحيح ان اسيا قد أبلت بلاء جيدا في الجائحة حسب "ستيف.م.والت" وان العولمة اليوم تنتقل من صفتها الامريكية الى صفتها الصينية حسب "محبوباني" الا ان ذلك لا يعني ابدا سقوطا أمريكيا او ريادة صينية؛ على الأقل في الوقت الحالي لا يمكن تأكيده.

4- التغيير

تثير فكرة التغيير الذي سيعرفه العالم بسبب (كوفيد19) تساؤلا عن مدى عمق هذا التغيير، الا انه حسب المتخصصين مثل (ستيف.م.والت-Stephen M. Walt) الذي يرى بانه لم يعرف التاريخ أن كان وباء سببا في انهيار النظام العالمي كما لم يحدث ان كان الوباء سببا في دعم التكامل و التعاون بين الدول، و(محبوباني- mahbubani) يرى بانه لن يحدث هناك تغيير جديد، بل ان التغييرات القديمة تسارعت فقط بفعل الازمة، لذلك فان التحليل بالقطيعة مع الخلفيات السابقة للوباء خطأ يقع فيه الكثير باعتبار ان الوباء هو الذي قلب موازين العالم، وانما صعود الصين لم يكن منذ ظهور الوباء بل سبقه بعقود طويلة كما ان هناك العديد من الدراسات السابقة التي اشارت الى الركون الأمريكي في هذه المرحلة.

5- الولايات المتحدة الامريكية، القائد؟

حسب العرض السابق فان اغلب الباحثين يتفقون حول عدم التزام الولايات المتحدة الامريكية بواجباتها القيادية للعالم، حيث وصف"جوزيف.س.ناي" الاستراتيجية الامريكية بالقاصرة والغير متكيفة مع الأوضاع الجديدة فتحقيق الزعامة لم يعد وحده كافيا اليوم، وانكفاء الولايات المتحدة الامريكية على نفسها اليوم لمواجهة الجائحة و تربعها لسلم ترتيب الأكثر تعرضا للإصابة للفيروس يدل على قصور فهم صانع القرار الأمريكي، وفي ذات الاتجاه يؤكد (كوري شاك-Kori Schake) بان الولايات المتحدة فشلت في اختبار القيادة، بحيث انها كانت قادرة على التعامل المبكر مع الفيروس و استشعار خطره مسبقا وتوعية العالم و المنظمات الدولية بخطورته لكنا اليوم تفادينا هذه الكارثة، لذلك فان الولايات المتحدة عليها قيادة العالم بمنطق جديد و هو التشاركية و التعاون وليس التفرد في القرارات و التعامل الجامد مع العالم.

6- العلاقات الصينية-الامريكية

صحيح أن البلدين لم يوقفا التصريحات الإعلامية والمناورات وتبادل التهم، الا انه اليوم أصبح من الضروري وأكثر من أي وقت سبق دخول العلاقات الصينية-الامريكية تحقيب جديد بالتعاون وتقريب وجهات النظر وهو في صالح كلا الطرفين والولايات المتحدة أكثر قليلا، ويقدم (محبوباني-mahbubani) خيارين على الولايات المتحدة ان تختار بينهما الخيار الأول ان كانت تريد الزعامة المطلقة فعليها الدخول في صراع صفري متعب مع الصين، وان كانت تريد الرفاه والنجاح الاقتصادي فعليها التعاون مع الصين أكثر.

7- مصير العالم الثالث

تأثير الجائحة على دول العالم الثالث سيكون مختلفا عن الدول المتقدمة والقوى العظمى، حيث يصف (جون ألين-John Allen) هذا التأثير بعبارة "**التاريخ يكتبه المنتصرون على كوفيد19**"، ما يعني ان الدول التي نجحت في مواجهة الفيروس او تمكنت من تحييد نفسها عنه ستكون في وضعية جديدة بعد الازمة وستكون لها مكانة في النظام الجديد إن وجد، اما الدول التي تضررت من الفيروس وخاصة تلك الضعيفة اقتصاديا فإنها ستدخل في أزمات امنية و السياسية و اجتماعية، في ذات السياق يؤكد (هاس-haass) هذا الطرح بان عدد الدول الفاشلة سيتزايد في العالم بعد ان يستنزف الفيروس قدراتها الاقتصادية.

8- الوضع الجديد للشركات الكبرى

بفعل العولمة الاقتصادية ركزت الشركات العالمية الكبرى على ترسيخ وتوسيع التصنيع في العالم، معتمدة بذلك على عنصر السرعة في التوزيع والتسويق، كما كان التخزين بالنسبة لها خسارة تجارية، وكانت رغم الضغوطات السياسية التي تتعرض لها مثل وجوب تقليص نشاطاتها للحد من الانبعاثات الغازية الا انها أخذت كل وقتها وتماطلت في الحد من ذلك، ومع حصول الازمة الصحية حسب راي كل من "شانون ك. أونيل " و " لوري جاريت" فإنها الان تعيد النظر في التخزين و إعادة التفكير في السلاسل التوريدية، إضافة الى عنصر الكمية اكثر من الجودة، فإفراغ المخازن واغلاق الكثير من المصانع جعل الأسواق بفعل العولمة الاقتصادية فارغة نتيجة غياب التخزين و سياسة التوريد التي أدت الى حالة الطوارئ، والتي كانت تعتقد هذه الشركات بان التوريد لن يتوقف، ولكن الجائحة أوقفت كل شيء، ما يعني اننا سنكون امام سياسات تجارية جديدة او مثل ما سماه (لوري جاريت- Laurie Garrett) بالتغيير الدراماتيكي الذي ستنتج الرأسمالية العالمية الجديدة.

Asian issues

International scientific periodical journal

Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de